

المنهل

AL MANHAL

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

العدد (٥٩٥) المجلد (٦٧) العام [٧١] المحرم وصفر ١٤٢٦ هـ - فبراير ومارس ٢٠٠٥ م

مسابقة
المنهل الثقافية
قسمة المسابقة داخل العدد

موقف اليهود
من الأغيار

الكتابة العربية ..
ودعاوى
المستشرقين



البرديات .. تاريخ امتنا في مكتبات العالم

السنة النبوية
وتدوينها ..

التجارة
الإلكترونية ..
سوق المستقبل

العوالق وسيلة للعلاج
ومادة لانتاج الدواء

المنهل .. في عقد هذا التأمير
استمرارية وفاء .. وعطاء ..

روعة السماوات من آيات الرحمن



مما فل

بلادنا لنا

□ وأعني بكلمة: «بلادنا لنا» .. أن بلاد العرب من المحيط
الاطلسي، الى الخليج العربي، هي الوطن الخاص للعرب .. فلهم وحدهم
خيراته، وعليهم وحدهم تقع تبعات حمايته وتقدمه واناغاشه وانهاضه ..
ومعنى تلك الكلمة أيضا أن بلاد المسلمين، من أقصاها الى أقصاها هي
ملك خاص للمسلمين وحدهم، لهم وحدهم جنى خيراتها، وعليهم وحدهم
تقع تبعات ممارسة الحكم والسيطرة والانهاض والانعاش في داخل
الطابا والوضا.

اننى اعتقد أن هذا المبدأ السليم القويم اذا تغلقت ذرائعها في أعماق الشعب العربي والشعوب الإسلامية جمعا فسرعان ما تتحقق لهم جميعا أهدافهم المثلث . . وسرعان ما تنجاب عن أجوائهم غياهب الاستعمار والصهيونية البغيضة . . سيحل الاستعمار الجرم عصاه عنده ويرحل أبيا الى مكنته الاول، وستحل الصهيونية الأثمة عصاها وترحل عن بلاد العرب عائدة الى حيث كانت من قبل من بلاد العالم النائية . . فالاستعمار والصهيونية في حقيقة واقعهما الملموس هما مثل المرض الخبيث، لا يتسرب الى خلايا الجسم الا من خلال الأعضاء الضعيفة . . اما اذا كان الجسم كله قويا ومتماسكا وتشتط فلن يجد المرض الخبيث منفذا للتسرب أو الهجوم .

وقد أراد الله بالمسلمين خيرا جمّا، وبالعرب خيرا عظيما حينما أمر لهم في كتابه المجيد ذلك المبدأ الخالد: «والله العزة ولرسوله وللمؤمنين»، فدافعوا عن بلاد العرب وديار الاسلام، دفاع الأبطال، مؤمنين من صميم أفئدتهم بأن العزة لهم وأن الذل لأعداء الغربة والاسلام. . . عاملين على ذلك بالقول وبالعمل. . . فجنوا بذلك أروع الانتصارات وحمو بذلك حمى الوطن من تسرب غريان الاستعمار وهجمات ثواب العوان ■

«عبد القدوس الأنصاري»

صفر ۱۳۷۸ هـ / سبتمبر ۱۹۵۸ م

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلة

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

نصدر في المملكة العربية

السعودية - جدة

عن حارة المنهل

للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المفقور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ۱۳۵۵ / ۱۹۳۷ م

ملکہا ورأس تحریرها

المفقور له

نبیه عبدالقدوس الأنصاری

من العام ١٤٠٢ هـ / حتى ١٤٢٤ هـ



خلاف العدا

المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥

رمز پریڈی ۲۱۴۶۱

برقيًا: المنهل

فاکس: ۶۴۲۸۸۵۳

تلیفون : ۶۴۲۷۸۳۱ - ۶۴۲۹۷۶۵

7EY07AV - 7EY41YE

الرياض: ص ٢٩٠

تلفون : ٤٥٤٢٤٣٢

الحرم وستر ١٤٢٩ هـ - فبراير ومارس ٢٠٠٥ م

مع النفس

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣ جنيهات
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨
دراهم البصرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.

المشرف العام
أ.د. عبد الرحمن
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام
زهير نبية
عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنی فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العنق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي:

E-mail: AL-Manhal@Al-manhal.Com.sa

عنوان موقع الإنترنت:

URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

عام هجري جديد ..

.... اللهم اجعله عام خير وبرٍ ورحمة وبركة ..

العام ننزعه ورقة ورقة من كتيب التقويم الذي بين أيدينا..
نطوي الورقة في أكفنا ونقذف بها في سلة المهملات التي أمامنا..

القليل ممّا ينظر ما كتب في تلك الورقة من موعظة أو حكمة أو قول مأثور..

وكثير ممّا لا يلتفت الى شيء من ذلك.

وما درينا أن تلك الوريقات هي رمز لأيام العمر تنسلخ يوماً فيوماً.. وليلة فليلة..

يومنا هذا : (زمان .. ومكان .. وحدث) وكلها شواهد (لنا) .. أو .. (علينا).. محاور اليوم الثلاثة هذه:

إما أن نحسن التعامل معها، وفيها، وبها.. فنُسَعِدَ .. ونُسَعَدَ .. وتشهد لنا بالخير يوم لا ينفع مال ولا بنون..

وإما أن نسيء التعامل معها، وفيها، وبها .. فنشقى .. ونُشَقَّى .. وهي آنذاك شاهد علينا .. نسأل الله السلامة..

لا نظن عاقلاً يجعل أيامه ولياليه تنقث من بين يديه كما يتسرب الماء من بين فروع الأصابع.

والى الله جلّت قدرته ترفع أكف الضراعة أن يجعل عامنا هذا خيراً من سالفه.

وكل عام وأنتم بخير ...

المصدر

الشركة المعودية للتوزيع

٠٧ - ٢٢١٨٩٣ : صير	٠٢ - ٧٦٧١٩٤٧ : الخفجي	٠٢ - ٦٥٢٠٩٠٩ : جدة
٠٦ - ٤٢٢٣١٦٢ : المجمعة	٠٢ - ٧٥٤٢٢٢ : الطائف	٠١ - ٤٧٢٨٨٠٥ : الرياض
٠٦ - ٥٢٢١٥٥٥ : حائل	٠٤ - ٤٢٣١٨١٢ : تبوك	٠٢ - ٨٤١٠٨٤٠ : الدمام
٠٤ - ٢٢٢٥٨٢٤ : ينبع	٠٢ - ٧٢١٠٠٦٦ : حفر الباطن	٠٢ - ٥٥٨٥٠٧٨ : مكة المكرمة
٠٤ - ٦٤٢١٢٩٦ : القريات	٠٣ - ٣٦٢٠١٥٨ : الجبيل	٠٤ - ٨٤٧٠١٢٥ : المدينة المنورة
٠٦ - ٢٢٤٣٠٧٠ : القصيم	٠٧ - ٣٢٢٠١٠٤ : جازان	٠٧ - ٧٧٧١١٧٥ : الباحة
٠٨ - ٢٤٤٠٠٧٦ : الرقم الجاني	٠٧ - ٥٢٢٠٩٠١ : نجران	٠١ - ٦٤٢١٢٧٤ : الدوادمي
	٠٢ - ٥٢٧٧٠٧ : الأحساء	٠٤ - ٦٢٥١٨٨٢ : الجوف

فقرات مستلة

★ السنة النبوية
المطهرة كانت العناية بها
منذ عهد النبوة، حفظاً
في الصدور وتدويناً في
الصحف، على عكس ما
يقول المرجفون

ص ٢٠

★ أكثر مجموعات
الوثائق البريدية العربية
خارج أوطانها

ص ٤٤

★ القتل المنظم
للاطفال والنساء
والشباب، وتدمير
المساكن، تطبيق عملي
لتوراة اليهود

ص ٦٠

★ لم يعد هناك إلهام
إبداعى بل صنعة..
والقصصة لاتخضع
لقواعد العقل والمنطق

ص ٩٢

★ العوالق : تنظف
المحيطات والبحار،
ومادة للدواء والعلاج

ص ١٣٦

٤ - بالعربي القصيح

رئيس التحرير

٦ - متابعات وتعليقات .

١٤ - روعة السماوات

فاضل كمال الدين

١٨ - الجهود العلمية في مكافحة الغلو

على عبد العزيز الشبل

٢٠ - كتابة السنة النبوية وتدوينها

د - أحمد عمر هاشم

٢٨ - مناجاة (شعر)

د - عبد الله الفيقي

٣٠ - الكتابة العربية ودعاوى المستشرقين

صابر محمود الحباشة

٣٤ - المستشرقون واللغة العربية

د - عبد الكريم بكري

٤٢ - ابتهاج - (شعر)

د - محمد علي ديا

٤٤ - البرديات العربية وأبرز الدراسات حولها

د - سعيد مغاوري محمد

٦٠ - بين السماحة الاسلامية والعنصرية اليهودية

د - محمد عمارة

٦٦ - استراحة داخل محراب الفكر (غناء وشجن)

سعد البواردي

٧٠ - الأمم البائدة بين القرآن والتاريخ

جمال ولد أكاط

٨٤ - جامايكا ٠٠ عروس البحر الكاريبي

عز الدين المقلح

٩٠ - أمراء الحرم عبر التاريخ

السيد ضياء محمد عطار

الاشتراكات

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وتكلا التوزيع

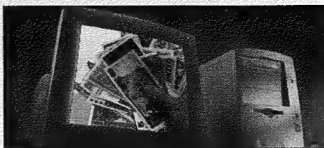
الشركة السعودية للتوزيع/ جدة
٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -
الشركة التونسية للصحافة/
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشرفية
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣
- شركة الإمارات للطباعة والنشر
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ -
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ -
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف
والمطبوعات د.م.م/ الكويت
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:

يراجع بشأنها
الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة
للطباعة والنشر - جدة تليفون:
٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥



٩٢ - حوار مع الأديب الكبير يوسف الشاروني

وفيق صفوت مختار

٩٨ - أحماض أدبية (الكشاف الرصين عن أخطاء المعاصرين)

د. احمد عطية السعودي

١٠٤ - البحث اللغوي عند علي الجارم

مصطفى احمد قنبر

١١٢ - الفروق في اللغة (حفظ وما يرادها)

د. ياسين بن ناصر الخطيب

١١٤ - مشكلات المجرد والمزيد في مداخل المعجم العربي

صافية زفنكي

١١٨ - قصيدة الشعر (شعر)

د. نور الدين صمود

١٢٠ - اعترافات روسو

د. زياد الحكيم

١٢٤ - التجارة الالكترونية سوق المستقبل

عزي احمد

١٣٢ - رحلة في الذاكرة (الدكتور احمد الشرباصي)

د. محمد رجب البيومي

١٣٦ - العوالق : وسيلة للعلاج

د. كمال الحنون

١٤٤ - الروضة الغناء (شعر)

احمد صندوق صافي

١٤٥ - للقديم روعته .

١٥٢ - شذرات الذهب

د. أبو حسام

١٥٦ - مسك الختام

محمد حمد الصويغ

□ شاب في الثلاثين من عمره.. النشاط والطموح والجد غلأ جوانحه.. أنشأ مجلته المنهل من غير نموذج سابق.. أنشأها ولا يملك إلا العزم والطموح.. وأربعين ريثاً فقط..

عبد القدوس الأنصاري - عليه رحمة الله - ذاك العصامي، أصدر مجلة المنهل من (لا شيء) وكانت سبقاً (صحفياً وأدبياً وثقافياً وعلمياً) بل (وحضارياً..)
(المنهل) .. (مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم) .. وهذا اختياره: لاسمها كدلالة (المنهل) .. واختياره لمضمونها ومحتواها (الأدب والثقافة والعلم) .. وكان ملتزماً وصادقاً به (المسمى .. والمحتوى).

ويؤكد هذا ما جاء في افتتاحيته للعدد الأول من المنهل الصادر في ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ الموافق لشهر فبراير ١٩٣٧م: حيث يقول: «وسنبذل قصارى الجهد في سبيل إحاطة هذا المنهل بسياج متين من أسباب الوقاية، حتى لا يتلوث معينه، ولا يتعكر صفوه بجراثيم التراشق والامساف، وكان له ما أراد بتوفيق الله سبحانه.

وجعل شعارها الثابت والدائم «إلى الامام على الدوام» جعله نبراساً لطموحه في اصدار هذه المجلة التي حلم المؤسس باستمراريتها وحافظ على مستواها الأدبي والثقافي والصحفي، وبالفعل واصلت مسيرتها في عهده وتطورت وغدت عروس المجلات الثقافية الادبية في وطننا العربي الكبير، وتابع المسيرة من بعده ابنه (نبيه الانصاري) رحمه الله، وكان له دوره الفاعل في تطويرها وبصماته واضحة في كل اعدادها على مدى عقدين من الزمن، ومن بعده كان لي شرف حمل هذه الراية، وهذه الامانة.. وكانت المنهل عشقني منذ صباى المبكر، إذ كنت رفيق (جدي) و(والدي) عليهما رحمة الله ورضوانه.. والآن يأتي الدور عليّ لتحمل هذه الامانة، وهي شرف لي كما أسلفت، وهي امانة منظومة علمية وفكرية وأدبية وحضارية..

نسأل الله التوفيق وتسييد الخطى، في سبيل الاستمرارية والتطوير والابداع والتألق.. بعون الله تعالى، ثم يتواصل الخبير للمنهل من كاتبين وقارئين وداعمين.

وفي افتتاحية عدد شعبان ١٣٨٥هـ/ ديسمبر ١٩٦٥م، يؤصل الأستاذ عبد القدوس الانصاري لكلمة المنهل بقوله: المنهل انما أخذ اسمه في الأصل من منهل الماء الزلال الذي يروي الظمآن، ويتظف الاقدار، ويصفى الاكدار، ويلطف الجو، ويهيب القراء حركة ايجابية بناءة، لا يضعفها غرض ولا عرض ولا مرض.. ص ٥٩٤.
ولا غرو فان المنهل بهذا الفهم العالي الرفيع لطبيعة وجوده، يبقى ويظل وسيلة تنوير في الفكر والعلوم والآداب، ووسيلة نهوض وارتقاء بالجمتمع، بل يبقى واحداً من الوسائل المؤثرة الفاعلة في صناعة النهضة العامة.. ولا يخفى على الجميع ما للكلمة المقروءة من دور فاعل في نهضة الأمم والشعوب.. والمتصفح لمجلدات المنهل قديمها وحديثها يجد مصداق ما ذهبنا اليه.

وتوفيق الله سبحانه، ظل المنهل دُققاً، ينحت مجراه في الصخر منذ عام انشائه في ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، وحتى يومنا هذا، من غير توقف ولا انقطاع، على مدى سبعة عقود متتاليات، في حين ان عقداً واحداً من الزمن كان كافياً لتساقط العديد من كبريات المجلات المعاصرة له في الكثير من الدول العربية.

وظل المنهل مستمراً على منهجيته العلمية الادبية الثقافية التي اختطها له



زهير نبيه عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير

مؤسسه منذ نشأته وحتى الآن .

وهذه الاستمرارية المضطربة حدثت بالمنهل بجدارية لأن تكون رأم الخجلات العربية - وقد دون هذا جمهرة من الكتاب والدارسين والباحثين في مجال الصحافة والمطبوعات ، وأعد الدارسون والباحثون أطروحاتهم العلمية حول زيادة المنهل ومؤسستها ودورها الفعال في نشر الثقافة والمعرفة .

صفحات المنهل كانت ولا تزال ملتقى لأقلام أبناء العربية في كل مستوياتهم العلمية والثقافية والفكرية ، من داخل المملكة وخارجها .. ولا نذيع سراً ان قلنا ان هذا التحالف المتناغم جعل من المنهل نسيجا علميا وفكريا وأديبا شاركت في لحمته وسداه كل النخب العربية والاسلامية ، ونحسب هذا واحداً من أسباب استمراريته ، مضافاً الى منهجيته الصارمة الحازمة في البعد كل البعد عن الخصومات والمنازعات التي لا تلد إلا شرورا متراكبة متراكمة .

بهذا العدد الذي بين يديكم أيها الأكارم - يشعل المنهل شمعته عامه (الواحد والسبعين) من عمر مديد سديد ورشيد باذن الله تعالى وتوفيقه ، ثم بكمريم صحتكم إياه - كاتبين وقارئين .. وبهذا العدد يخطو خطوته الأولى في (عقده الثامن) .

وان كانت (السبعين) في عمر الواحد مثا قد أحوجت سمعه الى ترجمان ، فإنها في عمر الفكر تزيد ازدهاراً وبهجة ونصاراً .. والمنهل (فكر) .. فكر أنشطته الستون ، وعتقته الأيام تحت وهج شمس الحقيقة .. وهذا وحده حسينا في ان نكون أشد حرصاً على استمراريته ، مهما كانت شدة الظروف المادية التي تحيط به الآن .. وهي في رأيي ظرفيه وقية غير دائمة .

فان كان مؤسس المنهل الاستاذ عبد القدوس الانصاري - عليه رحمة الله تعالى - قد أسسه ولا يملك غير (عزمته وصبره وصدقه) ، واستمر برفقته نصف قرن من الزمن ، فانه من مقتضيات الأمانة والوفاء ان يظل هذا المشعل مضيئاً رغم كل عقبات وصحرات التمويل المسيرة له ..

وأمام هذه العقبات المادية الكأداء ، فقد اضطررنا اضطراراً - ونحن أسفين - الى إدماج الأعداد ، بحيث

أصبح منذ أمد قليل يُصدرُ المنهل العدد الواحد لشهرين في حين كان يصدرُ كل عدد لشهره .. وأكثر ما دفعنا وساقنا لهذا الاجراء إلا الوضع المادي الضاغط ، وكل أملنا باذن الله تعالى ان يكون هذا ظرفاً طارئاً نستطيع تجاوزه عن قريب .

وبرغم هذا كله نسوق البشري لأصدقاء المنهل ومحبيها وقارئها ، أنا - بفضل الله تعالى وتوفيقه - سوف نبداً في بناء وتشبيد «دائرة المنهل» في مدينة جدة ، في قطعة الأرض التي تفضل بها خادم الحرمين الشريفين منحة للمنهل .

هذه الدارة التي طالما حلم بها مؤسس المنهل الاستاذ عبد القدوس الانصاري - عليه رحمة الله تعالى - وكتب عنها وعن موقعها في مقال له بعنوان (أحلام) .. ووضع خارطتها وشرع في تجهيزها الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري .. ونشاء الأقدار ان يكون لنا شرف بنائها وتأسيسها ..

هذه الدارة ستكون المقر الرئيسي لجملة المنهل ، مؤسسة تأسيساً حديثاً متكاملأ .. إضافة مكتبة كبرى ، يفيد منها الدارسون والباحثون والقراء بعامه .. وهذه المكتبة قوامها مكتبة الاستاذ عبد القدوس الانصاري علاوة على ما أضاف إليها الوالد الاستاذ نبيه الانصاري من مصادر ومراجع ومخطوطات .

ويبقى المنهل :

وفياً لمبادئه التي قام عليها ، ومنهجيته التي يسير عليها ، ووفائه لبلده ووطنه ، ولكل ما هو صالح مصلح نافع .. ويظل محباً لكل أحيائه وأصدقائه وقرائه ، وكل من أثره يحب ووفاء .

وهؤلاء جميعاً يظنون مركز المنهل في عطاء ثر متبادل يفيد منه الجميع .. مؤملين ان يتفاعل رجال الاعمال في مملكتنا الفتية مع هذه الجملة ويعملون على دعمها ومساندتها معنوياً ومادياً وذلك اما بالاشتراك أو الاعلان أو الدعم المالي المباشر .. وان يضعوا نصب أعينهم أن دعم مثل هذا العمل الثقافي الأدبي إنما هو دور فاعل لهم في دعم وجه من وجوه العطاء في بلادنا الغالية ..

ونكرر مع مؤسس المنهل مقولته الشهيرة - إلى الأمام على الدوام .. ■

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز وضع حجر الأساس لأكبر المشاريع الاستثمارية

مقابلات
وتعليقات



الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يضع حجر الأساس



جولة للأمير عبدالله

□ مدينتا الجبيل وينبع الصناعيتان في المملكة العربية السعودية، مدينتان فريدتان من نوعهما على مستوى العالم، إذ أصبحتا قاعدة كبرى للاستثمار في المملكة، وعاملاً جانبياً للاستثمار الاجنبي، وذلك لما لهما من تجهيزات تقنية عالية المستوى، مع توفر خامات التصنيع الهيدروكربونية، ويسند هذا كله البنية التحتية المتكاملة... وكل هذا وفر مناخاً صحياً للاستثمار الوطني والاجنبي.

معلوم أن صناعة البتروكيماويات تقف في مقدمة الصناعات التي يقاس بها تقدم الدول نظراً لتوظيفها أحدث التقنيات العالمية وكونها أساساً لسلسلة متشابكة من الصناعات التحويلية التي تلبي معظم حاجات الانسان العصرية، لا سيما بعد أن أصبح البلاستيك بديلاً لمعظم الخامات الطبيعية... وتستند صناعة البتروكيماويات الى توافر الموارد الهيدروكربونية، مع التوظيف المكثف لرأس المال والطاقة.

ولما كان لمدينة الجبيل الصناعية الاولى دورها الفاعل في التصنيع والاستثمار الصناعي، وما أنشأت من تنافس قوى في هذا السوق، يأتي مشروع (الجبيل ٢) امتداداً للجبيل الصناعية الاولى... ويقدر حجم الاستثمار في هذا المشروع (٢٧) مليار دولار... وقد بلغ اجمالي استثمارات الشركة السعودية للصناعات الاساسية (سابك) في مدينتي الجبيل وينبع حتى الآن (١٢٠) مليار ريال - (٢٢) مليار دولار ■

جائزة الملك فيصل العالمية



الدكتور/ أحمد محمد علي لعملة الجاد المثر في تنمية العلاقات الاقتصادية بين الدول الاسلامية، وترسيخ دعائم العمل الاسلامي من خلال الاقتصاد.

الامير سلطان بن عبدالعزيز الاسلامي من خلال

أما مؤسسة الحريري: فقد ساعدت في تعليم عشرات الآلاف من الطلاب وترميم وبناء مساجد في لبنان، ورعاية مؤسسات العجزة واليتام في لبنان، وإنشاء مراكز صحية واجتماعية في لبنان.

- في مجال الدراسات الاسلامية:

فقد فازت بها الدكتورة (كارول هيلينراند) البريطانية الجنسية، أستاذة التاريخ الاسلامي في جامعة (ادنبره) بالملكة المتحدة، وذلك تقديراً لجهودها الرائدة في دراسة وتعليم التاريخ الاسلامي، وكتابها المعنون (الدراسات التي تناولت دفاع المسلمين عن ديارهم في القرنين الخامس والسادس الهجريين).

- جائزة الادب:

وقد حُجبت لهذا العام.

- جائزة الطب:

وكان موضوعها (أخطار التبغ على صحة الإنسان) وقد فاز بها مناصفة كل من: الاستاذ الدكتور/ ريتشارد دول. البريطاني الجنسية، والاستاذ الدكتور/ ريتشارد بيتو البريطاني الجنسية.

- جائزة العلوم:

وموضوعها (الفيزياء) جاءت قسمة بين ثلاثة من الباحثين: الاستاذ الدكتور/ فيديريكو كاياسو، أمريكي الجنسية، والاستاذ الدكتور/ فرانك ويلتشيك، أمريكي الجنسية، والاستاذ الدكتور/ انطون تسابليغر، نمساوي الجنسية.

□ تقدير العلم والعلماء، وإظهار جهودهم، والأشادة بها، عمل من أعمال الوفاء بالعلماء وتقديرهم، وأشعارهم بذلك يحفزهم جميعهم ويزيدهم دفعا وقوة وعمقا في مجالات دراساتهم وبحوثهم، وهذا التقدير من جانب آخر هو عمل حضاري يتم عن رقي في الفكر، واتساع في العقل المدرك لحقائق الكون والحياة ووجوب الأخذ بأسباب تنميتها وازدهارهما من أجل الإنسان في بعده الانساني والادائي.

لكل هذه الغايات وغيرها جاءت (جائزة الملك فيصل العالمية) لتمثل انجازاً علمياً وفكرياً وأدبياً وثقافياً ومعرفياً، افتقده العالم الاسلامي كثيراً.. ثم جاءت هذه الجائزة لتضيف بعداً (اسلامياً) الى فضاءات العلم والفكر الانساني بعامه، مفاذه أن (الاسلام) دين يدعو بقوة للأخذ بالعلم وأسبابه، وتكريم العلماء، في كل مجالات العلم - مادام ينفع البشرية - بغض النظر عن ديانات وتوجهات هؤلاء العلماء، أو انتماءاتهم.

وهذا مبدأ عظيم أخذت به هذه الجائزة الانسانية الراقية (جائزة الملك فيصل العالمية).. والمتتبع لقوائم الفائزين بها يدرك هذه الحقيقة.

وهذا يعني ويؤكد: (صدقية) هذه الجائزة بانحيازها الحقيقي للموضوع المقدم فقط، ويؤكد (حياديتها).. وهذا ما افتقدته معظم الجوائز العالمية الأخرى..

هذه الجائزة لقيت قبولا عربياً واسلامياً، ودولياً.. وحق لها ذلك.

ونتائج جائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م كانت كالتالي:

- جائزة خدمة الاسلام:

مناصفة لكل من الدكتور/ أحمد محمد علي رئيس البنك الاسلامي للتنمية - السعودي الجنسية - ٥٠ ومؤسسة الحريري بالجمهورية اللبنانية.



المؤتمر التقني .. من أجل مهنية تعليميه



الأمير سلمان بن عبدالعزيز في افتتاح المؤتمر التقني

وهذا يتحقق بتضافر الجهود وتعاون الجميع في قطاعات الدولة العامة والخاصة.. والتعامل مع هذه التقنية بحس وطني».

ويدعو الشباب بقوله: «وأدعو أبنائي الشباب للتجاوب مع جهود وزارة العمل، والمبادرة في التسجيل في حملة الوزارة للتوظيف».

وقد صاحب هذا المؤتمر مؤتمراً آخر نظّمته المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بمدينة الرياض في قاعة الملك فيصل للمؤتمرات، وكل ذلك بغرض حشد الجهود العلمية والفنية والتقنية، للاستفادة من أصحاب الخبرات في هذا المجال.

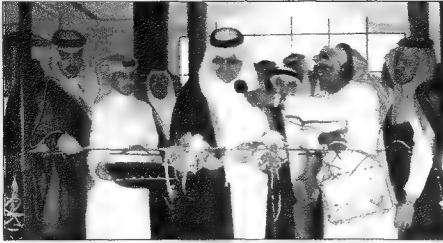
ومن أجل إنجاح هذه المؤتمرات والخبرات، وصولاً إلى الغاية المرجوة وهي إيجاد منظومة شبابية عاملة غير عاطلة، فاعلة ومؤثرة فقد دعمت الدولة هذه الأعمال بحوالي ٢٤ مليار ريال، لإنشاء عشرة كليات تقنية حديثة، و(٣٧) مركزاً تدريبياً مهنياً وإنشاء ١٩ منشأة فنية وتدريبية، وتشغيل (٥) كليات تقنية جديدة وكذلك تشغيل (١١) مركزاً للتدريب المهني ■

□ المؤتمر التقني السعودي الثالث الذي عقد مؤخراً في مدينة الرياض، افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير مدينة الرياض نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني.

الإنسان السعودي لا شك يمثل مرتكز التنمية في المملكة، وأساس حركة النهضة والتطور والتقدم.. والاهتمام به يعد قيمة حضارية في ذاتها.. ولكي يؤدي الإنسان السعودي دوره الحضاري الفاعل المنشود ينبغي ادخاله في نسج الحياة التقنية الحديثة بكل تطوراتها وزخمها. وهذا ما تعمل المملكة من أجله بفضل الانماء الحيوي لحركة الاداء الكامنة فيه.

في كلمته التي ألقاها نيابة عن صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز قال صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز «كان هدفنا ولا يزال هو العمل على بناء عقول أبنائنا، وتزويدهم بالعلم الحديث وأنواته المعاصرة، لكي يصبحوا مواطنين صالحين».

معرض جدة الدولي للكتاب



الأمير عبد المجيد يفتتح معرض جدة للكتاب الدولي

وهذا المعرض رغم قصر زمنه إلا أن الكثير من الدارسين والباحثين والمتقنين بعامه، من الجانبين: الرجال والنساء قد أفاد منه كثيراً .. وإن كان لنا أن نسجل رأياً ، فإننا نأمل حقيقة أن يصاحب معارض الكتاب القادمة زخماً أكبر (موضوعاً وعرضاً) من الفعاليات الفكرية والثقافية والأدبية .. وأن تختار عناوين المشاركات بدقة كبيرة تناسب مجريات الاحداث، ووقائعها على الأرض: عرضاً للمشكلة ومحاولة لايجاد الحل. وذلك لأن معرض الكتاب - في رأينا - ليس مجرد مكتبات وعناوين، بل هو تفاعل بالواقع، ودراسته بجدية وحكمة ■

□ مدينة جدة حاضرة البحر، بفرحة المضيف استقبلت معرض الكتاب الرابع في شهر ديسمبر الماضي ٢٠٠٤م. وافتتح المعرض برعاية صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة.

شارك في هذا المعرض ٤٠٠ دار نشر من مختلف بلدان العالم .. عربية وأوروبية .. وبما أن التطور والتميز سنة الحياة، فإن هذا المعرض قد أفاد من المعارض السابقة: تنظيمياً وترتيبياً وفعاليات ومشاركات .. والعناوين المعروضة كانت أكثر شمولاً وسعة لما كان مكان نظر في المعارض السابقة.



جولة داخل المعرض

جائزة أبها للثقافة



الأمير خالد الفيصل

□ مدينة أبها عروس الجنوب .. اختط لها أميرها الشاعر الفنان المبدع صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل جائزة ثقافية تخلد الإبداع والفن والثقافة والأدب : أسماها (جائزة أبها للثقافة).

ولا شك أن هذه الجائزة لها مدلولها الفكري والثقافي، ولها وقعها المتميز في نفوس الفائزين بها.. هذا إضافة لزعهما الموضوعي والمعنوي.

٢ - تستوحي الموضوعات مما يعزز الانتماء وحُب الوطن.

٣ - يفضل أن تتضمن الأعمال الفنية شيئاً من الجديد الذي لم يسبق عرضه.

٤ - تقبل الترشيحات من الجامعات والأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون وفروعها بالملكة ومن المراكز الثقافية المعترف بها ومن الشخصيات الاعتبارية، ويجوز أن يتقدم الفرد بنفسه للترشيح. وستقدم شهادة تقديرية للجهة التي فاز مرشحها مع دعوة ممثلها لحضور المنتدى.

٥ - تقدم سيرة ذاتية مفصلة عن المشارك مع صور المستندات والوثائق المثبتة لها.

٦ - ترفق ثلاث نسخ من الأعمال المقدمة.

٧ - ألا تكون الأعمال المقدمة قد سبق التقدم بها لنيل جائزة أخرى.

٨ - الترشيحات والأعمال المقدمة (البحوث - الشعر - الرواية - القصة القصيرة) مع عنوان المسابق كاملاً بما في ذلك الهاتف والفاكس ترسل أو تسلم إلى (نادي أبها الأدبي - ص.ب ٤٧٨ - أبها) هاتف (٠٧٢٢٦٤٢٣٠) - فاكس (٠٧٢٢٦٢١٦٥) - أما (الفن التشكيلي والصور) فتسلم أو ترسل إلى جمعية الثقافة والفنون بآنها هاتف (٠٧٢٢٥١٩٧٢) - في موعد أقصاه نهاية شهر صفر ١٤٢٦هـ.

وتتولى أمانة الجائزة فيما يختص بالتحكيم وأي ترتيب آخر ولا تعاد الأعمال المقدمة سواء فازت أم لم تفز ■

وتأتي جائزة هذا العام ١٤٢٦هـ في المجالات التالية:

أولاً : الشعر القصيح :

ديوان شعري متميز (مخطوط) أو مطبوع في نفس العام وجائزته (٢٠٠٠) ريال.

ثانياً : القصة القصيرة :

مجموعة قصصية متميزة (مخطوطة) أو مطبوعة في نفس العام وجائزتها (٢٠٠٠) ريال.

ثالثاً : الرواية والمسرح :

رواية متميزة (مخطوطة) أو مطبوعة في نفس العام وجائزتها (٢٠٠٠) ريال.

رابعاً : الدراسات الإنسانية والأدبية والعلمية:

(دراسة نقدية عن الشعر في عسير) وجائزتها (٢٠٠٠) ريال.

خامساً : الفن التشكيلي :

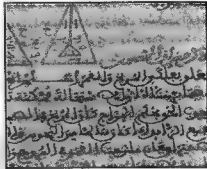
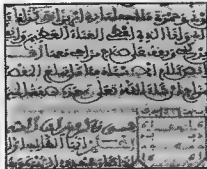
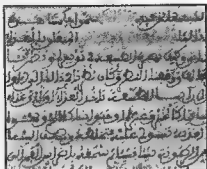
ثلاث لوحات على ألا يزيد مقاس اللوحة عن ١٢٠ سم كأطول ضلع لها وتكون ذات اخراج جيد وجائزتها (١٨٠٠٠) ريال.

سادساً : التصوير الضوئي :

ثلاث صور فوتوغرافية لم يسبق عرضها والمقاس مفتوح وتكون مؤطرة بإطار جيد يحمي العمل من الخدش والتلف وجائزته (١٨٠٠٠) ريال.

شروط وإيضاحات عامة :

١ - الجائزة مفتوحة للجنسين من السعوديين وأبناء دول مجلس التعاون الخليجي والعرب المقيمين بالملكة.



من مخطوطات المعرض

معرض البابطين للمخطوطات

ليس من سبيل التفتى بأسجاد الماضين، بل استشراف المستقبل من خلال تجارب من سلف.. وهي خصبة غنية.

وفي إطار هذا الفهم وهذا المدلول نظم مركز سعود البابطين في الرياض أول معرض متخصص في المخطوطات الطبية بالتعاون مع مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، وقد عرضت فيه مجموعة من المخطوطات الطبية الإسلامية النادرة.. والمعرض يتشكل في ثلاثة محاور أساسية هي:

- الأدوات الطبية التي كانت مستخدمة آنذاك.
- قضية التدوي بالأعشاب، وهو ما يسمى الآن بالطب البديل.

- ثم إبراز الوجه المضي لتلك الحضارة الفارغة من خلال المخطوطات والوثائق ■

□ الحضارة الإسلامية، نشأت وثمرت وازدهرت وهي تحمل بين طياتها كل مظاهر القوة والاستمرارية، ذلك لأنها ظهرت مبدعة.. ويظهر ابداعها في أنها استوعبت كل الحضارات الوافدة إليها، وأحسنّت التعامل معها، ثم أضافت إليها ما جعلها جديدة كل الجدة، يقينية كل اليقين.

في مجال الطب والعلوم والفلك كان لعلماء المسلمين تفوقهم، بل كان تفوقاً منقطع النظير، وساعدهم على ذلك أن الإسلام دعا للعلم، ودعا للنظر في الإنسان والكون، ويومئذ كانت أوروبا الكتسية غارقة في الجهل بسبب مقولات الكنيسة.

لكل هذا ترك علماء المسلمين كمّاً كبيراً من المخطوطات والكراريس والأوراق في كل مجالات العلوم.. والرجوع لتلك المخطوطات، وذلك التراث الآن

إشارة .. وشكر

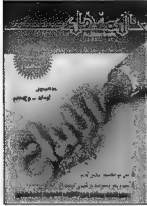
□ القارئ الكريم / سامي العسكري من تونس، من محبي المنزل ومتابعيه، في رسالة أخوية منه أشار الى وجود خطّين في كتابة آيتين كريمتين وردتا في مقالين في المنزل..

الآية الأولى جاءت في مقال (الأسلوب النبوي - دعاء السفر - نموذجاً) المنشور في العدد (٥٩١) في

الصفحة (٢٩) حيث كتبت الآية [إن الله خبير عليم] والصواب [إن الله عليم خبير].. والآية الثانية وردت في مقال (رحلة في المكتبة) المنشور في العدد (٥٩٢) في الصفحة (١٠٠).. حيث كتبت الآية [أما من ظلم فسوق نذبه] بالالف..

والصواب [أما من ظلم فسوف نذبه] بالفاء.. وتشكر القارئ الكريم سامي العسكري على تواصله مع مجلته المنزل ■

الخطراوي يجمع نتاج الأفغاني من «المنهل»



المنهل

د. الخطراوي

يبصر عنوان الكتاب متطلعا للدخول في عالم الأفغاني، أملا أن يجد غنى وثراء في الداخل ولكنه يخالط بما يمكن اعتباره مقدمة لولوج عوالم هذا الأديب. ولعل الخطراوي اعترف ضمنا بهذا في تقديمه حين قال: «ولعل غيري يتولى دراسته بشكل أفضل بعد أن وفرت عليه مشوار جمع النصوص».

* تنويه: ((هذه الكلمة كتبها الأستاذ محمود تراوري)) ونقلها هنا بنصها...))

□ المنهل:

كنّا نتمنى أن يهدينا الأستاذ الدكتور الخطراوي مجموعة نسخ من الكتاب، ليكون ضمن مكتبة المنهل العامرة، لتفيد منه ويفيد منه مراجعو المنهل من الأدباء والكتاب والمثقفين بعامه... وليكون لنا شرف تقديمه أو دراسته بصورة موسعة... ونعلم أن الدكتور الخطراوي من قدامى أجباء المنهل، ونحسب أنه من حق المنهل - وهو مرجعه ومصدره الأساسي في كتابه هذا أن يكون أول من يهدي إليه... وفاء بوفاء... والوفاء شيمة العلماء... ■

□ رجع الدكتور محمد العيد الخطراوي إلى أرشيف مجلة المنهل في أعسدها الأولى في الخمسينيات والستينيات الهجرية واستل نتاج محمد عالم أكرم الأفغاني من مقالات وقصة ومترجمات، وأصدرها في كتاب حمل عنوان: «محمد عالم أفغاني» مصحوبا بعنوان فرعي: «من رواد المقالة والترجمة والقصة في المملكة العربية السعودية».

الكتاب الذي أصدره نادي جدة الأدبي أخيراً في ٢٥٥ صفحة من القطع الصغير يتضح فيه جهد الخطراوي من حيث مراجعة أرشيف مجلة المنهل (أقدم مجلة أدبية سعودية) إذ صدرت في (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م) - وجمع شيئاً من نتاج هذا الأديب الذي استقرت أسرته - بحسب الخطراوي - في أربعينيات القرن الرابع عشر الهجري.

ويشير الخطراوي في مقدمة الكتاب إلى أن الأفغاني «كان يحسن الأوردية والإنجليزية إلى جانب إجسانه اللغة العربية» كما يذكر أن أول ما نشر بالمنهل قصة قصيرة بعنوان «الثأر» وذلك سنة ١٣٥٧هـ، وكتب كذلك المقالة الأدبية والتاريخية وترجم من الأوردية والإنجليزية.

وعلى الرغم من الجهد الذي يثمن للدكتور الخطراوي في تقديم هذا الكتاب لأديب تتحاز أكثر المصادر الباحثة في تاريخ الأدب السعودي إلى تصنيفه من رواد أدب القصة في السبعونية، إلا أنه غاب عن هذا الكتاب الجهد العلمي والحرص على التجويد الذي عرف به الخطراوي، ويدت عليه في هذا الكتاب صفة الاستحجال ومجانبة المنهجية، فعدا عن التجميع وكتابة إضاءة (المقدمة) لم يبرز أي شيء آخر من الجهد العلمي الذي يتوقعه المتلقي عندما

عربي أنا ..

□ «... في الهم العربي .. هذا العنوان ما أقساه وأله في النفس.. لكنه الواقع.. واقع عالمنا العربي الذي لا مهرب منه .. تفكك وانقسامات .. مؤامرات وعداوات ودياسات..!!

كم تمنيت أن يكون العنوان (في الهم العربي) ... حيث العرب كل العرب، حكام وشعوب: قلوبهم جميعاً على قلب رجل واحد .. قلوبهم على أوطانهم، لا يفرطون بتقديم أيديهم.

الحكام ، يعرفون ما للشعوب من حقوق .. حيث الحرية والعدل والمساواة، حيث التصنيع والاعمار .. حيث قوة الدولة ومنعتها .. والشعوب يعرفون ما للحكام من حقوق: حيث السمع والطاعة .. حيث المشاركة الفاعلة المثمرة في بناء الوطن حتى يعتلى هام السحاب..

كم تمنيت .. وبتمنى معي كل عربي، أن نتحدث (في الهم العربي) الذي افتقناه كثيراً.. (في الهم العربي).. لقد أصبح هذا المصطلح رديف أمّتنا العربية حقاً ، إنهم يبيتون على هم ويصيحون في هم .. كذا تمنيت: (السوق العربية المشتركة.. الصناعات العربية المشتركة.. السياسات العربية المشتركة.. التعليم العربي المشترك).. بل (الدولة العربية المشتركة) إن صحت هذه التسمية.

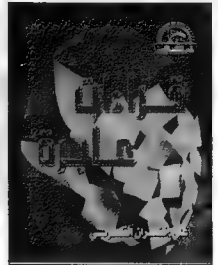
تلك أمانيتنا .. أما الواقع فانه - حقاً - مؤلم.. تشردم ومؤامرات ودياسات.. ولعل آخر ما ظهر من تلك المؤامرات الغادرة محاولة اغتيال صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد السعودي، حفظه الله وعافاه - من ساسة بلد عربي، كم دعا قاداته للوحدة العربية، في خطب جوفاء كاذبة.. ما أحوجتنا للوحدة والتوحيد، لكنها الوحدة الصانقة الآمينة.. وما أحوجتنا أن نكون يداً واحدة على من عادانا.. ومن المضحكات المبكيات في عالمنا العربي أن يطعن بعضنا بعضاً من خلف ظهره، وفي ذات الوقت يقسم بعضنا علاقات اقتصادية وسياسية مع عدونا وعدو الأمة والانسانية بأكملها.

إنها مفارقات محزنة حقاً..

من كل قلبي أتمنى وأمل أن نتحول من (الهم العربي) الى (الأمل العربي) ■

(المرسى (عربي أنا)
العنوان: (الوطن العربي الكبير)

(قراءات عابرة)



غلاف الكتاب

□ صدر عن نادي الطائف الأدبي كتاب (قراءات عابرة) للأستاذ على خضران القرني الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

والكتاب مجموعة من القراءات العابرة والمطالعات السريعة في ألوان من كتب الأدب والشعر والقصة وغيرها من الكتب الأخرى متعددة الأغراض كان قد نشر أكثرها المؤلف في العديد من الصحف والمجلات في السابق.

وقد رأى المؤلف أن يحفظها في كتيب حفاظاً عليها من أن تبقى متناثرة .. كما يقول المؤلف - في مقدمة كتابه.

وقد قسم المؤلف كتابه - حسب الترتيب الأبجدي - الى ثلاثة محاور:

- ما يتعلق بالشعر،
- ما يتعلق بالدراسات عامة،
- ما يتعلق بالقصة.

واحتوى الكتاب على واحد وخمسين موضوعاً وكتابتها - والكتاب من الحجم الوسط عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة ■

في
الهم
العربي

صدرت

تحت إشراف

المركز

والتوزيع

بمبادرة

المؤسسة

والإشراف

ومقرها

في

العربي

إذ هو

الجميع، وهو

الوطن

للجميع

الجميع يحلم

أن يراه

الجميع



روعة السماوات

السماء تبدو وكأنها عالماً ملتهباً أو خطوطاً
شبحية.

يتحدد حرارة الشمس المشعة مع دوران
الأرض لتحويل الإعصار الى دوامات غاضبة.
وأحيانا يساهم القمر أيضاً في تكوين المشهد
السمائي عند قيامه بحجب قرص الشمس بصورة
كاملة بسبب مروره ما بين الأرض والشمس. وعند
حصول ذلك، لا يمكن سوى رؤية هالة الشمس
اللزؤية الباهتة التي تشاهد أثناء كسوف
الشمس.

والصور المرفقة مع شروحها توقفنا على
بعض جماليات هذا الكون البديع:

الصورة رقم (١) :

لا يوجد عادة مثل هذا السراب الرائع المنظر،
والمصور في منطقة «النيجر» تيمينا في أفريقيا،
إلا في المناطق الصحراوية والقطبية. ويكثر وجود
السراب أيضاً في مناطق المناخ المعتدل حيث يبني

□ كانت أقوام من البشرية في جاهليتها قد
عبدت الشمس واعتبرتها الرب الأعلى
واعتبرت البرق سلاح الإله «زيوس» واعتبرت
قوس قزح الميثاق بين الرب و«نوح».

وفي الوقت الحاضر، يعتبر العلماء الشمس
فرنّاً نووياً، ويعتبرون البرق تفريغاً كهربائياً
ويفسرون ظهور قوس قزح على أنه ناتج عن
انحراف ضوء الشمس عند مروره بقطرات الماء.

ولكن الشمس مازالت هي مصدر الحياة كلها
بقدره الله سبحانه وتعالى وتسخيرها... ومازال
قوس قزح قادراً على أن يخلب لُبنا ويسحرنا،
ومازال تشاهد في السماوات أشياء لا يمكن
تفسيرها.

وجميع الظواهر التي نراها فوقنا هي ظواهر
ناتجة عن الإشعاع الشمسي وبخول أشعة
الشمس الغلاف الجوي للأرض وتأثيرها فيه،
وبهذه الطريقة تتولد الألوان الواضحة التي تجعل

فاضل كمال الدين

- العراق -

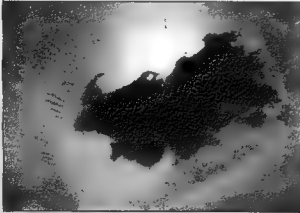
كاذبة على قوس هالة ناقصة تحيط بالشمس،

الصورة رقم (٥) :

قوس قزح مزدوج كما يبدو عند مغيب الشمس بالقرب من «ملفورد هافن» في مقاطعة «يمروكشاير» : ويبدو اللون البرتقالي للشمس وسط المطر . ويتولد قوس قزح عند قيام قطرات المطر بدور المنشور الذي يجزيء ضوء الشمس الى ألوانه الأساسية . وفي حالة قوس القزح المزدوج،



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

الطريق الجاف من بعيد وكأنه مغطى بالماء إذا كان ذلك اليوم شديد الحرارة . وهذا هو سراب سماوي ويتسبب بنفس الطريقة التي يحدث بها هذا السراب المبين في الصورة أعلاه، أي هو ناتج عن انعكاس وتكسر الضوء وسط طبقة من الهواء الساخن عند مستوى الأرض والطبقات الأبرد المتعاقبة التي تعلو طبقة الهواء الساخن هذه .

الصورة رقم (٢) :

كثيراً ما تتولد هالة عند اشعاع الشمس خلال غمامة خفيفة من بلورات جليدية وتوجد عادة في الارتفاعات الشاهقة أو في المناطق القطبية . ويمكن أيضاً حصول هالة حول القمر عندما ينكسر ضوءه بفعل البلورات الجليدية .

الصورة رقم (٣) :

كسوف شمسي يحدث عند مرور القمر ما بين الأرض والشمس وحجب قرص الشمس جزئياً أو كلياً . وفي الجزر البريطانية، يمكن أن ينجم الكسوف لمدة خمس دقائق ونصف الدقيقة كحد أقصى .

الصورة رقم (٤) :

تحدث ظواهر جووية عديدة في الهواء البارد الصافى في المناطق القطبية، وتظهر هنا في الصورة أقواس قزح غير كاملة وكأنها شمس



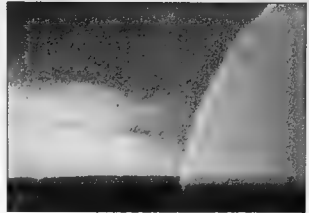
صورة رقم (٤)



صورة رقم (٣)

الصورة رقم (٧) :

صورة فوتوغرافية مأخوذة قبيل شروق الشمس تماماً وفي مكان يقع الى الشرق من «لوثك ميند» في مقاطعة «شرويشاير» هناك خط في ظلال متجهة الى السماء ومصدرها الجبال، وهو خط يعلو خط الظلام وفوق الأفق وهو ما يزال لم يستلم الضوء من الشمس.



صورة رقم (٥)

الصورة رقم (٨) :

منظر جانبي لإعصار قمعي وكما يبدو في صورة فوتوغرافية مأخوذة في تكساس. ويبدأ الأنبوب الدوار من قاعدة غيمة رعدية سوداء وثقيلة، ثم يصل هذا الأنبوب الى الأرض ويأخذ في الالتفاف والالتواء ببطء وتتوسع وتتباطأ قاعدة هذا الإعصار بسبب احتكاكه بسطح الأرض. ويبلغ عرض هذه الأعاصير في أميركا الشمالية ثلاثمائة أو أربعمائة ياردة ولو أن عرضها يبلغ أحياناً ميلاً أو أكثر، ولا تنتقل الأعاصير بعيداً، وأحياناً لا

ينقلب ترتيب الألوان في القوس الثاني بسبب انعكاسها مرتين.

الصورة رقم (٦) :

الشمس وتحيط بها حلقة بيضوية الشكل وكما تبدو من أعلى الغيوم. وكانت هذه الصورة الفوتوغرافية قد أخذت من فوق نهر «الميسيسيبي» وأحياناً يخلط ما بين هذه الحالات الشمسية والصحون الطائر.



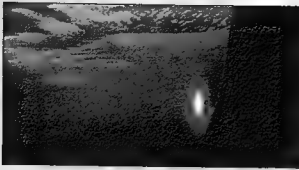
تتجاوز المسافة التي تقطعها ثلاثة أميال.

الصورة رقم (٩) :

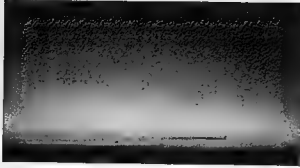
الشفق القطبي الشمالي، أو «الأنوار الشمالية»، وكما هو مصور فوتوغرافياً في «الأسكا»، ويرى هذا الشفق في نصف الكرة الشمالي ونصف الكرة الجنوبي أيضاً، وهو ناتج عن تيارات في جسيمات مشحونة كهربائياً من الشمس وبعد مجابهة مجال مغناطيسي أرضي فوق القطب الشمالي والقطب الجنوبي.

الصورة رقم (١٠) :

«هبوب» رهيب وهو الريح العنيفة التي تسبق العاصفة الترابية، وهو يشاهد هنا عند اقترابه من «الخرطوم» في السودان. وكثيراً ما تتجاوز هذه الريح في سرعتها المائة ميل في الساعة ملتقطة الرمال في الصحراء وحاملة إياها إلى الأعلى وبشكل جدار عمودي تقريباً، وعند حصول «الهبوب»، ينقلب النهار إلى ليل خلال ثوان قليلة ■



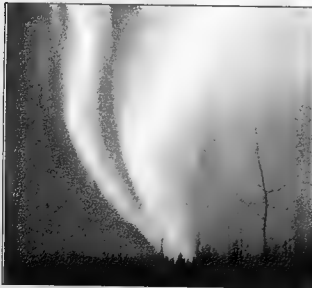
صورة رقم (٩)



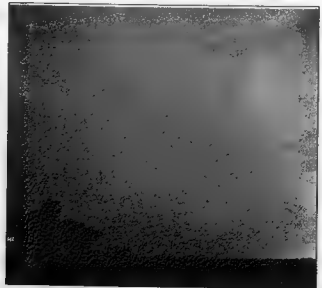
صورة رقم (٧)



صورة رقم (٨)



صورة رقم (١٠)



صورة رقم (٩)



الجهود العلمية في مكافحة الغلو في المملكة العربية السعودية

وقد تنوعت الجهود المبذولة على مختلف الأصعدة الرسمية والشعبية والعامة والخاصة في صد هذا الانحراف العقدي والفكري والسلوكي الفطير، ومن عدة جهات أمنية وعلمية واجتماعية واستراتيجية.. وفي هذا المقام سنحاول إبراز الجهود العلمية المبذولة في هذا الاتجاه تنويعاً ورصداً وتوجيهاً وعلاجاً.

أولاً: جهود هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء:

قد سبقت هذه الجهة العلمية وهي أكبر مستوى علمي ديني في البلاد - إلى التنديد بمثل تلك الأعمال التخريبية، وتبذرها، والتحذير منها من خلال البيانات والقرارات الصادرة عن هيئة كبار العلماء في دوراتها الاعتيادية والطارئة، بدءاً من جئادة العليا عام ١٤١٦هـ إلى الوقت الحاضر، كذلك ما صدر عن اللجنة الدائمة

□ لقد بليت المملكة العربية السعودية منذ عدة عقود بآثار الغلو والتشدد في الدين من بعض أطراف المجتمع منذ عدة عقود، فبدأ من فتنة الإخوان والتي تكاملت في معركة «السيلة» سنة ١٣٤٧هـ إلى حادثة الحرم من ففة غالبية في دينها عام ١٤٠٠هـ إلى هذه الحوادث بالقتل والتفجير والتكفير والتدمير من بعض الفئات الضالة، وهذا مالا ينبغي أن يكون في بلاد الحرمين وقبلة المسلمين وماوى قلوبهم ومنار هدايتهم وهذا الغلو والتشدد والتطرف وإرهاب الآمنين المعصومين في دمائهم وأعراضهم وأموالهم، أمر يحقته الدين.

علي بن عبدالعزيز الشبل

استاذ بجامعة الامام
- الرياض -

التأثير، كذلك بايجاد البرامج العلمية والدعوية والتربوية الموجهة وشغل الشباب عن هذه الفتن من خلال مناهج عدة، كمسابقات حفظ القرآن والسنة النبوية، والمخيمات والمراكز الموسمية والدورات العلمية والتوعوية والمعارض وعرض الأخطار.

رابعا : جهود وزارة الثقافة والإعلام :

وذلك من خلال إذاعة القرآن الكريم بالخصوص، حيث تتولى التوجيه الديني تركيزاً ومعالجة لهذه الظواهر - خلال مشاركة أصحاب الفضيلة من العلماء والقضاة وأساتذة الجامعات وطلبة العلم، ونوبي الخبرة -

ومن خلال أيضاً بقية الإذاعات والصحف والمجلات والبرامج التلفازية في القنوات الأولى والثانية والإخبارية، حيث برزت معالجة هذه الأحداث من عدة زوايا دينية وعلمية واجتماعية وثقافية وتربوية، ومن خلال برامج حوارية وندوات وأحاديث وتوجيه.

والمقصود أن الجهود العلمية المبذولة في المملكة العربية السعودية في مكافحة الغلو والتشديد والعنف والإرهاب المذموم طالت أصعدة شتى وجهات حكومية ومؤسسية وشعبية عديدة من خلال التوجيه والإرشاد والتحذير من هذه العقيدة الضالة وهذا الفكر المنحرف عن الحق والعدل والقسط ووسطية الاسلام عقيدة وشريعة.

وأيضاً من خلال البحث عن الأسباب والجنور والبواعث لهذه الأفكار ورنود أفعالها، ولكن الملاحظ أن المنحى البارز في تركيز هاتيك الجهود العلمية والدعوية المبذولة هو في الجانب الديني من خلال الوعظ ومن خلال الطرح العلمي الرصين المتميز والمعتدل وحيث ثقة الدولة والرعية والواقدين في الدين والعلماء قوية ومؤثرة وقد أمكن توظيف هذا الجانب مما عكس وحسنة الصفر من العلماء والمشايخ مع جهود الدولة في المملكة العربية السعودية في محاربة ومعالجة هذه الظواهر. والله الصمد.

والمنة ■

البحوث العلمية والافتاء، وعن سماحة مفتي عام المملكة وعن أعضاء هيئة كبار العلماء مجتمعين ومنفردين من الفتاوى والبيانات والأحكام العلمية الشرعية. التي تبين تلك الجرائم من تكفير وتفجير وتدمير وخطف للعائزات وهدر للطاقات وحجز الرهائن وتجريم فاعليها وتبريء الاسلام من تلك التصرفات، منيطة ذلك بقواعد الشريعة في حفظ الضروريات الخمس (الدين والعقل والنفس والعرض والمال)، وتعظيم الدماء والعهود، وتحريم الظلم والفسد، وكشف الشبه الزائفة في التكفير والتبذيع والتفسيق.

ثانيا : جهود الجامعات والعلماء وأساتذة الجامعات :

وهم الصفوة بعد كبار العلماء ممن تناولوا هذه القضايا النازلة بالبحث والدراسة والفوس في الجنود والأسباب والنتائج وسبل العلاج من خلال:

١ - البحوث العلمية المعمقة والمركزة.

٢ - الاطاريح العليا في رسائل الماجستير

والدكتوراه.

٣ - عقد المؤتمرات العلمية والندوات، وحلقات البحث والنقاش.

٤ - عقد البرامج الاعلامية الحوارية والإرشادية في وسائل الاعلام المتنوعة تحذيراً وإرشاداً.

٥ - صياغة المناهج الدراسية الدينية والتربوية والاجتماعية على أساس سماحة الاسلام واعتداله.

٦ - الانوار الارشادية وكشف الشبه من قبل طلاب العلم والعلماء والباحثين.

ثالثا : جهود وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورئاسة الهيئات وأجهزة التوجيه:

وهي الجهات المسؤولة عن التوجيه الديني والإرشادي إن على مستوى وزارات أو هيئاتها، من خلال معالجة هذه الظاهرة من خلال وسائل كثيرة بقيام المسجد بتدويره من خلال الامام وخطب الجمعة والمحاضرات والندوات العلمية والوعظية، ومن خلال توزيع الكتب والنشرات والتسجيلات ذات العلاقة، ومن خلال محاصرة هذا الفكر البخيل وتحجيمه ومحاربته وعزله عن

كتابة السنة النبوية وتدوينها ورد الشبهات المثارة

قال ذو الرمة:

ترك سنة وجه غير مقرفة

ملساء ليس بها خال ولا نذب

ومثله للأعشى :

كريما شمائله من بنى

معاوية الأكرمين السنن

والسنة: الصورة وما أقبل عليك من الوجه، وقيل:

سنة الخد صفحته [١]أهـ.

وقال الأزهري: السنة الطريقة المحمودة

المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه من

أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، والسنة الطبيعة وبه

يفسر بعضهم قول الأعشى السابق.

كريما شمائله من بنى

معاوية الأكرمين السنن [٢]

وقد سبق بيان أن بعضهم فسر السنن في هذا

البيت بالوجوه، أما رأى البعض الآخر فمعناها

الطبيعة.

وقال الراغب: سنة النبي {صلى الله عليه وسلم}

طريقته التي كان يتحررها، وسنة الله عز وجل قد

تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته [٢] والسنة السيرة

حسنة كانت أو قبيحة، قال خالد بن عتبة الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها

فأول راض سنة من يسيرها

□ الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس

جامعة الأزهر السابق - من العلماء الاعلام في

الدراسات الاسلامية وبخاصة علم الحديث،

وله فيه دراسات وبحوث موسعة. ومن

سوانح الفرص أن يستفيد قراء المنهل ومحبيه

من وأقر علمه في هذا المجال.

والمنهل - منذ تأسيسها وحتى اليوم - بفضل

الله تعالى وتوفيقه - احتضنت صفحاته اقليم

كبار العلماء والأدباء والمفكرين على مستوى

العالم العربي والاسلامي.

وهذه الدراسة بعنوان: «كتابة السنة النبوية

وتدوينها ورد الشبهات المثارة» سوف تنشرها

المنهل تباعا في ثلاث حلقات ابتداء من هذا

العدد (الحرم ١٤٢٦هـ).

ونأمل في التواصل الدائم لأستاذنا الدكتور/

أحمد عمر هاشم مع مجلته المنهل وقرائها.

- المنهل -

تعريف السنة لغة واصطلاحاً :

السنة في اللغة :

تطلق السنة في اللغة بعدة اطلاقا، فتطلق

ويراد بها الوجه لصقالته وملاسته، وقيل دائرته، وقيل

الصورة، وقيل الجبهة والجبينان، وكله من الصقالة

والأسالة، ووجه مسنون: مخروط أسيل كأنه قد سن

عنه اللحم، وسنة الوجه دوائره، وسنة الوجه صورته،



أ.د. أحمد عمر هاشم

عضو مجمع البحوث
الإسلامية بالقاهرة

الشرعية من فرض وواجب ومنذوب وحرام ومكروه، والمتصدرون للوعظ والارشاد عنا بكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه» [٦].

أما علماء الأصول: فعرفوا السنة بأنها هي كل ما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مما ليس قرآناً من أقوال أو أفعال أو تقارير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

وبعض الأصوليين أطلق لفظ السنة على ما عمل به أصحاب الرسول صلوات الله وسلامه عليه سواء كان ذلك في القرآن أو ما أثر عن الرسول عليه الصلاة والسلام أو اجتهد فيه الصحابة كجمع المصحف وتدوين النواوين.

وأما علماء الفقه: فعرفوا السنة بأنها: هي ما ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من غير افتراض ولا وجوب فهي عندهم صفة شرعية للفعل المطلوب طلباً غير جازم، ولا يعاقب على تركه «وتطلق على ما يقابل البدعة كقولهم: فلان من أهل السنة» [٧] ١٠ هـ.

السنة في لسان علماء الوعظ والارشاد: هي المقابلة للبدعة، فيقال عندهم: فلان على سنة اذا عمل على وفق ما عمل عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) سواء كان ذلك مما نص عليه في الكتاب العزيز أولاً، ويقال: فلان على بدعة اذا عمل على خلاف ذلك.

السنة في اصطلاح المجتهدين: هي أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) وأفعاله وصفاته وسييره ومغازيه وبعض اخياره، وقصر بعض العلماء التعريف على (أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم)

وفي الكتاب العزيز: ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً﴾ (سورة الكهف الآية/ ٥٥)، قال الزجاج: سنة الأولين أنهم عاينوا العذاب، وسنتها سنا واستنتنوها: سرتها، وسنتت لكم سنة فاتبعوها، وفي الحديث: «من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة» [٤]، يريد من عملها ليقترن به فيها، وكل من بدأ أمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذي سنه.

وقد تكرر ذكر السنة وما تصرف منها والأصل فيها الطريقة والسيرة وإذا أطلقت في الشرع فانما يراد بها ما أمر به النبي (صلى الله عليه وسلم) ونهى عنه ويندب اليه قولاً وفعلًا، ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي القرآن والحديث [٥] هـ.

وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة بمعنى العادة المستمرة والطريقة المتبعة فقال تعالى: ﴿قد خلت من قبلكم سن﴾ (سورة آل عمران آية/ ١٣٧)، وقال عز وجل: ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ (سورة الاسراء آية/ ٧٧)، وقال تعالى: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ (سورة الفتح آية/ ٢٣).

تعريف السنة في الشرع:

ظهرت للسنة تعريفات مختلفة في لسان أهل الشرع، وكان هذا حسب اختلاف الأغراض التي أتجه اليها العلماء من أبحاثهم، فيبعد أن تشعبت العلوم التي تبحث في السنة. برزت هذه التعريفات محددة الغرض في كل اتجاه، «فعلماء أصول الفقه عنا بالبحث عن الأدلة الشرعية، وعلماء الحديث عنا بنقل ما أضيف الى النبي (صلى الله عليه وسلم)، وعلماء الفقه عنا بالبحث عن الاحكام

وأفعاله وأحواله) [٨]، وهو يشتمل على ما سبق، لأن الأحوال تتضمن أخلاقه الكريمة، وصفاته العظيمة وتتضمن أفعاله الحسنة، وقال بعض العلماء هي «ما أضيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة» [٩]، والتعريفان متقاربان. ويتفق كل منهما في أن السنة النبوية في اصطلاح علماء الحديث النبوي هي أقوال الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأفعاله وتقاريراته وصفاته الخلقية والخلقية، فيدخل في هذا معظم ما يذكر في سيرته كوقت ميلاده ومكانه وتحتة في غار حراء، وغير ذلك مما يذكر قبل البعثة أو بعدها.

منزلة السنة في الدين :

السنة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، أجمع فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا إلا أن ما شذ من بعض الطوائف على الاحتجاج بها واعتبارها المصدر الثاني للدين بعد القرآن الكريم فيجب اتباعها وتحريم مخالفتها، وقد تضافرت الأدلة القطعية على ذلك فأوجب الله سبحانه على الناس طاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم) وبين أنه عليه الصلاة والسلام هو المبين لما أنزل من القرآن، وذلك بعد أن عصمه من الخطأ والهوى في كل أمر من الأمور ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ إن هو إلا وحى يوحى ﴿علمه شديد القوى﴾ (سورة النجم الآيات/ ٣ - ٥)، كما عصمه من الناس حين أمره بتبليغ ما أنزل إليه. قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ (سورة المائدة آية/ ٦٧).

فهو إذاً قد شهد لرسوله طريق الدعوة وبذل له مهمة تبليغها فبين سبحانه وتعالى للناس ما يأتي:

أولاً : وجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) . .

ثانياً: أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الذي يبين للناس كتاب ربهم سبحانه وتعالى . .
وهذان الأمران متلازمان في إثبات حجية السنة لأن الله تعالى أوجب طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام لأنه مبين للناس ما أنزل إليهم، قال الشاطبي: (فاذا عمل المكلف وفق البيان أطاع الله فيما أراد وأطاع رسوله في مقتضى بيانه، ولو عمل على مخالفة البيان عصى الله تعالى في عمله على مخالفة البيان إذ صار عمله على خلاف ما أراد بكلامه وعصى رسوله في مقتضى بيانه) [١٠].

وساتناول الحديث عن هذين الأمرين وهما وجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الذي يبين للناس ما نزل إليهم:

وجوب طاعة الرسول

﴿صلى الله عليه وسلم﴾ :

فرض الله سبحانه وتعالى طاعة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وورد الأمر بها في القرآن الكريم على وجوه كثيرة تختلف باختلاف أحوال المخاطبين ومشاريهم ونياتهم، فمنهم اليهودي الذي يحتاج إلى كثرة الأدلة والمنافع الذي يحتاج إلى أسلوب التهديد والمؤمن الذي يقبل الأمر ويعرف هداية الله من أقرب طريق. وقد سلكت آيات القرآن الكريم في بيان ذلك مسلكاً مناسباً ونهجت منهاجاً حكيماً:

١ - فقد دلت مرة على وجوب طاعة الرسول، بالأمر بالإيمان بالرسول وهذا يستلزم وجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، من ذلك قوله تعالى:

﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته أنفأها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله﴾ (سورة النساء آية/١٧١)، ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم﴾ (سورة آل عمران آية/١٧٩). فالأمر بالایمان بالرسول مع الايمان بالله لا يكون الا اذا كان مع الايمان تصديق لما يبلغه الرسل عن الله وانعان وطاعة لهدیهم على هذا فرسلنا صلوات الله وسلامه عليه يجب الايمان به للأمر بالایمان بالرسول وطاعته واجبة كطاعتهم التي استلزمها الأمر بالایمان بهم.

٢ - ودلت الآيات أيضا على وجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، باقتران الأمر بالایمان به مع الأمر بالایمان بالله سبحانه قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل﴾ (سورة النساء آية/١٣٦). وقال الله تعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾ (سورة التغابن آية/٨). وقد اظهر الله تعالى في هذه الآيات وغيرها مكانة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، فنص على الايمان به ولم يكتف بالأمر العام السابق رغم دخوله فيه، وذلك لأن رسالته خاتمة يعبثه عامة فاقتضت الحكمة أن يخص بمزيد عنايته ويفهم من ذلك الأمر بطاعته قال الامام الشافعي رضي الله عنه: (وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الموضع الذي أبان جل شأنه أن يجعله علما لدينه لما افترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان من فضيلته بما قرن من الايمان برسوله مع الايمان به فقال تبارك وتعالى: ﴿فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد﴾ (سورة النسا آية/١٧١). وقال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا

بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ (سورة النور آية/٦٢)، فجعل كمال ابتداء الايمان الذي ما سواه تبع له الايمان بالله ثم برسوله[١١] - (١٠هـ).

٣ - كذلك دلت الآيات على وجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بإيجاب الله تعالى طاعة الرسل قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول الا ليطاع بأذن الله﴾ (سورة النساء آية/٦٤)، فطاعة الرسل إذا هي الهدف من إرسالهم، ورسولنا (صلى الله عليه وسلم)، كواحد من الرسل داخل في مضمون الحكم العام فينطبق عليه الحكم بوجوب طاعته لا سيما والرسل قبله كانت شرائعهم خاصة بطائفة معينة أما رسولنا عليه الصلاة والسلام فشريعته عامة وخاتمة، لذا كانت طاعته أكد وألزم.

٤ - اقترن الأمر بطاعة الرسول بالأمر بطاعة الله تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ (سورة آل عمران آية/٣٢)، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ (سورة النساء آية/٥٩)، والناظر إلى الآيات الواردة في وجوب طاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يرى أن منها ما جاء بالأمر بطاعة الله مقرونا بالأمر بطاعة الرسول بالعطف بالواو كالأية الأولى حيث يفيد ذلك مطلق الاشتراك والجمع بينهما، أو بطريق العطف بها مع إعادة العامل حيث يفيد ذلك تأكيد عموم الطاعة في كل ما يصدر عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومنها ما جاء بتكرار العامل في شيئين مع العطف على الأخير بدون تكرار العامل كقوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾، بدون تكرار العامل في عطف أولى الأمر - وهذا يدل على

أن أولى الأمر ليس لهم طاعة مستقلة، وليس لهم تشريع خاص يصدر عنهم يخالف الإسلام (وإنما يطاعون فيما شأته أن يتلوه ويباشروه في إطار من الدين الذي شرعه الله قرآنًا كان أو سنة) [١٢]. فطاعة الرسول إذاً واجبة في كل ما أتى به سواء كان في الكتاب الكريم أو ليس فيه.

٥ - أمر الله بطاعة الرسول على الانفراد قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (سورة النساء آية/ ٦٥)، وقال تعالى: ﴿واقصموا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ (سورة النور آية/ ٥٦)، وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر آية/ ٧).

ففي هذه الآيات نص صريح على وجوب طاعة الرسول والتسليم لحكمه واتباعه، وهذه الطاعة في حال حياته وبعد وفاته، ففي حال حياته كان الصحابة يلقون أحكام الشرع من القرآن الذي أخذوه عن رسولهم (صلى الله عليه وسلم)، حيث كان يبين لهم كثيرا من الأحكام حين تقع لهم الحوادث التي لم ينص عليها في القرآن فهو إذاً كان يطبق لهم الأحكام من حلال أو حرام مما كان مصدره القرآن أو الوحي الذي يوحيه الله له ﴿يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ (سورة الأعراف آية/ ١٥)، وقد جث الله سبحانه وتعالى على الاستجابة لما يدعو له الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (سورة الأنفال آية/ ٢٤)، ولم يبح الله للمؤمن ولا مؤمنة مخالفة حكم

الرسول أو أمره. قال الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا﴾ (سورة الأحزاب آية/ ٣٦)، وقد كان المسلمون ملتزمين حدود أمره ونهييه ومتبعين له في عبادتهم ومعاملاتهم وقد بلغ من طاعتهم للرسول واقتدائهم به أنهم كانوا يفعلون ما يفعل ويتركون ما يترك ولم يجز واحد منهم لنفسه مراجعة الرسول إلا إذا كان هناك أمر غريب عن عقولهم فيناقشونه ليعرفوا الحكمة فيه فقط كما لم يجز واحد منهم مراجعته في أمر، (إلا إذا كان فعله أو قوله اجتهدا منه في أمر ديني كما في غزوة بدر حين راجعه الصباب بن المنذر في مكان النزول) [١٣]. ومثل هذا انما حدث تطبيقا لبدأ الشورى في الإسلام.

وإذا كان الحال هكذا في حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فانه أيضا تجب طاعته واتباع سنته بعد وفاته، لأنه صلوات الله وسلامه عليه انتقل إلى الرفيق الأعلى بعد أن اطمأن تماما على أنه أرسى معالم الدين وأدى الأمانة الإلهية على منهاج الحق ووصى المسلمين أن يطيعوه ويتبعوه بعد وفاته تمسكا بالكتاب والسنة وسيرا على هديهما كما قال (صلى الله عليه وسلم)، (تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي) [١٤]، وكما يجب على الصحابة بنص القرآن اتباع الرسول وطاعته في حياته وبعد مماته كما في الحديث السابق وجب على من بعدهم من المسلمين اتباع سنته بعد وفاته، لأن النصوص التي أوجبت طاعته عامة لم تقيد ذلك بزمن حياته ولا بصحبايته دون غيرهم، ولأن العلة جامعة بينهم وبين من بعدهم وهي أنهم أتباع لرسول أمر الله باتباعه وطاعته [١٥]. لهذا كله تلقى

الصحابية السنة النبوية ويلغوها إلى من بعدهم.

الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بين للناس كتاب ربه سبحانه وتعالى:
رواية السنة وكتابتها:
العهد النبوي :

اصطفى الله تعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ليلبِّغ الرسالة الإلهية الى الناس جميعا، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأعد الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم)، اعدادا كاملا رفيا بهنائه، وكلا برعايته وعصمه من الناس وعلمه ما لم يكن يعلم، قال تعالى: ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهبت طائفة منهم أن يضلوك، وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ (سورة النساء آية/ ١١٣).

وقام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، بأداء الرسالة خير قيام، وأدى الأمانة الإلهية على أكمل وجه وتحمل في سبيلها ما تحمل وصبر واستعذب الأذى حتى أرسى دعائم الدعوة وأقام دين الله تعالى.

العوامل التي دفعت الصحابة الى العناية بالسنة:

تضافرت عوامل ثلاثة حفزت هم المسلمين الى الاقبال الشديد على السنة الشريفة ومدارستها:
أولا : القدوة الحسنة التي تمتعت في الرسول (صلى الله عليه وسلم)، قال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (سورة الأحزاب آية/ ٢١).
ثانيا: ما تضمنته آيات القرآن الكريم والأحاديث :

الشريفة من الحث على العلم والعمل، بل كانت أولى آيات الوحي الإلهي من القرآن دعوة صريحة الى العلم، توجه أنظار البشرية اليه، وتحض عليه، قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ خلق الانسان من علق ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ الذي علم بالقلم ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾ (سورة العلق الآيات/ ١ - ٥)، وقال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾ (سورة التوبة آية/ ١٢٢)، كما حض الرسول (صلى الله عليه وسلم)، على طلب العلم وتبليغه، عن ابن شهاب قال: قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيبا يقول سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم)، يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله» [١٦]، وقال (صلى الله عليه وسلم) «نضر الله عبداً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرُبَّ حامل فقه غير فقيه وربَّ حامل فقه الى من هو أفقه منه» [١٧].

ثالثا: الاستعداد الفطري ، والذوق العربي الأصيل والذاكرة الواعية الأمانة التي كانوا عليها، وقد حركت هذه العوامل قلوب المسلمين للالتفاف حول رسولهم صلوات الله وسلامه عليه، لينهلوا من معين سنته المطهرة التي وجدوا فيها مادة خصبة لنبيهم وأخراهم، تكفل لهم سعادة الدارين، لأن أحكامها الكريمة وآدابها الفاضلة تتعلق بالعقيدة والشرعية والأخلاق وتتعلق بجميع أدابهم وأحوالهم. ونهج النبي (صلى الله عليه وسلم)؛ معهم منهج القرآن، يتدرج في انتزاع الشر والباطل، ويعمل على غرس الخير والحق، ويفتيهم في مسائلهم في كل مكان حسبما اتفق في الحل والترحال، وكان

«المسجد» هو المكان المتعارف الذي تعاهدوا على حضور المجالس العلمية فيه، تلك المجالس التي يعقدها لهم رسولهم (صلى الله عليه وسلم)، تشرق بنور الله، وتنبثق منها الروحانية الصافية، فيتعلمون ويتفقهون ويعبدون فيها ربهم ويسبحون بالغدو والأصالة. وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يتبع معهم أسمى الطرق في التعليم: ويتوخى مخاطبتهم بلغاتهم ولهجاتهم وعلى قدر عقولهم متواضعا حلما، ولم يحرم النساء من حقوقهن في العلم وإنما خصص لهن وقتا يتلقن فيه العلم.

وقد بلغ من حرصه (صلى الله عليه وسلم)، على تعليم المسلمين أنه كان يكرر القول ثلاثا حتى يفهم عنه، وربما طرح المسألة على أصحابه [١٨]، ليختبر افهامهم، ويجذب انتباههم، ويتحرى أن يكون التدريس والموعظة في الوقت الملائم والظروف المناسبة التي يتسنى لهم الحضور فيها، وتكون عقولهم يقظة وواعية يعد صلاة الفجر ويعد العشاء ونحو ذلك.

تلقى الصحابة للحديث النبوي :

حرص الرسول (صلى الله عليه وسلم) على تبليغ المسلمين سنته الشريفة وحبب إلى أصحابه رضوان الله عليهم حفظ الحديث وتبليغه، فوضع منهج التلقي والتحديث، وأرسى بينهم قاعدة التثبوت العلمي التي ساروا عليها، واتخذوها منهجا في الرواية بعد ذلك وسار الصحابة في حرصهم على حضور مجالس الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إلى جانب ما يقومون به من أمور المعاش.

وإذا تعذر على بعضهم الحضور يتناوب مع غيره كما كان يفعل عمر رضي الله عنه، قال: «كنت أنا وجار لي من الأنصار في بنى أمية بن زيد وهي

من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ينزل يوما وأنزل يوما فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك» [١٩].

ولم يكن يتسنى للجميع سماع الحديث من الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لما كانوا يقومون به من أعمال فكانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من أقرانهم وكانوا يشددون على من يسمعون منه، كما كانت القبائل البعيدة تبعث إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، من يتعلم أحكام الدين منه ثم يعود إليهم ليرشدهم ويعلمهم، وهكذا عاش الصحابة مع رسولهم (صلى الله عليه وسلم)، يشاهدون تصرفاته في عباداته ومعاملاته وإذا عثر لهم أمر من الأمور يحتاجون للبيان فيه رجعوا إليه يسألونه فيجيبهم، ويفتيهم.

كما كان (صلى الله عليه وسلم)، يعلم النساء أمور الدين ويخصص وقتا يجلس لهن فيه وكانت أمهات المؤمنين على درجة سامية من العلم، لذا وجد النساء عندهن الإجابة على أمورهن وأحوالهن التي يمنعهن الحياء من التصريح بها أمام الرسول عليه الصلاة والسلام كالأمر الخاصة بهن.

وإلى جانب هذه العوامل السابقة كانت هناك طرق كثيرة ساعدت على انتشار السنة، وقوى نشاطها منها اجتهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، في التبليغ وأثر أمهات المؤمنين الذي لا ينكر، ومن ذلك بعوته صلوات الله وسلامه عليه إلى القبائل لتعليمهم وإرشادهم، وكتبته إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، كما كان لغزوة الفتح أثر كبير في نشر كثير من السنن حيث قام النبي (صلى الله عليه وسلم)، خطيبا بين ألوف المسلمين وغيرهم معلنا العفو عن أعدائه ومبينا كثيرا من الأحكام التي

تناقلها الناس وحملوا توجيهه وإرشاده إلى أهلهم .
ويعد أن استتب الأمر يمم النبي [صلى الله عليه وسلم]، وجهه شطر المسجد الحرام حاجا ومعه أئوف من المسلمين ألقى فيهم خطبته الجامعة [٢٠] التي تعتبر منهاجا عاما للدعوة الإسلامية تضمنت كثيرا من الأحكام والسنن وفيها بين الرسول [صلى الله عليه وسلم]، مناسك الحج ووضع من آثار الجاهلية ما أبطله الإسلام، فكانت من أعظم عوامل انتشار السنة في كثير من القبائل والعشائر .

ومعلوم أن الصحابة رضی الله عنهم لم يكونوا في مستوى واحد من العلم بل كانت تفاوت درجاتهم العلمية ما بين أكثر ومقل ومتوسط تبعا لظروف كل واحد منهم، إذ كان من بينهم البليد والحضري، والمنقطع للعبادة، والمشتغل بأمر المعاش فكان أكثرهم علما أسبقهم اسلاما كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن مسعود، أو أكثرهم ملازمة لتبني [صلى الله عليه وسلم]، كأبي هريرة، أو أكثرهم كتابة كعبد الله بن عمرو بن العاص .

ولكن السمات العامة للمسلمين آنئذ تبرز لنا الدوافع القوية التي جفرتهم على تلقي السنة النبوية حتى أودعوا حوافظهم القوية وصدورهم الأمانة مما جعل السنة الشريفة محفوظة جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم، وأهم تلك الدوافع هي اقتداؤهم بنبيهم واستعدادهم الفطري واستجابتهم للقرآن والسنة ■
- للدراسة صلة -

الهوامش :

- (١) لسان العرب ج ١٢ ص ٢٢٤ ط بيروت .
- (٢) تاج الغروس ج ٩ ص ٣٤٤ ط بيروت .
- (٣) المرجع السابق .
- (٤) روى الإمام مسلم عن المنذر بن جدير عن أبيه قال :

قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] : « من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٠٥ ، وأخرجه الترمذي بلفظ « من سن سنة خير فاتباع عليها فله أجره ومثل أجر من اتبعه غير منقوص من أجورهم شيئا ومن سن سنة شر فاتباع عليها كان عليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منقوص من أوزارهم شيئا » الترمذي ج ٤ ص ١٤٩ وقال حديث حسن وأخرجه الإمام أحمد ينوه في مسنده ج ١ ص ١٩٢ الساعاتي وأخرجه الدارمي ج ١ ص ١٠٧ .

- (٥) لسان العرب ج ١٣ ص ٢٢٥ ط بيروت .
- (٦) الحديث والمحدثون ص ١٠ .
- (٧) إرشاد الفحول ص ٣١ .
- (٨) تنوير الراوي ص ٥ .
- (٩) قواعد التحديث ص ٦٦ .
- (١٠) الموافقات (٤ : ١٩) .
- (١١) الرسالة للإمام الشافعي ص ٧٣ .
- (١٢) السنة النبوية ومكانتها في التشريع ص ٥٨ .
- (١٣) السنة ومكانتها في التشريع ص ٦٦ .
- (١٤) أخرجه الحاكم في المستدرک وفي جامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ١٨٠ والموطأ شرح الزرقاني، والترغيب والترهيب .
- (١٥) السنة ومكانتها في التشريع ص ٦٧ .
- (١٦-١٧) فتح الباري ج ١ ص ١٥٠ ، ١٥١ والمسنَد عن أبي هريرة ج ١٢ ص ١٨٠ ورواه ابن ماجه ج ١ ص ٤٩ ومجمع الزوائد (١ : ٢٢٧) .
- (١٨) فتح الباري ج ١ ص ١٣٦ .
- (١٩) فتح الباري ج ١ ص ١٦٧ .
- (٢٠) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٣ ص ٣٢٣ ط الشعب .

ثَارَ في أمني قَطَا خَوْفِي ،
إِلَيْكَ ، وَمَنْكَ ، تَحْدُو بِي عَنَاوِينِي !
إِلَهِي ،
إِنْ زَهَوْتُ ، فَاَنْتَ أَشْوَاقِي ،
قَوَا فِي الْغَيْمِ تُزْهِرُ
فِي بَسَاتِينِي !
لَكَ ، اللَّهُمَّ ، حَكْمٌ ،
فِيهِ حِلْمٌ ،
فِيهِ عِلْمٌ بِالْمَوَارِي فِي شَرَايِينِي
فَسُقْنِي ، سُرْبَ أَطْيَارِ
لَأَعِشَاشِ الْأَمَانِ الْخَضِرِ !
صُنْعُ صَوْتِي وَتَلْحِينِي !
وَلَا تَحْرَمْ يَمَامَةَ صَدْرِي الْأَوَّلَى ،
فَتَكْسِرَ رِيْشَ هَذَا الْحَبِّ بِالطَّنِّينِ !
تَغْنِي بَيْنَ أَغْصَانِ الْمَثَانِي ،
سَالٍ مِنْهَا النُّورُ فِي جَرْحِي
لَتَقْبِرِينِي !
لَقَدْ أَسْلَمْتُ أَنْفَاسِي ،
فَصَبُّ اللَّازُورِدِ عَلَيَّ فِي أَقْصَى مَوَازِينِي !
بِإِصْبَافِي وَأَقْدَامِي ،
بِإِقْدَامِي وَإِحْجَامِي ،
بِرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ ذَاتِي !



مناجاة

أنا ،

يَا بَارِي الْكَوَانِ ،
أَيُّ كَوْنِكَ الْأَسْمَى ،
فَكُنْ مِنِّي رِضَا كَوْنِي !
إِلَهِي ،

المصدر: ديوان الشاعر العراقي نزار قباني، ديوانه "مناجاة"، ص ١٢١



د. عبد الله بن أحمد الفيغي

كلية الآداب - جامعة الملك
سعود - الرياض

برئتُ إليك ،

يا باري الورى ،

منّي !

إليك (أنا) !

فخذني من إراداتي !

وحزّرتني من الماضي ،

من الآن ،

من الآتي ،

ومن عادات عاداتي !

يقول الصوت :

«قد سمعتُ

وقد وسعتُ اثنين الكونَ كلَّ الكونِ

كلماتي» !

لقد ضاقتُ بي الأسماعُ ،

والأوجاعُ ،

إن ضاقتُ عن الرحمن أناتي !

دمي نهرٌ سرى ،

أنت الذي لوّنته ،

أنت الذي أحصى كُريّاتي !

فأجّر دمي ،

وأثّر فمي ،

ولكن ..

في ثرى ما شئتُ أن يأتي من الآتي !

يدي ،

رجلي ،

دعوتك ، ربّ ، لا تطلّقهما منّي !

ولا تُرسلْ شُوبهاتي !

بغير حماك ، يا ربّ !

وكبكني بحبل رضاك ،

يا أشهى اعتقالاتي !

وخذْ عيني ،

إذا ما أبصرتُ

ما ليس يَرْضِي عَيْنَكَ ، اللهم ، عن عيني !

وانني ،

دفترتي السريّ ،

مرّقه !

ولا تفضحْ بأذني كلَّ مكنُوني !

إلهي ،

(صاح أيوبُ) :

«إذا ما صرّتْ في كُلّي ،

فكلّي ليس يعنيني» !

الكتابة العربية ودعاوى المستشرقين

□ لقد استوقفنا عدد هام صدر مجلة «علم وحياة» [١] الفرنسية تطرّق لملف الكتابة بين العصور والأقوام والديانات. وخصص كما هو متوقع فصل للكتابة العربية حرره أحد الباحثين الفرنسيين [٢]. وكعادة أغلب المستشرقين عمد صاحب الفصل الى بث بعض الآراء التي تخالف ما استقر في تاريخ المسلمين من ثوابت، كما ألقى الباحث المذكور أقوال حق يراد بها باطل فيما نزعم.

وقد رأينا أن نحيط القارئ علماً ببعض الأفكار التي أوردها صاحب الفصل لتبين ما ادعيناه بشأنه من مخالفة ثوابت المسلمين ومن ارادة الخلط أو التشويه. على أننا لا نزعم أننا نتنصب متصدّين له بالرد والإفحام فللإسلام رب يحميه وعلماء يعلمون رد كيد المتزيّدين.

وحسبنا في هذا المقام التنويه بأن من المستشرقين من لم يزل يتقبّ في تاريخ العرب المسلمين وينقّر عساه يظنّ بما يضلّل به الرأي العام القريب [٣] - فثقتهم تعلّمون ولا ريب - أن جمهور قراء المجلة المذكورة هم المتقنون للسان الفرنسي والغالبية الساحقة من هؤلاء تنتمي الى الديانة النصرانية أو هم لاثكيون أو لا دينيون، فالباحث المذكور يحاول تعريفهم تعريفا أكاديميا مرجعيا موثقاً بالجداول والصور والكشوفات الأثرية بالكتابة العربية، ولكن من خلال ذلك التعريف يصطدم القارئ ببعض المعطيات والأفكار التي تسبّرت نرى أنها تشوه صورة الإسلام.

فقد اعتبر الباحث المذكور أن اتخاذ الحروف العربية في كتابة لغات غير سامية نحو الأوردية التي يتكلم بها الباكستانيون والفارسية التي يتكلم بها الإيرانيون والتركية العثمانية التي كانت كتابة الخلافة العثمانية، يرى أن اتخاذ الحروف العربية في كتابة تلك اللغات ليس أمراً عملياً وإنما فرضته

صابر محمود الحباشة

- تونس -

ادعاء لا مرأى فيه، فقلوه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) انه يعرف القراءة والكتابة محتجا بكونه قبل البعثة كان تاجرا، ويرى ان أمية الرسول أمر ادعته كتب السيرة المتأخرة ولم يرد نص قديم يثبت أمية الرسول، والذي يستوقف الانتباه في هذا الرأي طابعه التبسيطي إذ يقوم في شقه الأول على قياس مضمّن مقدمته الكبرى: كل تاجر يعرف القراءة والكتابة، ومقدمته الصغرى: الرسول تاجر، والنتيجة: الرسول يعرف القراءة والكتابة.

وهذا القياس مغالط من وجوه. أقربها الى الذهن أنه جعل الأميين لا يستطيعون التجارة وذلك فلنا منه أن الأمي لا يحسن الحساب، فهذا تبسيط مخل. فليس كل تاجر يحتاج الى القراءة والكتابة، والى عهد قريب كانت نسب الأمية عالية ولم نر الناس توقفوا عن التجارة بدعوى أنهم لا يحسنون القراءة والكتابة.

أما قوله إن أمية الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر ابتدعه أصحاب كتب السيرة المتأخرون (ha-giographies) فلا نسلم بقوله (إذ

العقيدة والانتماء الإيديولوجي وحجته في ذلك أن العربية عنده قليلة الحركات (٣ قصيرة و٣ طويلة) فهي لا تستوعب عمليا بعض اللغات الهندية الأوروبية كالفارسية وغيرها مما تعد أثرى من العربية في حركاتها. فقد أخرج الباحث فكرته هذه مخرج الموضوعية حتى ليعجب القارئ كيف تنتهم بالتشويه في هذا السياق. ولكن ألا ترى أنه عندما ذكر بعض لغات المسلمين التي تكتب بالحروف اللاتينية (اللغة الصومالية واللغة التركية) لم يعلق على ذلك، ولم يقل هي من باب اتباع المغلوب للغالب بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى وإسقاط نظام الخلافة ويعد احتلال الحبشة من قبل الأوروبيين، وإنما اعتبر ذلك مقتضى من مقتضيات التحديث.

لاحظ الكيل بمكيالين واعتماد

**الأردنية
والفارسية
والتركية،
كلها
كانت
تكتب
بالحرف
العربي**

المعايير المزبوجة: فإذا استعمل غير العرب كتابة العرب عد ذلك ضرباً من التحيز الإيديولوجي ورضوخا لسلطان العقيدة، أما إذا غير المسلمون حروف العربية الى حروف لاتينية سُمي ذلك حداثة وركوباً لقاطرة التقدم أو على الأقل اعتبر ذلك أمراً طبيعياً لا يخل للإيديولوجيا ولا للاستعمار فيه.

أما الأمر الثاني الذي ادعى فيه صاحب الفصل المذكور على الإسلام

القرآن يصرح بحقيقة أمية الرسول، قال تعالى:
﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا
من قبل لفي ضلال مبين﴾ (الجمعة/ ٢).

فضلا عن السنة النبوية، ففي صلح الحديبية
عندما رفض المشركون أن يكتب في المعاهدة أن
محمدًا رسول الله، استجاب لهم الرسول وقال
لعلي بن أبي طالب وكان يكتب المعاهدة، أمحها
فأبى، فقال له الرسول أرنيها ففعل فمحاها
الرسول بيده.

لو كان الرسول غير أمي لما طلب من علي أن
يريه العبارة التي أراد شطبها. ولو كان الرسول
غير أمي لكان القرشيون المشركون أعلم الناس
بذلك ولأخذه على سؤاله عن العبارة وهو يعرف
القراءة.

ثم لو كان يعلم القراءة والكتابة لماذا اتخذ
كتابة للوحي؟ وحتى عندما اتهمه المشركون فقد
قالوا ﴿إساطر الأولين اكتتبها فهي على عليه
بكورة وأصيل﴾ (الفرقان/ ٥) ولم يقولوا (كتبها)
مما يدل على استعانتها بغيره، أي استكتبها.

كما أننا نعلم أن جبريل عليه السلام يعرض
القرآن على الرسول في كل رمضان مرة، فكل هذه
النصوص من القرآن والسنة الصحيحة عند
جمهور المسلمين وغيرها لا تترك شبهة عدم أمية
الرسول إلا شبهة مردودة لا حجة للقاتل بها إلا

الكيد والتليس.

وأما الأمر الثالث الذي زعمه الفرنسي محرر
مقال الكتابة العربية في مجلة «علوم وحياة»
الفرنسية، فهو أمر متداول عند كل الطاعنين
للإسلام، وهو ادعاؤه - ضمنيا - أن القرآن من
اختراع الرسول، ذلك أنه استشهد بآية قاتلة إن
القرآن الذي أراده الرسول ذا لسان عربي مبين،
فكأن الرسول يتدخل في الوحي. وهذا من أكثر
الآراء الفاسدة التي تأتي على السنة طائفة من
المستشرقين لووا رؤوسهم وأصروا واستكبروا
استكبارا علوا في الأرض بغير الحق. فابوا أن
يعاملوا الإسلام معاملة الدين السماوي، الدين
التوحيدي الإبراهيمي الخاتم، بل جعلوا ينقرون عن
نقاط يرون فيها نزعا لقداسة هذا الدين.

والرأي عندنا أن أغلب المستشرقين الذين
ينحون هذا المنحى، إنما يقيسون الإسلام على
المسيحية وقيسون القرآن على الأناجيل المحرفة،
فهذه كتبت بعد أن رفع المسيح عليه السلام، لذلك
تجد بينها تفاوتًا. أما القرآن، فقد أشرف الرسول
على كتابته إثر نزوله منجما وحرص الخلفاء
الراشدون على جمعه في مصاحف متشددين في
أخذ آياته عن صدور حقلته تشديدا. ولكن ساء
المستشرقين تأثير النص القرآني في المسلمين،
فأرادوا له كيدا ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين.

إن هذه العجالة التي أنيناها لا تغني عن ردة

العلماء المختصين على هذا الباحث الفرنسي ولا سيما بلغته ليكون ذلك أنقذ للنم وأقنع للحسن .
والله من وراء القصد ■

الهوامش :

(١) مجلة «علم وحياء» العدد ٢١٩، يونيو ٢٠٠٢م.
(٢) Christion Julien Robin: Morde Arabe, L'Islam une eciture reformee a Laube de L science , re p.p. 104 - 115.

(٣) كريستيان جوليان روبين: مدير بحوث في مركز البحث العلمي الفرنسي القومي ومدير مشير الدراسات السامية القديمة، في الكوليج دي فرانكس، باريس.

(٤) انظر على سبيل المثال قوله متجهما على القرآن الكريم: «مسألة أخرى تطرح تتعلق بتجانس النص القرآني ولعل تجميعه (انتحاله) (Compilation) تم خلال فترة طويلة نسبيا يمكن أن تتجاوز القرن» هذا الطعن في مستوى المصحف القرآني يعضده المستشرق نفسه بطعن آخر في مستوى المضمون، يقول «إن تحليل القضايا الواردة في القرآن يوضح وجود أفكار أجنبية عن الجزيرة العربية، هي خاصة بالديانتين اليهودية والمسيحية فهو يتغافل - لاأثنا نعرف أنه يعلم ذلك - عن وجود عرب نصاري وعرب يهود قبل البعثة وعند البعثة الممكية ولكنه يواصل غيّه منعيًا أن «الطريقة التي تمرض بها المصادر الشرق أوسطية للقرن السابع الميلادي (الأول الهجري) للفتح الإسلامي، لا تقوم سوى بالافتراض أن محمداً [صلى الله عليه وسلم] يقع في مسار اعتقاد اليهود في انتظار المهدي (Mes-

sianisme)

وتوجد أطروحة أخرى حديثة، ترى أن النص القرآني

وقعت صياغته صياغة متلفرة بتعديل النقاط التي تميز الحروف المتشابهة وتتوقع هذه الأطروحة وجود وثائق محسرة بالغة الآرامية النصرانية (أو السريانية)، تقف وراء الخط العربي الحالي، ولا يتورع كريستيان جوليان روبين عن هذا الزيف الذي يعرض نظريته لا دليل عليها ولا غاية من ورائها إلا بث البلبلة في عقول الذين يريدون معرفة الإسلام والفة العربية، بل ها هو يثني على اليهود، قائلا «وخارجا عن بعض الباحثين الإسرائيليين تحديدا الذين يواصلون في أناة طبع المصادر الإسلامية ودراساتها ويبحثون عن كل المعطيات القابلة للتحقق بفضل التجميعات، خارجا عن هؤلاء، فإن الاتجاه العام يتمحور نحو الرفض الجذري: الإسلام الذي نعرفه نشأ في العراق بعد منتصف القرن الثامن الميلادي (الثاني الهجري) على يد مثقفين من أصل يهودي أو مسيحي، استجابة للحاجات الإيديولوجية للإمبراطورية التي كانت في طور النشأة، وهو إسلام لم يأخذ شيئا ذا بال من الهداية المحمدية، زد على ذلك هل يعقل أن يكون مهد تلك الديانة غرب الجزيرة العربية والحال أنها منطقة تتميز بالتخلف (الفقر المادي والعقلي لمالهم الرّحل) والعزلة؟» (علم وحياء ص ١١٠).

إن الروح الصاعدة لتشف من وراء السطور، إن نبذة استشرافية معادية للإسلام تلوح قاربة تاريخ الإسلام بالقول: فكان أن يقيد بروج التسامح في الإسلام إذ أكرم أهل الكتاب، يذم أن اليهود والنصارى هم الذين أسسوا الإسلام الذي نعرفه، وكم هي غريبة هذه العبارة من باحث من المفترض أن يكون أكاديميا - فالباحث معجب رغم أنه بالعضارة الإسلامية ولكنه ساه أن تنسب إلى العرب، فهو يحق مضاد معاد للسامية جاهد للحقيقة حتى وإن قارى خلف تقيية اليهود الذين لم يشعروا بهذا الجهد.

المستشرقون واللغة العربية

- الرؤية والتناول -

□ لقد كان من نتائج غزارة التراث العربي الإسلامي وامتداده في الزمان والمكان أن أصبح تراثنا عالميا إنسانيا لا يمكن أن يتجاوزه أو يتجاهله المؤرخون للحضارات الإنسانية . فلقد توزع وانتشر في أصقاع الأرض بحيث يجد الباحث نفسه مجبورا على التعامل مع ظاهرة تكون فريدة من نوعها على صعيد التراث الانساني، وهي أنه لا يملك أن يبحث أي موضوع من موضوعات التراث العربي الإسلامي دون الاستعانة بما كتبه أو حققه أو أصله، أو أنتجه الآخرون، وبقدر ما لهذه الظاهرة من ميزات ايجابية على الصعيد الأكاديمي بقدر ما تدفعنا إلى وضعها في مواقعها الملائمة لها، حتى نتمكن من تنمية وبلورة الاصاله في تراثنا الفكري ماضيا وحاضرا من جهة وإبراز مدى امتداد جهودنا الفكرية في التراث العلمي من جهة أخرى .

ونحن في عالمنا الإسلامي نريد ان نعيد صياغة حياتنا الفكرية بما يتلاءم مع متطلبات العصر ولا سبيل الى تصوير الحياة بغير استكشاف عناصر القوة لهذه الحضارة .

وإذا كانت بعض عناصر هذه الحضارة هي خبرات واضافات وافدة، يساكنة في جسم كياننا المعرفي الثقافي، فإننا مدعوون الى النظر اليها من زوايا متعددة، وبقراءات مختلفة بقدر تعدد واختلاف المنطلقات الصادرة عنها .

وليس في مقدورنا أو في نيتنا ان ندرس الحركة الاستشراقية بكل ابعادها ونزعاتها وتوجهاتها في هذا العرض المحصور في مجال علاقة اللغة العربية بالدراسات الاستشراقية، وليس في نيتنا كذلك ولأسباب منهجية أن نعقل الخلفية الفلسفية، أو السياسية التي انطلقت بالدراسات الاستشراقية، وليس في نيتنا كذلك ولأسباب منهجية أن نعقل الخلفية الفلسفية، أو السياسية التي انطلقت منها هذه الحركة، حيث سنجد أن كثيرا من القضايا الأدبية واللغوية التي عالجه المستشرقون يسهل تفسيرها وتبويبها وفهمها في ضوء الخلفية الفكرية التي سنحاول ان نميط عنها اللثام في الفقرات القادمة .

وأول ما يجب أن يعرفه الدارس للتراث الإسلامي أن المنهج الاستشراقي الغربي يختلف عن المنهج العلمي الذي سلكه نخبة من الأعاجم عندما اعتنقوا الإسلام وساهموا في النهضة الفكرية والعلمية التي عرفها الإسلام في تلك الفترة المبكرة من تاريخه . . . فلقد كان هؤلاء العلماء الأفاضل الرواد يتصوّنون تحت لواء الإسلام عقيدة، وفكرا، وكانوا ينطلقون من

د. عبد الكريم بكرى

مدير المعهد الوطني لتعليم العالي الحضارة الإسلامية - الجزائر - وهران

وغموض، وهو مفهوم يهيء الانفس في العصور الجديدة الى ربط الشرق بالغرب مع الإحياء بأن الغرب هو صاحب اليد العليا، وصاحب الدور الأكبر في النهضة العربية الحديثة وهو الذي له الفضل في اكتشاف الحقائق وأخراج الكنوز المعرفية وفي وقت كان العالم الاسلامي يعيش عيشة ركود واسترخاء وكانت حالته تدعو الى تمثيله وقيادته والتفكير له.

يقول انوار سميد:

إذا كان جوهر الاستشراق هو الذي يستحيل اجتثاثه بين الفوقية الغربية والدونية الشرقية، فإن علينا ان نكون على استعداد لنلاحظ كيف ان الاستشراق في تنامي، وفي تاريخه اللاحق قد عمق هذا التمييز [٢].

ان هذه النظرة الاستعمارية للواقع الاسلامي وللتراث الاسلامي هي التي هيّزت الحركات الاستشراقية عن غيرها من الحركات الاستكشافية التي عرفها الاسلام في تاريخه الطويل. فلقد مر زمان احتل فيه الاسلام مكانه، وأحدث فيه ما أحدث، وأثر في حركته تأثيرا اجبر علماء أوروبا وطلابها على السواء الى دراسته من موقع التلمذة والتسليم والاكتشاف وبلغ اعجابهم باللغة العربية لغة العلوم حدا اتساهم لغتهم الأصلية.

وهذا نص نلتقطه من مدينة قرطبة ولسان احد رجال الدين في القرن التاسع الميلادي نقرأه ولسان حالنا يقول: ما أبعد البارحة عن اليوم!! يقول هذا

مواقع انتماء واعتزاز وتمسك بالعقيدة وكان هدفهم خدمة القرآن، ولغة القرآن الكريم.

فجاء أنجازهم نتاجا متأصلا في أرض الحضارة الجديدة يساير الرسالة الاسلامية وينسجم مع اهدافها السامية ويدخل في نطاق تفكير دعائها.

يقول الزمخشري [١]:

«الله أحمد على أن جعلني من علماء العربية، وجعلني على الغضب للعرب والعصية، وأبى لي أن انفرد عن صميم انصارهم وأمتان. وانضوى الى لفيق الشعبية وأتقان».

ويقول البيروني:

«ديننا والدولة عريان توأمان. وترفرف على احدهما القوة الالهية، وعلى الأخرى اليد السماوية». وكما احتشد طوائف من التوابع في لباس الدولة جلابيب العجمة، فلم يتفق لهم في المراد سوق، ما دام الأذان يقرع أذانهم كل يوم خمسا، فتقام الصلوات، بالقرآن العربي المبين... **والهجو بالعربية أحب الي من المدح بالفارسية.** وسيعرف بمصداق قولني من تأمل كتاب علم، قد نقل الى الفارسي كيف ذهب رونقه، وكسف باله، واسود وجهه وزال الانتفاع به إذ لا تصلح هذه اللغة الا للأخبار الكسورية والأسفار الليلية.

ولكننا عندما نريد دخول عالم الاستشراق واكتشاف ما فيه فإن أول ما يستوقفنا هو أن مفهوم الكلمة (الاستشراق - مستشرق) تفيد في كل سياقاتها، وترجماتنا ومستوياتها الدلالية معنى مركزيا واحداً هو دراسة «الأخر». بكل ما تعنيه كلمة الآخر من بعد وتميز واختلاف، وغربة،

ومقبولا، لأنه صيغ وأعييت صياغته حتى يتاح له أن يتنقحه الناس ويصيح في مستوى رقي الانسان الفروي[٤].

ومن الجوانب المشرقة التي نذكرها لطائفة من المستشرقين إسهامهم بنصيب وافر في إحياء التراث العربي الاسلامي وأخراجه للناس على الخصوص بمنهج منظم دقيق، وذلك بما تهىء لهم من سبق في أدوات البحث، ومناهج الانتاج والتحقيق.

بهذه المنهجية التي تمتاز بالاحتران أكثر مما تعتمد على الاطلاق والتعميم، نود أن نعرض جهود المستشرقين في درس اللغة العربية ونود نقول بادىء ذي بدء أن اتقانهم (المستشرقين) للغة العربية لم يكن في مستوى المؤهلات المنهجية والعلمية التي كانوا يمتلكونها وفي اعتقادي الشخصي، ان هذا الضعف، أو القصور في ادراك أسرار العربية مرتبط أساسا بالخلفية الفكرية التي تحدثنا عنها وبالأهداف المراد الوصول إليها. ومما لا شك فيه أن حب اللغة العربية لم يكن أول هذه الأهداف.

وفي ذلك يقول الأستاذ أحمد شاكر وهو يصف مؤهلات المستشرق :
«إنه فتى أعجمي ناشئ في لسان أمته، وتعليم بلاده، ومغروس في أدابها وثقافتها (ألماني، انجليزي، فرنسي) حتى استوى في العشرين من عمره، والخامسة والعشرين، فهو قادر، أو مفترض أنه قادر تمام القدرة على التفكير والنظر، ومؤهل، ومفترض أنه مؤهل أن ينزل في ثقافة ميدان المنهج، وما قيل المنهج بقدم ثابتة نعم هذا ممكن أن يكون كذلك، ولكن هذا

الرجل: ان إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب، وحكاياتهم ويقولون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلاسفة المسلمين لا يريدوا عليها وينقضوها وإنما ليكتسبوا من ذلك اسلوبا عربيا جميلا صحيحا، وأين تجد الآن واحداً من غير رجال الدين يقرأ الشروح اللاتينية التي كتبت عن الأناجيل المقدسة ومن سوى رجال الدين يعكف على دراسة كتابات الحواريين وآثار الأنبياء والرسل؟ إن المؤهولين في شبان النصارى لا يعرفون اليعم إلا لغة العرب وأدابها، ويؤمنون بها، ويقولون عليها في نهم، وهم ينقلون أموالا طائلة في جمع كتبها، ويصرون في كل مكان بأن هذه الآداب خلية بالاعجاب. فإذا حبستهم من الكتب النصرانية أجابوك في ازراء بئها غير جديرة بأن يصرفوا إليها انتباههم... يا للآلم !! لقد نسي النصارى حتى لغتهم، فلا تكاد تجد بين الآلف واحداً يكتب منهم يستطيع أن يكتب الى صاحب له كتابا سليما من الخطأ، فاما عن الكتابة في لغة العرب فإنك وأجد فيهم عددا عظيما يجيدونها في اسلوب منمق، بل هم ينظمون في الشعر العربي ما يفوق شعر العرب أنفسهم فنا وجمالا[٢].

وإنما أوردنا هذا النص، وأجرينا تلك المقارنة لأهمية النتيجة التي نريد الوصول إليها، حيث إن هناك فرقا بين أن يكون التواصل بين حضارتين قائما على أساس الرغبة في الاكتشاف والتحصيل والتعاون، والتكامل وبين أن يكون أساسه الاستهانة والهيمنة والاستعلاء، مما يحجب كثيرا من الحقائق ويصيب النتائج بأصباغ عقد التفوق فلقد بلغت درجة الشعور بالتفوق حدا جعلت بعض المستشرقين يذهب الى أن الألب العربي إنما أصبح جميلا

**التراث
العربي
والاسلامي
لغزاته
واتساعه
وموضوعيته
فرض
نفسه
عالميا**

«الحجوة بالعربية أحب الشيء من المعجم بالفارسية»

تعرّسهم وعلم انفسهم في الأجواء
المشبعة بالقصص نجد أن معظم جهودهم
قد انصبّت على التحقيق والتأريخ،
والمقارنة أكثر مما اهتمت بالجواب
البلاغية والجمالية في اللغة العربية، أو
النواحي الاعجازية في القرآن الكريم
[٧].

ومن المجالات التي أبدع فيها
المستشرقون وفتحو فيها نهجا متميزا،
تحقيق المخطوطات العربية في كل العلوم
والفنون والآداب، حيث بذلوا جهداً كبيراً لإخراج
المئات من المخطوطات التي كانت مغمورة، أو
مهجورة وأسسوا قواعد وضوابط لهذا العمل الكبير
الذي وإن لم يكن مجهولاً تماماً عند العرب كما يقر
بذلك بعضهم فإنهم تركوا بصمات واضحة على
صفحات الكتب التراثية التي تزخر بها المكتبات
العربية والاسلامية وقد تخرج على يد هؤلاء العلماء
الرواد العشرات من العرب والمختصين في فن
التحقيق.

وهكذا اخرجت الى الناس المئات من المؤلفات
الضخمة في مختلف العلوم، وقد زودت بالشروح
والتعليق والملاحظات، والخرائط والاحصاءات والرسوم
والجداول وغير ذلك من المعارف التي تؤصل المتون
وتبسطها وتزودها بالشروح الكافية.

دراسة الأدب والتأريخ للصور الأدبية :

فلقد أصبح الأدب العربي بفضل هذه الحركة
يدرس بمنهج وصفي تاريخي يقسم في ضوءه التراث
الأدبي الى أحقاب زمنية لكل حقبة خصائصها
وسماتها وميزاتها وملابساتها.

الفتى يتحول فجأة عن سلوك هذه الطريق
ليبدأ في تعلم لغة أخرى، هي العربية هنا
مفارقة كل المفارقة للسان الذي نشأ فيه
وثقافته التي ارتضعت لبنائها يافعاً، يدخل
قسم اللغات الشرقية في جامعة من
جامعات الامام فيبتي، تعلم ألف باء
تاء وابجد هوز، ويطلق العربية نحوها
وصرفها، ويلافتها، وشعرها، وسائر
آدابها، وتاريخها عن أعجمي مثله
ولسان غير عربي، ثم يستمع الى
محاضرات في آداب العرب وأشعارها، أو تاريخها،
أو دينها، أو سياستها، أو لسانها بلسان غير عربي
ويقضي في ذلك بضع سنوات قلّيل ثم يتخرج لنا
مستشرقاً يفتي في اللسان العربي، والتاريخ العربي،
والدين العربي[٥].

واقد أقر المستشرق جويني بمجز الواحد منهم
عن ادراك اسرار اللغة العربية وفهم طرائقها في
التعبير يقول: «قال بعض الفقهاء: كلام العرب لا
يحيط به الا نبي، وكيف بي وأنا ايطالي كان مسقط
رأسي في روما، ونشأت في الغرب ولم يتح لي ان
اجلس الى العلماء الشرقيين، والنحاة واللغويين الذين
لا تزال تزدان بهم هذه المدينة الزهراء التي يمكن أن
نقول: إنها منار الأدب العربي، ومهما وجدت في
الغرب من الوسائل العديدة لدراسة حياة العرب
الروحية، فما سد هذا مسد محادثة الأدباء
الشرقيين، وهي العملية التي لا بد منها لإدراك كنه
الأدب العربي[٦].»
ويسبب من ذلك اي بسبب ضعفهم ونقص

ومكثا قسم الأدب العربي الى خمسة عصور:

١ - عصر ما قبل الاسلام ويشمل كل الفترة التي سبقت ظهور الاسلام.

٢ - عصر ظهور الاسلام حتى نهاية العصر الأموي.

٣ - عصر الدولة العباسية حتى نهايتها على أيدي المغول عام ١٢٥٠م.

٤ - عصر ما بعد سقوط بغداد حتى مجيء نابليون بونابرت الى مصر عام ١٧٩٨م.

٥ - عصر النهضة الحديثة.

ولقد اقترح مستشرقون آخرون تقسيمات أخرى لا تختلف كثيرا عن تقسيم بروكلمان [٨]. والمهم في كل هذا أنهم سهّلوا على الطالب دراسة الأدب وتفسير ظواهره بالاعتماد على التطورات السياسية والتاريخية وسرعان ما انعكس هذا النهج الجديد في دراسة الأدب على العلماء العرب والمسلمين، وواد النهضة وحلّة مشعل الإصلاح والاحياء والتجديد.

وقد بلغ تأثير المدرسة الاستشراقية في اوساط العلماء والمفكرين حدّا جعل طه حسين يتساءل كيف يتصور استناد الأدب العربي لا يلم ولا ينتظر أن يلم بما انتهى اليه الفرنج من النتائج العلمية المختلفة حين درسوا تاريخ الشرق وأدبه ولغاته المختلفة.

دائرة المعارف الاسلامية :

ولقد ضمت طائفة من المعارف وجمهرة من اعلام المسلمين، قدمتها بطريقة ميسرة ونظرا لاثرا الكبير

«إن الموحدين في سبيل النصر لا يعرفون اليوم اللغة العرب وادبها»

وقيمتها العلمية أقبل العلماء على ترجمتها والامتناع بها حيث احتفل بها المهتمون المعاصرون لظهورها. من أمثال أحمد أمين واسماعيل مظهر وعبد الوهاب عزام، ومحمد كرد علي.

ولقد أصبح هذا السفر الضخم الذي تصدى له أكثر من ٥٠ مشرفا، مصدرا من مصادر اللغة العربية وآدابها وعلومها وأعلامها، إذ لا يكاد يخلو أي بحث في مجال العلوم الاسلامية من روافد هذا العمل الضخم.

فهرسة القرآن الكريم :

واذا كان المستشرقون لم يستطيعوا أن يفهموا القرآن كما فهمه المفسرون الأوائل، وكما نتلوه نحن ابناء العربية، فإنهم قدموا أعمالا جلية في مجال فهرسة القرآن، وتوثيقه، وترجمته. ومن بين هذه الأعمال تحقيق كتاب التفسير - الكشاف للزمخشري، والاعتقان للسيوطي - والعمل الجليل الذي قام بها المستشرق «فلوجل» أول من ألف معجما مفهرسا للقرآن الكريم وسماه: نجوم الفرقان في أطراف القرآن. وهو العمل الإحصائي الإيجدي الذي اعتمد عليه محمد فؤاد عبد الباقي في موضوع: المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

ويمكن أن نمضي في غرض الدراسات العلمية والاحصائية التي قام بها المستشرقون ولكننا نكتفي بالقول: بأن هذه الجهود لم تقف آثارها وتبعاتها عند النص القرآني بل لقد استفاد منها الدرس اللغوي

والنحوي والمعجمي، الى غير ذلك مما يمكن أن ندرجه في باب أثر القرآن الكريم في الدراسات اللغوية.

في النحو العربي :

لم يستطع علماء الغرب، والمستشرقون بالخصوص أن يتخلصوا من فكرة تبعية الفكر العربي الاسلامي للفلسفة اليونانية، لذلك لم يسلموا بأصالة النحو العربي فافترضوا ثم اقتنعوا بأن أصول النحو العربي مقتبسة من النحو اليوناني فهم يعتقدون أن الفكر الاسلامي بأسره عالة على الثقافات الأجنبية، وعلى الفكر اليوناني بصفة خاصة، ويؤمنون أن الفلسفة الاسلامية ظلت طول حياتها فلسفة انتخابية قوامها الاقتباس مما ترجم

من كتب الاغريق حيث لا تجد فيها شيئا مما ابتكره ابناءؤها... وإذا كان الفكر الاسلامي ليس الا مجرد محاكاة وتقليد لأرسطو وضرب من التكرار لأراء وأفكار يونانية فمن الطبيعي أن تكون أصول النحو العربي نسخة معدلة من أصول النحو اليوناني ومن مفاهيم النحو اليوناني - حسب ظنهم - أما كيف وقع هذا النقل من النحو اليوناني، فالجواب عندهم جاهز، ويسور ألم يوضع النحو العربي في العراق؟ ألم يكن للسريان (ورثة اليونان) وجود في العراق؟

كفيل لا يقع النقل وكيف لا يحدث التأثير؟ لذلك لم يعد غريبا أن نرى

الموسوعة الاسلامية المكتوبة كما قدمنا بأقلام جهابذة المستشرقين تقرر أن المفاهيم النحوية الاساسية انما أخذت عن المنطق الأرسطي الذي انتقل عن طريق العلماء السريان الى العرب[٩].

وليس يخفى ما في هذه الآراء من غرابة بكل ما تحمله كلمة غرابة من معاني البعد عن حقيقة اللغة العربية، والجهل بتاريخها وتطورها.

فوضع النحو العربي لم يكن في حاجة الى فلسفة، أو فكر أو ثقافة أجنبية لأن النحو العربي كان موجودا في أذهان الشعراء والقطباء العرب، وتجلت مظاهره وملامحه في النصوص الشعرية والنثرية حيث نجد أن كل الأساليب الأدبية في العصر الجاهلي تسير على وتيرة وحركات متفقة عند اذاء المعاني المتشابهة وهذا لا يمكن أن يصدر عن مبدع خالي الذهن من قواعد تضبط خطابهم السليقي، هذه الظاهرة هي التي جعلت ابن فارس يجزم بأن النحو العربي كان موجودا منذ القديم وأن أبا الأسود الدؤلي عمل على احياؤه وتجديده.

وفي ذلك يقول الخليل بن أحمد رحمه الله عندما سئل عن العلل التي يعتل بها - فقيل له: عن العرب أخذتها ام اخترعتها من نفسك؟

فقال : «إن العرب نطقت على سجيبتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وإن لم ينقل ذلك عنها» [١٠].

أما أن يكون النحو العربي قد استفاد بعض الاستفادة من اليونان في مجال

**التواصل
القائم على
التكامل
والتحصيل
والتعاون
بين
الحضارات
افضل
واجدى من
محاولات
الهيمنة
والاستعلاء**

بفكرة تبعية النحو العربي للفكر اليوناني.

يقول أحمد أمين: «ولأن الآداب السريانية كانت في العراق قبل الإسلام وكان لها قواعد نحوية، فكان من السهل أن توضع قواعد عربية على نمط القواعد السريانية خصوصاً والفتن أن أضل سنامي واحد» [١٢].

ويقول الأستاذ أحمد حسن زيات: «في ظننا أن أيا الأسود الدولي لم يضع النقط من ذات نفسه، وإنما يرجح أنه ألم بالسريانية، فقد وضع نحو السريانية قبل نحو العربية» [١٣].

ولقد قرططه حسين في أحد مؤتمرات الاستشراق، أن البيان العربي منذ نشأته كان في جميع أطواره وثيق الصلة بالفلسفة اليونانية أولاً وبالبيان اليوناني أخيراً.. وانتهى إلى أن أرسطو ليس هو المعلم الأول للمسلمين في الفلسفة وحدها ولكنه إلى جانب ذلك كان معلمهم الأول في علم البيان» [١٤].

وهكذا اطمأن رواد الحركة الاستشراقية إلى أنهم غرسوا في أذهان المسلمين تبعية مزعومة: تبعية للفكر اليوناني الضارب في القدم وتبعية أخرى الفكر الاستشراقي الحديث في كل ما ينهب إليه.

ومن مظاهر النظرة الاستشراقية

إرساء الأصول والكليات العامة التي يقوم عليها النحو العربي فإن ذلك مما لا نستطيع إنكاره في ضوء ما نعرفه عن حركة الترجمة والنقل التي عرفتها الحضارة الإسلامية في العصر العباسي.

قال ليتمان: «اختلف الأوروبيون في أصل هذا العلم، فمنهم من قال إنه نقل من اليونان إلى بلاد العرب، وقال آخرون: ليس كذلك، وإنما كما نبئت الشجرة في أرضها كذلك عند العرب، ونحن نذهب في هذه المسألة مذهباً وسطاً وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء، وأنه لا يوجد في كتاب سيبويه إلا ما اخترعه هو والذين تقدموه، وبرهان هذا أن تقسيم الكلمة عند العرب مختلف، قال سيبويه: الكلام اسم وفعل، وحرف، ثم جاء المعنى،

وهذا تقسيم أصلي، أما الفلسفة فيتقسم فيها إلى اسم، وكلمة ورباط، وهذه الكلمات ترجمت من اليونانية إلى السريانية، ومن السريانية إلى العربية، فسميت هكذا في كتب الفلسفة وفي كتب النحو أما كلمات اسم وفعل وحرف فإنها اصطلاحات عربية ما ترجمت ولا نقلت» [١١].

وما يهمني في هذه الآراء الصادرة عن بعض المستشرقين المكتشفين للعربية بمنظار التزات اليوناني هو أنها عملت على تلوين بعض المفكرين والكتاب بنزعاتهم وتوجهاتهم، فلقد سايروا أذاك آراء المستشرقين السابقة وأيدوها واقتنعوا

**من الجوانب
المشرقة
للمستشرقين
أحياءهم
للتراث
العربي
والإسلامي
وأخراجه
للناس
تحقيقاً
وطباعة**

وأحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية.

إن حروف الهجاء العربية في نظر أحدهم غير كافية لمقتضيات الزمن الحاضر، ولا لألفاظ اللغة العامية التي يتكلم بها في مصر، وأن الطريقة الفضلى هي أن نكتفي باللغة العامية على أن نكتب بالحروف اللاتينية وتوضع لها قواعد [١٦].

ولقد أنجبت هذه الدعوات خصوصاً للفصحى من أبناء العربية فباركوا وتحمسوا، ودعوا إلى التعميل بالتنفيذ، من بينهم أنيس فريحة في لبنان، وسلامة موسى في مصر.

وعلى أية حال فإننا لا نرى جدوى من التعليق على نظرات متعجلة طافية فوق سطح الواقع اللغوي لأن الزمن قد تجاوزها، ونتمسأل في آخر وقفة لنا مع هذا البحث: هل من فائدة نجنيتها، أو درس نستخلصه من السيرة، أو المسيرة العلمية لهؤلاء الرجال؟

لعل الجواب على جزء من السؤال يقدمه لنا مستشرق كان - يوماً - في موقع أخذ من عطاء الحضارة الإسلامية - مع إجراء تغيير بسيط وهام في نفس الوقت هو إحلال كلمة: «عربي» محل «أوروبي» وإحلال كلمة «غرب» محل كلمة «شرق».

يقول فيما تلخيصه أن الأهم فيما نأخذ من الشرق هو أن تتمثل ونهضم وهذه هي الخاصية التي تميز العقل الأوروبي أن دورنا أن نحافظ على قوة

الفلسفة الاسلامية ظلت طول حياتها فلسفة انتخابية قوامها الاقتباس وال تقليد من الاغريق وغيرهم.. هكذا يزعمون

وتبعية اللغويين لهذه النظرة ما ذهبوا إليه من أن وجود المثني في اللغة دليل على تخلفها، فهم يرون أن اللغة الراقية سرعان ما تتخلص من ظاهرة المثني.

ولست أدري كيف استقر في أذهان هؤلاء السادة أن يكون وجود المثني في لغة ما دليلاً على حضارة متخلفة وكيف يدل اختفاؤه على التقدم الحضاري؟ [١٥].
أما الأمر الذي يجير الباحث الدارس لهذا الموضوع هو كيف يكون التوسع في التعبير عن الأعداد وتحديد الكمية تخلفاً بينما يكون الاقتصاد في التعبير عن الأزمنة تخلفاً أيضاً، فهم يرون أن اللغة العربية متخلفة في مجال التعبير عن المراحل الزمنية المختلفة لأنها تخصص صيغتين فقط للزمن والذي يعرفه فقهاء علم اللسان هو أن لكل لغة

خصائصها وطرائقها في التعبير عن الأشياء والأحياء والمعاني حيث لا يتصور وضع ضوابط وقواعد عالمية كقواعد السياقة تسير عليها لغات العالم مثلاً.

هذه هي القناعات التي استقرت في أذهان بعض المستشرقين فيما يتعلق بمكانة اللغة العربية في عالمنا المعاصر حيث حكموا عليها بالضعف والتخلف وعدم الاستجابة لمتطلبات العصر ورتبوا على ذلك نتيجة حتمية لمقدمات عملوا على ترسيخها نتيجة حتمية هي الدعوة إلى التخلص من العربية الفصحى، واستبدال العامية بالكلام العربي الفصيح،

الاختيار، قوة الادراك، قوة تحويل كل شيء، الى
جوهرنا نحن [١٧].

ولاستكمال الجواب أقول مع القائل:

«وددت لو استغرينا كما استشرقوا، وددت لو
اتبعنا آثارهم، ومخترعاتهم ونقلناها إلى العربية، ولم
نكتب بدراستها في لغتهم، أو نقلها كما هي في
لغاتهم، لو فعلنا ذلك لأغنيا اللغة العربية وأمددنا
النشء الجديد بكل أنواع الثقافات» [١٨] ■

الهوامش :

(١) انظر نص الزمخشري، والبيروني في كتاب مقبلة
كتاب حركة التعريب في العراق، د/ احمد مطلوب
معهد البحوث والدراسات العربية بغداد ١٩٨٣ .

(٧) د/ إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة،
الانشاء، ترجمة كمال أبو ديب، ص ٧٣ ط: ١. ١٩٨١
مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت.

(٢) أحمد سماعيلوفتش فلسفة الاستشراق وأثرها في
الأئمة العريسي المعاصر ص ٦٧/٦٨، دار المعارف
مصر ط ١٩٨٠.

(٤) ادوارد سعيد . الاستشراق ص ١٥٠ .
(٥) علي بن ابراهيم النملة: مصادر المعلومات عن
المستشرقين استقرأ للمواقف ص ٢٢ ، مطبوعات
الملك فهد . الرياض ١٩٩٢م .

(٦) أنور الجندي: اللغة العربية بين حمايتها وخصوصها
ص ٢٩، مطبعة الرسالة، القاهرة .

(٧) يقول الأستاذ محمد علي الصفيّر: «إنّ الفهم الذي عالج به المستشرقون القضايا القرآنية يبتعد كثيرا عن الفهم الذي نعالجها به نحن فالدراسات البيولوجيا قيا هدف مركزي لديهم، وضبط الوقائع التاريخية مهمة جديرة بالبحث... أما نواحي الاعجاز، فهو ما يفتقر المسلمون، وقضايا البلاغة شفوون عربية لا يحسنها غير العرب، انظر

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت
١٩٨٧م.

(٨) راجع: د/ احمد سمائل فتيش فلسفة الاستشراق
واثرها في الألب العربي سن ٥٦٦-٥٦٦.

(٩) الدكتور فتحي عبد الفتاح الجني، أبو الأسود
الدولي ونشأة النحو العربي ص ١٨ . وكالة
المطبوعات الكويت ١٩٧٤م .

(١٠) انظر النصر كاملا في الايضاح في عل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د/ مازن مبارك ص ٦٥ - ٦٦، بيروت ١٩٧٣م.

(١١) محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة
ص ١٥ ط: ٢، ١٩٦٩م مطبعة السعادة ، القاهرة.

(١٢) أحمد أمين، فجر الاسلام من ١٢٨ ط ٨، ١٩٦١ م،
مصر - القاهرة.

(١٣) أحمد حسن الزيات تاريخ الألب العربي ص ٢٠، القاهرة.

(١٤) يراجع مقالة د/ طه حسين والفكر اليوناني في
مجلة المنهل السعوية عدد سبتمبر - أكتوبر ١٩٩٦م
العدد ٥٣٥.

(١٥) يراجع على سبيل المثال: د/ حسين عون: دراسات في اللغة والنحو العربي ص ٥٦، معهد البحوث والدراسات العربية.

Le Duel dans La Langue semetique
P.30.31

La Philosophie de la Grammaire Arabe

(١٦) أنور الجندي اللغة العربية بين حمايتها وخصوصيتها
ص ٥٥ - ٦٠.

(۱۷) انوار سہید الاستشراق ص ۲۵۶.

(١٨) ميميلوفتش ، الفلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب
العربي المعاصر ص ٢٥ ، دار المعارف ، مصر
١٩٨٠.

الشاعر السنيقي / د. محمد علي ديا

أستاذ بجامعة الشيخ أنتاديوب بداكار
«السنيقي»

حازوا المفاخر دون أي تكسُّب
هبة الإله لخيرة النجباء
هم أصل أحمد خير من وطىء الثرى
فرع سما بالأصل فوق علاء
أصل النبي محمد نور الهدى
قاد الخليقة نحو ربِّ سمائي
في الجود بل في الدين دون منازع
هم قادة من أكبر الكبراء
يا من ملأت القلب حباً قد طغى
في النفس بل في الروح والأعضاء
يا خير من قاد البرية كلها
قد جاعكم عبد من الضعفاء
يرجئو تفضل ربّه دون الورى
رب الخلائق دونما استثناء
إنا لفرجو منك يا رب السَّما
يوم الجزاء ثنيئنا ببقاء
يا رب صل على النبي المصطفى
والتابعين له من القدماء
هذا الذي قد جاده ربُّ السما
فالحمد لله العظيم ثنائي

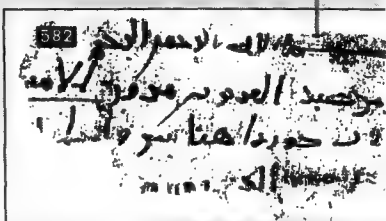


ابتهاال

□ البرديات العربية وثائق تاريخية ثابتة لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك، كتبت على نوع من الورق يصنع من نبات البردى الذى ينتمى الى الفصيلة السعدية التى تنمو نباتاتها في المستنقعات العذبة المياه والحقول الزراعية وعلى شواطئ الترع والمصارف [١] وغيرها.

ولقد عاصر هذا الورق سنوات الفتح الأولى لمصر ولعل الدليل على ذلك وجود العديد من نصوص هذه البرديات تنسب لعهد الخلفاء الراشدين غالبيتها محفوظة في مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا، وكما هو معلوم لدى الباحثين أن أقدم وثيقة بردى عربية مؤرخة حتى اليوم هي البردية التى يطلق عليها «بردية اهناسيا» المؤرخة في شهر جمادى الأولى سنة ٢٢٢هـ [٢].

هذا وتجدر الإشارة الى أن نبات البردى قد حظى بعناية خاصة من قبل ولاة مصر بداية من النهوض بثروة مصر الزراعية ومنها عهد الخلفاء الراشدين وحتى العهد العباسي وتجلت هذه العناية عندما حرص عمرو بن العاص [٣] على النهوض بثروة مصر ومنتجاتها الزراعية ومن بينها مصانع ورق البردى ومزارعه التى كانت منتشرة في العديد من مدن وقرى مصر في الوجهين القبلى والبحرى. ولعل أشهرها مدينة الأسكندرية ومدن أخرى مثل: وسيم وبوره وبحيرة الفيوم وفي وادى النطرون وبركة قارون وبحيرة المنزلة ودمياط... وغيرها [٤].



بردية عربية مؤرخة بين أعوام ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٦ م . تنسب لعهد الوالى الأموى عبدالعزيز بن مروان - محفوظة في مكتبة فيينا القومية بالنمسا برقم سجل (PERF. No.582)

البرديات العربية وأبرز الدراسات حولها

الموضوعات التي تناولتها نصوص البريدات العربية:

يصعب على المرء تحديد موضوعات معينة كتبت في لقاغات البريدات العربية وذلك لأن البريد كان يعتبر المادة المفضلة في الكتابة.. وخاصة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، ولذلك فإن غالبية المكاتبات الإدارية الصادرة عن دواوين الدولة في عهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي والعباسي كانت منونة في أدراج البريدات العربية. فهناك على سبيل المثال المكاتبات والمراسلات بين الخلفاء والولاة والعمال وأصحاب الجزية والخراج وهناك أيضاً العهد والمواثيق والاتفاقيات وعلاقات حسن الجوار بين الدولة الإسلامية سواء في مصر والشام والعراق وفارس والحجاز وشمال أفريقيا.. وغيرها من الدول الأخرى. هذا بالإضافة لإيصالات الجزية والخراج وقوائم وكشوف العمال والأجراء والحرفيين وأرباب العمل والتجار وأهل الزمة وكل من له علاقة ببيت المال. أيضاً هناك الوصفات الطبية والسير والمغازي وبعض آيات القرآن الكريم وبعض النصوص الأدبية والأحاديث النبوية الشريفة والعقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل) أيضاً هناك وثائق عتق الرقبه ومجالس الصلح وفرض المنازعات والمكاتبات الشخصية بين عامة الناس للاطمئنان وتبادل السلع والصفقات التجارية.

كذلك تضم نصوص البريدات العربية معلومات في غاية الأهمية عن الجنود وأسره

د. سعيد مغاوري محمد

باحث بالمجلس الأعلى للآثار قطاع الآثار الإسلامية - القاهرة

وعطاياهم من بيت مال المسلمين - أيضاً هناك معلومات عن الحاصلات الزراعية والسلع الغذائية وسائر الصناعات من معدنيه وخشبيه وجلديه.. وغيرها مع بيان بأسعارها وأشهر تجارها مع أماكن بيعها والمقايير الواجبة كزكاه وضريبه لبيت مال المسلمين[٥].

... وغيرها من المعلومات التي قلما نجدها في مواد أخرى غير نصوص البريدات العربية.

أهمية دراسة نصوص البريدات العربية :

لا شك أن للبرديات العربية أهمية قصوى للدارسين والباحثين في مجال التاريخ والحضارة والفكر والنظم والفنون والآثار والدراسات الإسلامية - ليس لأنها وثائق تاريخية لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك ولكن لكونها تحتوى العديد من المعلومات والبيانات والاحصائيات ولعل الدليل على ذلك أن أرشيف الموضوعات Subjects[٦] في مجموعة الأرشيدوق رايتز في فيينا بالنمسا وهو المحفوظ حالياً في المكتبة القومية بالنمسا يضم العديد من الموضوعات التي تغطي تقريباً جميع نواحي الحياة في الدولة الإسلامية.. منها على سبيل المثال:

السجلات، التقارير، العقود بشتى أنواعها (زواج - بيع - شراء - إيجار - عمل) المراسلات،

الأجور، الضرائب، المبادلات، العقارات، مسح الأراضي، كشوف العمال والأجراء والحرفيين وأرباب الصناعات، ايصالات الجزية والفراج لأهل الذمة، مقادير الزكاة للمسلمين، المصادرات، الجزاءات، تصاريح المرور والعمل لأهل الذمة، أسماء سجن ومراكب، قوائم الجند وأسماء عيالهم ومقادير عطائهم من بيت مال المسلمين، وأسماء مدن عربية ومصرية وفارسية ورومية، وأسماء رجال الدين المسيحي وألقابهم وأعمالهم ومقدار ثروتهم، وأسماء جنود وعمال، وأسماء قضاه ومحاسبين وعمال جزية وخراج، وأسماء ولاية ورجال شرطة وعمال الديوان، وأسماء نصارى وبعض أهل الذمة ممن دخلوا في الدين الإسلامي، وأسماء شوارع وطرق وحارات، وأسماء أدوات قتال، وأسماء حرف وفنون وصناعات، وأسماء سلع غذائية وحاصلات ومنتجات ومصنوعات [٧] وغيرها من أسماء خلفاء وولاه من عهد الخلفاء الراشدين وحتى نهاية العهد العباسي وغيرها كثير ومتنوع يصعب حصره.

وفي واقع الأمر أن الباحث المدقق في نصوص البرديات العربية يلاحظ أنها مازالت مجالا خصباً للدراسات التاريخية والحضارية في العصر الحديث ولقد فطن إلى ذلك العديد من الباحثين والمستشرقين في عدد كبير من الجامعات والمعاهد ومراكز البحوث الأجنبية منذ عشرات السنين.

ويكفي للتدليل على ذلك أن أول كرسي للأستاذية في مجال علم البرديات بما فيها

البرديات العربية أنشأتها جامعة أكسفورد في إنجلترا Oxford University وذلك منذ عام ١٩٠٨م- [٨]، أيضاً أنشأت جامعة السربون Sorbonn University في فرنسا معهداً لعلوم البرديات Institut de Papyrologie - هذا بالإضافة للمعاهد الأخرى في أوروبا ومنها أيضاً معهد البرديات بجامعة هايدلبرج بألمانيا [٩] Uni- Institut Fur versitat Heidelberg Papyrologie - ومعهد البرديات في لينن بهولندا Papyrologisch Institut - هذا بالإضافة للعديد من المؤسسات ومراكز البحوث والدراسات في هذا المجال لعل أبرزها اللجنة الدولية للبرديات ومقرها بروكسل ببلجيكا As- sociatton International De Pa- pyrologues [١٠] - ومعهد البرديات في إيطاليا .

Instituto Papirologico - هذا بالإضافة للمعاهد وأقسام الدراسات الأخرى المنتشرة في عدد كبير من الجامعات والمعاهد الأمريكية لعل أبرزها أيضاً المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو.

Oriental Institute In Chicago University أيضاً يضم متحف جامعة بنسلفانيا قسماً لدراسة البرديات العربية وغيرها من مراكز البحوث العالمية التي أدركت قيمة هذه الوثائق فأقررت لها ميزانيات خاصة وأعدت لها باحثين ودارسين على درجة عالية من التأنى والصبر والمعرفة العلمية في تناول هذه البرديات

الوثائق البردية غير كتيرا ما اعتبرنا في السابق حقائق تاريخية

ومنجزات المسلمين الحضارية في شتى مجالات الحياة وليس أدل على ذلك من دحض الافتراء الباطل الذي حاول ترويجه الأسقف ساويرس بن المقفع وهو مسيحي يعقوبي شغل منصب أسقف في كنيسة الأشمونين سنة ٢٧٥هـ/ ٩٨٥م [١٢] حيث حاول هذا الأسقف ومن تبعه من تلامذته ومن المستشرقين إصاق التهم الزائفة بسوء معاملة العرب والمسلمين لأهل الذمة واضطهادهم أثناء

الفتح وغيرها من المزاعم الباطلة [١٣] ولكن نصوص البرديات العربية وغالبيتها يرجع تاريخها للقرون الثلاثة الأولى للهجرة أى للفترة الزمنية قبل ظهور ساويرس بن المقفع وتلامذته وغلاة المستشرقين تثبت بما لا يدع مجالا للشك عدالة حكام ولاة العرب والمسلمين تجاه أهل الذمة وتكشف كذلك حرص هؤلاء الولاة والحكام على إعطاء أهل الذمة حقوقهم وخاصة فيما يتعلق بأموالهم من عقارات وأراض ومنازل وممتلكات وغيرها [١٤] - كما تشير أيضا بعض نصوص البرديات العربية مدى ما تمتع به أهل الذمة من ممارسة طقوسهم وشعائهم الديني دون أننى مساس أو تدخل في شئونهم الداخلية - ويمكننى الاستشهاد ببردية واحدة كفيلا لدحض أى زعم باطل أو افتراء ظالم يحاول النيل من عدالة حكام ولاة أمور المسلمين وهي البردية الشهيرة (بردية أناسيا) [١٥] المؤرخة في جمادى الأولى سنة ٢٢هـ - وهي عبارة عن إيصال باستلام أغنام من

سواء بالصيانة والترميم أو الفهرسة والتصنيف ثم الدراسة والتحليل والنشر. . . منها على سبيل المثال، مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس بالقاهرة.

وفي واقع الأمر إن غالبية الأبحاث والدراسات المتوفرة بين أيدينا الآن إنما قيام بها عدد من المستشرقين الذين عكفوا لسنوات طويلة على دراسة هذه البرديات لعل أبرزهم على الإطلاق

الدكتور أدولف جروهمان الذى تنوعت دراساته وأبحاثه حول وثائق البرديات العربية فلم تقتصر على مجموعات معينة بل تعددت جهوده فشملت عدداً كبيراً من برديات دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ثم مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا بالنمسا ومجموعة شوت راينهات في جامعة هايدلبرج بألمانيا ومجموعة كارل فسلى بالمعهد الشرقى في براغ بجمهورية التشيك. . . وغيرها من المجموعات الأخرى [١٦].

والبرديات العربية بالغة الأهمية في كشف العديد من الجوانب التى مازالت غامضة في تاريخنا وحضارتنا الإسلامية ومنها على سبيل المثال الجوانب الاجتماعية في الدولة الإسلامية وعلاقة حسن الجوار هذا بالإضافة لكونها وثائق لا يمكن أن يتطرق إليها أدنى شك في دحض افتراءات ومزاعم بعض غلاة المستشرقين الذين يحاولون تشويه عظمة الحضارة الإسلامية

أهل الذمة لإطعام جنود المسلمين عندما تقدموا لفتح صعيد مصر - ويعلق على هذه الوثيقة النادرة الدكتور أدولف جروهمان بقوله: (إنه في عرف الحروب والغزوات قلما نجد قائداً منتصراً يعطى صكاً أو إيصالاً باستلام طعام لإطعام جنوده لشعب منهزم)، وهذه العبارة على الرغم من صغرها إلا أنها تحمل العديد من المعاني والمقاصد السامية التي قلما نجدها اليوم في عرف الحروب والمعارك المعاصرة حيث انتشار الفتك والبطش والنهب والسلب وهتك الأعراض واغتصاب الممتلكات والحرمان وغيرها .

ولكن قائد المسلمين الذي ورد اسمه في البردية ويدعى (عبد الله بن جابر) يعطى أهل الذمة أماناً وإيصالا باستلام طعام وماشية لإطعام جنوده في البر والبحر ومثل هذه الوثائق النادرة كفيلا لدحض كل زعم أو افتراء باطل يحاول بين الحين والآخر نشره مستشرق حاقد أو باحث متعصب .

ولقد ساعدت نصوص البرديات العربية في

تصحيح مفاهيم خاطئة لبعض كتب المؤرخين القدامى أمثال عبد الله بن عبد الحكم وابن تغري بردي وغيرهم - حيث وردت في بعض كتبهم عبارات وتهم خاصة بحق الوالى قزح بن شريك العيسى ٩٠ - ٩٦ هـ / ٧٠٩ - ٧١٥ م فذكرته بأنه (كان أعرايياً جلفاً جافياً) [١٦] وبأنه (سيء التدبير خبيثاً ظالماً غشوماً فاسقاً متهكاً) [١٧] ولكن

نصوص البرديات العربية كشفت غير ذلك تماماً فقد أثبتت البرديات التي تنسب لفترة حكمه بأنه كان مثلاً للوالى العادل الذى يراقب عياله ويحرص على الرعية كل الحرص ويعطى كل ذى حق حقه حتى مع أهل الذمة فقد أشارت بعض نصوص البرديات العربية مدى حرص هذا الوالى على مخاطبة أحد العمال بالإسراع بالتحقيق في شكوى رفعها أحد الأقباط لأخذ حقوقه من أحد المسلمين . . وغيرها من المعلومات الهامة في حق هذا الوالى [١٨] .

كذلك أوضحت نصوص بعض البرديات العربية مدى حرية التعبير عن الرأى الذى مارسه ولاة أمور المسلمين مع طوائف أهل الذمة والسماح لهم بتقديم تظلماتهم للقضاة ولاة أمور المسلمين حتى إن عدداً كبيراً منهم رغب في الدخول في الدين الإسلامى عن طواعية واختيار بفضل سماحة الإسلام وعدالة حكامه وفي هذا يشير يوحنا النقيوسى [١٩] وكان شاهداً لفتح الإسلامى لمصر - حيث ذكر أن أعداداً كبيرة من

الأقباط تعلموا اللغة العربية للحفاظ على أعمالهم في دواوين المسلمين ومنهم من أسلم عن طواعية واختيار فكان لهم الحق في الانضمام لجيش العرب الفاتحين .

الخلفية التاريخية لخروج مجموعات البرديات العربية خارج الوطن العربي:

**اكت
مجموعات
الوثائق
البردية
العربية
خارج
أوطانها**



بردية عربية محفوظة في مجموعة شوت رانيهارت المحفوظة بجامعة هايلبرج مطرقة بعام ١٩٦ هـ. موضوعها (إيصال جزيه وخراج).

تقريباً (٤٠٠٠) أربعين ألف وثيقة نادرة لم يُدرس منها سوى بضع مئات - والباقي رهين الحفظ والصيانة والترميم والفهرسة ثم التحقيق والنشر. أبرز مجموعات البرديات العربية في العالم:

١ - مجموعة الأرشيدوق راينر في فيينا (PER):

تعتبر مجموعة الأرشيدوق راينر المحفوظة في المكتبة الوطنية في النمسا هي أكبر مجموعة بردي عريبي في العالم وهي التي يرمز إليها بالرمز (PER) أي برديات الأرشيدوق راينر

Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer in The Nationalbibliothek - Wien.

ويكفي للدلالة على أهمية وضخامة كمية وثائق البرديات العربية المحفوظة في هذه المجموعة

منذ أكثر من قرن ونصف تقريباً من الزمان كانت البدايات الأولى لخروج مجموعات البرديات العربية خارج وطننا العربي الكبير وترجع بدايات هذا الموضوع لعام ١٨٢٤م [٢٠] عندما عثر بعض الفلاحين في منطقة سقارة على جرة صغيرة من الفخار وجد بداخلها برديتين عربيتين - تمكن أحد هواة جمع التحف الأثرية في مصر ويدعى (برناردو دروفيتي) تمكن من الاستيلاء عليهما وكان يشغل قنصل فرنسا بمصر - ونظراً لعدم درايته بمحتواهما - سلمهما إلى البارون (سلفستر دي ساسي) الذي اهتم بدراستهما دراسة علمية متأنية - ثم لم يلبث أن نشرهما في مجلة علمية شهيرة تدعى (Journal de Savants) أي مجلة العلماء [٢١] ويعد هذا النشر ذاع خبر هاتين البرديتين في الأوساط العلمية في أوروبا جميعها وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي أدى إلى وجود العديد من البعثات الأجنبية التي سارعت إلى اقتناء البرديتين من الفلاحين أو التجار الذين وجدوا في هذه السلعة رواجاً هائلاً بين السفارات الأجنبية في مصر وخاصة الأوروبية ولم تَمْضِ سنوات قليلة حتى تكونت مجموعات عالمية في غالبية الدول الأوروبية [٢٢] - لعل أبرزها كما أشرت من قبل مجموعة الأرشيدوق النمساوي راينر المحفوظة حالياً في مكتبة فيينا القومية بالنمسا - وهي مجموعة غنية جداً بالبرديات العربية وعددها التقريبي (١٠٠٠٠) مائة ألف وثيقة بردية، المجموعة العربية منها وصل عددها

سفرها الى قيناً منذ أكثر من قرن من الزمان.

من أبرز هذه الدراسات تلك الدراسة الموسعة التي قام بها المستشرق كارابا تشيك منها:

(أ) - دليل كارابا تشيك لبردى الفيوم [٢٩] يضم هذا الدليل لوحات من نصوص البرديات العربية مصورة من مدينة الفيوم بعضها عبارة عن مكاتبات ديوانية وايصالات جزية وخراج وعقود بشتى أنواعها وغيرها من الموضوعات، جدير بالذكر أن هذا الدليل طبع في قيناً سنة ١٨٨٣ م.

(ب) - الكتاب الثاني الذي نشره كارابا تشيك يسمى (دليل مجموعة بردى الأرشيدوق راينر) [٢٠] - صدر أيضاً في مدينة قيناً بالنمسا سنة ١٨٩٤ م وهو يعتبر حقيقة من أهم الكتب والدراسات والفهارس التي صدرت حول هذه المجموعة حتى اليوم يضم العديد من فهارس البرديات من قبطية ويونانية سامية [٢١] وغيرها أما القسم العربي من الكتاب فهو يضم فصلا كاملا عن البرديات العربية بلغ عددها (٩٥٠) [٢٢] (تسعمائة وخمسون) بردية ووثيقة تاريخية نادرة، تبدأ من الفتح العربى لمصر وحتى نهاية عصر المماليك وهي مرتبة ترتيباً زمنياً وتاريخياً وتم ترقيم كل بردية ووثيقة تاريخية مع تعليق موجز من المستشرق كاراباتشيك على نص كل بردية ووثيقة يشمل هذا التعليق تعريف البردية ومكان العثور عليها وتاريخها وموضوعها وحالتها وخلافه، يقع هذا القسم في الدليل من الصفحة رقم ١٢٢ - أما

أن الرقم المفهرس فيها وصل الى ١٥٩٣٤ (خمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وثلاثين بردية ووثيقة تاريخية) [٢٣]، أيضاً أشار المستشرق (جوزيف كارابا تشيك) الذى عكف لسنوات طويلة باحثاً ومدققاً لبرديات هذه المجموعة الى أن هناك ما يقرب من ٣٠٠ (ثلاثة آلاف بردية ووثيقة تاريخية) [٢٤] في هذه المجموعة تنسب فقط لمدينتي الفيوم وأهناسيا - وأعتقد بأن هذا الكم الهائل من برديات مدينتي الفيوم [٢٥] وأهناسيا [٢٦] لو تمت دراسته الدراسة العلمية المتأنية فسوف يكشف العديد من الجوانب التاريخية والفنية والأثرية والحضارية التي ما زالت غامضة في تاريخنا وحضارتنا الإسلامية خاصة وأن غالبية هذه البرديات ينسب للقرن الثلاثة الأولى للهجرة.

ومن ناحية أخرى فإن أحد الباحثين المعاصرين قد ذكر أن مجموعة البرديات العربية المحفوظة في هذه المكتبة وصل تقريباً الى ٤٠٠٠ (أربعون ألف بردية ووثيقة تاريخية) [٢٧].

وبالإضافة الى ذلك فإن البروفيسور الدكتور هربرت هراور مدير المكتبة الوطنية في فيينا قد أخبرنى بأن هناك عدداً كبيراً من الصناديق والخزانات مليئة بلفافات البرديات العربية مازالت في حاجة الى الصيانة والفهرسة والترقيم ولا يعلم عددها حتى اليوم [٢٨] وتجدر الإشارة الى أن برديات هذه المجموعة قد حظيت بعناية عدد كبير من الباحثين والمستشرقين عبر تاريخها الطويل ربما بسبب ضخامة أعدادها ولأهميتها التاريخية ولتعدد المدن والقرى التي تم تجميعها منها قبل

قيادة المسلمين أهراء عدل ومساواة وزهد في نعيم الدنيا، كما كشفت البرديات

أرقام[٢٣] البرديات في هذا الدليل أو الفهرست فهي تبدأ من رقم (٥٥٠) حتى رقم (١٤٠٠) أيضا من الدراسات الهامة التي تخصصت في هذه المجموعة تلك الدراسة الشيقة التي قام بها الدكتور أدولف جروهمان والتي تحمل عنوان:

(١) - وثائق رسمية من البردى العبري[٢٤] المجلد الأول- طبع في فيينا أيضا سنة ١٩٢٢م وهو يضم قائمة طويلة من برديات هذه المجموعة مع فهرس بأرقامها في المجموعة بصفة

عامة شملت تقريبا ٣٠٦ (ثلاثمائة وستة برديات) حرص جروهمان في هذا الدليل على ذكر تعريف موجز لكل بردية وثيقة تاريخية مع مكان العثور عليها إن أمكن وتاريخها وموضوعها وتوصيفها وخلافه.

(٢) - الكتاب الهام الثاني الذي نشره جروهمان أيضا حول هذه المجموعة يحمل عنوان (مدخل عام في البردى العبري)[٢٥] وقد صدر في فيينا سنة ١٩٢٤م أي بعد صدور كتابه الأول بعام تقريبا وفي واقع الأمر إننى أعتبر هذا الكتاب من الكتب البالغة الأهمية في علم البرديات العبرية والوثائق التاريخية وذلك لما يحتويه من معلومات وحقائق تاريخية حول البرديات العبرية وكيفية العثور عليها وأماكن وجودها ثم المراحل المختلفة لقصة خروجها[٢٦] وتهريبها من مصر ثم بيان

إحصائى يبرز المتاحف والجامعات والمعاهد العلمية والمؤسسات الثقافية التي سارعت لاقتناء هذه البرديات يشمل هذا الكتاب الضخم تعريفا مفصلا للعمل العلمى المناسب لصيانة وترميم وفهرسة البرديات العبرية وكيفية فك هذه اللغات ثم طريقة فحص البرديات وتصنيفها ثم تحديد لغاتها ونوع الخط والحبر وغيرها من المعلومات الهامة حول هذا العلم (البرديات العبرية).

(٣) - ومن الكتب الهامة التي أعدها جروهمان حول هذه المجموعة كتاب نادر أطلق عليه اسم «علم البردى»[٢٧] - تم طبعه في مدينة براغ بتشيكو سلوفاكيا «سابقا» وذلك سنة ١٩٥٥م وهو كتاب شامل عن البرديات العبرية وعن نبات البردى وأماكن زراعته في مصر وكيفية الكتابة عليه ونماذج مختارة من نصوص البرديات العبرية النادرة في مكتبة فيينا القومية بالنمسا.. وغيرها.

جدير بالذكر أيضا أن قصة خروج هذه البرديات من مصر ومن الوطن العربي بصفة عامة الى أوروبا وبالتحديد الى أكبر مجموعة بردى في العالم وهى مجموعة الأرشيدوق راينر ظلت هذه القصة في طى الكتمان طوال أكثر من قرن من الزمان - إلى أن تجرأ أحد الباحثين النمساويين ويدعى هريبرت هونجر من كشف خبايا وأسرار

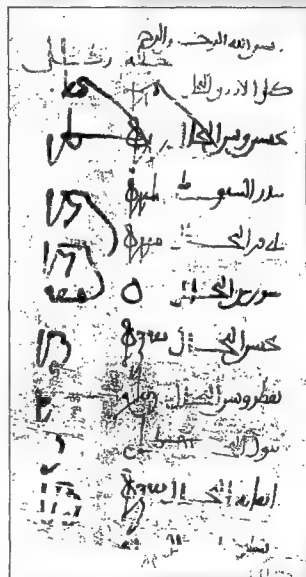
مدى التقصير والاهمال الذى صاحب خروج هذه المجموعة النادرة من مصر بفضل التخلف والجهل الذى كان عليه بعض الفلاحين [٢٩] والمزارعين وتجار التحف والعاقيات في مصر حيث باعوا هذا الكنز الثمين لعدد من هواة جمع التحف والآثار، ويوضح الكتاب نشاط وجهود المستشرق النمساوى جوزيف كارابا تشيك الذى ترك هواية جمع السجاد والنسيج الى هواية جمع البرديات ودراستها ثم جهود صديقه التاجر النمساوى الشهير تيودور جراف الذى كان يقيم في القاهرة لجمع التحف والآثار وخاصة السجاد والنسيج والعملات وغيرها . ويكشف الكتاب عن الدعم المالى السخى الذى قدمه الأرشيديوق النمساوى راينر [٤٠] حيث تكفل بسداد مستحقات التاجر تيودور جراف الذى تمكن من جلب هذه المجموعة من العديد من المدن والقرى المصرية والعربية .

هذا وتجدر الإشارة الى أن هذه المجموعة النادرة قد أودعت باسم الأرشيديوق راينر في إحدى القاعات التى حملت اسم زوجته والتى تم إهداء المجموعة البردية باسمها فيها بعد وهى ألبريتينا في :

Osterreichische Nation-
albiliothek/ Papyrussammlung.

٢- مجموعة شوت راينهارت في معهد البرديات - جامعة هايدلبرج بألمانيا (PSR) : وهى من المجموعات العالمية الهامة وتأتى في الترتيب بعد مجموعة الأرشيديوق راينر، ولقد بدأ فى

قصة تهريب مجموعات البرديات العربية للمكتبات والمتاحف والجامعات العالمية في أوروبا وأمريكا وخاصة مجموعة مكتبة فيينا القومية بالنمسا وذلك في كتاب يحمل عنوان : مجموعة الرسائل المتبادلة بين تيودور جراف وجوزيف كارابا تشيك [٢٨] والأرشيديوق راينر وذلك سنة ١٩٦٢م في فيينا بالنمسا وفي واقع الأمر أن هذا الكتاب يكشف



بردية عربية محفوظة في مجموعة جون رايلاندز بمانشستر في إنجلترا موضوعها (كشف بأسماء بعض الأقباط مع توقيعاتهم بإهداء الجزية والفراج)

البرديات فضحت الكتير من أوكام وأكافيه العسشرقين

وفارنر ديم وغيرهم.

ويمكن القول إن مجموعة شوت

راينهارت المحفوظة في معهد البرديات

بجامعة هايدلبرج وصل عددها إلى

ثمانية آلاف بردية تقريباً ما بين عربية

ويونانية ولاتينية وقبطية... وغيرها.

غالبيتها لم يدرس حتى اليوم.

ومن البرديات النادرة في هذه

المجموعة عدد من برديات الوالى قره

شريك العيسى ٩٠-٩٦هـ/٧٠٩-٧١٥م التى

أرسلها الى عماله على قرية كوم أشقا والقرى

والضواحي المجاورة لها مثل أهالى قرية بديس

وأهل منية بربرية[٤٦] وغيرها وهى في واقع الأمر

بالغة الأهمية للدارسين في مجال التاريخ

والحضارة والنظم الإسلامية.

٣- مجموعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة (P.Cair. B.E):

تعتبر هذه المجموعة من المجموعات العالمية

النادرة وتكمن أهميتها في أن مجموعة كبيرة منها

تعتبر مكملة لوثائق وبرديات أخرى محفوظة في

مجموعات أخرى نادرة في كل من ألمانيا وفرنسا

وإيطاليا والنمسا وانجلترا وغيرها.

ولقد بدىء في جمع هذه المجموعة منذ

قرنين من الزمان تقريباً وبالتحديد سنة ١٨٩٦م

على يد المستشرق برنارد مورتز[٤٧]- هذا

بالإضافة لاقتناء الدار لمجموعة أخرى عن طريق

الشراء والإهداء ونتائج الحفائر الأثرية

جمعها C. Reinhardt وبالتحديد في

٣٠ يونيو سنة ١٨٩٧م، وفي عام ١٩٠٤م

وبالتحديد في ١٥ يونيو من هذا العام

تمكن الباحث Fr. Schott [٤٨] من

جلب مجموعة أخرى من البرديات

العربية وتم جمع مجموعة

C.Reinhardt مع مجموعة Fr.

Schott في مكتبة جامعة هايدلبرج

وأطلق عليها - Papyri Schott

Reinhardt ثم نقلها حالياً في معهد خاص

أطلق عليه معهد البرديات Institut Fur Pap-

yrologie هذا وتجدر الإشارة الى أن هذه

المجموعة النادرة قد تم جمعها من العديد من المدن

والقرى المصرية فمنها برديات من الفيوم

والأشمونين وأهناسيا وأخميم وجبلين وكوم إشقوا

والقسطاط... وغيرها[٤٩].

جدير بالذكر أيضاً أن جروهمان قد قام

بدراسة بعض برديات هذه المجموعة وتمكن من

ترقيم وتصنيف عدد كبير منها ووصل في مشروعه

هذا الى رقم (١٥٤١) وذلك سنة ١٩٣٤م[٤٣]،

وقام من بعده أحمد الشامى بمواصلة عملية

الترقيم والتصنيف في هذه المجموعة ووصل الى

رقم (١٧٩٤) وذلك خلال عامى

١٩٦٢/١٩٦٣م[٤٤].

وبالإضافة لأبحاث ودراسات جروهمان حول

هذه المجموعة قام أيضاً بعض الباحثين

والمستشرقين بدراسات أخرى حولها من بينهم

المستشرق كارل هنرى بيكر[٤٥] والبرت ديترش

والمخطوطات التي تم العثور عليها مع
تجار الآثار وهواة جمع التحف والآثار
التاريخية.

ولقد ذكر بعض الباحثين [٤٨] أن
عدد برديات هذه المجموعة قد وصل
تقريباً لنحو ستة عشر ألف بردية ووثيقة
تاريخية مختلفة العصور ما بين فرعونية

و يونانية ولايتينية وقبطية أما المجموعة العربية فتقدر
تقريباً بنحو ٤٠٠ أربعة آلاف بردية عربية.

لعل أبرز دراسة تمت حول هذه المجموعة هي
الدراسة الشاملة القيمة التي قام بها الباحث
المستشرق أدولف جروهمان والتي حملت عنوان
«البرديات العربية بدار الكتب المصرية» في ١٠
مجلدات صدر منها حتى اليوم ٦ مجلدات والباقي
في مرحلة التحقيق والطبع والنشر [٤٩]. ويمكن
القول أن الدكتور جروهمان قد تمكن من نشر
حوالي ٧٨٠ بردية ووثيقة تاريخية من هذه
المجموعة النادرة ونأمل أن تستمر البحوث
والدراسات حول هذه المجموعة وأن يتم وضع
جدول زمني لصيانتها وترميمها ثم تصنيفها
وفهرستها حتى تكون في متناول الباحثين [٥٠].

٤- مجموعة كارل وسلي في براغ بجمهورية التشيك:

بدأ في جمع هذه المجموعة النادرة سنة
١٩٠٤م فقد اشتراها المستشرق كارل فسلي من
تاجر أرمني في باريس ويبلغ تعدادها ما يقرب من
٨٢٨٢ [٥١] بردية، المجموعة العربية منها تتعدى

البرديات العربية لم يدرس منها إلا القليل جداً

البردية، وتجدر الإشارة إلى أن
برديات هذه المجموعة قد حظيت بالعديد
من الأبحاث والدراسات على مر العصور
السابقة، هذا بالإضافة للزيادات
والإضافات التي قام بها بعض الباحثين
بغرض تنميتها ومضاعفتها.

ولقد تمكن جروهمان من نشر حوالي
٩٦ نصاً من برديات هذه المجموعة النادرة فيما
بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٤٣م [٥٢].

هذا وتجدر الإشارة إلى أن عدداً كبيراً من
برديات هذه المجموعة عبارة عن كشوف وإيصالات
جزية وخراج وقوائم حسابية لسلع غذائية ومواد
تموينية [٥٣] وغيرها.

جدير بالذكر أيضاً أن عدداً كبيراً من وثائق
هذه المجموعة كتب على الرق والورق «الكاغد».
بعض منه ينسب إلى القرنين ٣ - ٤هـ / ٩ - ١٠م
هذه المجموعة محفوظة حالياً في مكتبة المعهد
الشرقي في مدينة براغ Papyri Orientales
C. Wessely Pragenses.

٥- مجموعة جون رايلاندز في مدينة مانشستر في إنجلترا

بدأ في جمع هذه المجموعة سنة ١٨٩٩م -
تمت زيادتها في عام ١٩٠١م حتى وصلت إلى ما
يقرب من ستة آلاف (٦٠٠٠) درج ولوحة
ومخطوط [٥٤].

وفي عام ١٩٠٩م قام المستشرق مرجليوث
بنشر حوالي تسع برديات عربية مختارة من هذه

أثناء الحرب العالمية فقد ذكر الباحث K. Pre- isendanz أن رصيد جامعة ميتشجن من البرديات بلغ في شهر يونيه ١٩٣٦م نحو ٦٥ بردية عربية نادرة[٥٨]، ويذكر جروهمان أن المستشرق كروم قد أخبره أنه في ١٠/١٢/١٩٣٢م قد تم نقل كميات ضخمة من برديات الأشمونين[٥٩] متجهة نحو جامعة ميتشجن بالولايات المتحدة الأمريكية ولم يعلم عددها حتى اليوم، وهي بلا شك مجموعة قيمة ونادرة ينسب أغلبها الى القرون الثلاثة الأولى للهجرة وهي عبارة عن مكاتبات ديوانية وسير ومغازي ووصفات طبية وعقود بشتى أنواعها وايصالات جزية وخراج وقوائم وكشوف عمال وأهل نمة[٦٠] وغيرها.

جدير بالذكر أيضا أن برديات هذه المجموعة مازالت في حاجة ماسة الى الدراسة والتحليل والنشر.

٧. مجموعات أخرى عالمية متنوعة:

وهناك العديد من المجموعات البردية العربية العالمية المتنوعة لا تصل في مستواها العددي للمجموعات السابق ذكرها، ولكنها ايضا بالغة الأهمية لكون أعداد كبيرة منها يعتبر مكملا لبرديات المجموعات السابقة، هذا بالإضافة الى كون بعضها يعد نائراً جداً بسبب تقدم فترته الزمنية التي تنسب أحيانا الى عهد الخلفاء الراشدين والعهدين الأموي والعباسي. وغالبية برديات هذه المجموعات لم يدرس حتى اليوم. من هذه المجموعات برديات محفوظة في:

المجموعة أعقبه الباحث كروم بنشر حوالي ثمانية نصوص أخرى، أما الدراسة الموسعة حولها فقد قام بها ايضا المستشرق مرجليوث سنة ١٩٣٣م حيث تمكن من إصدار فهرس وصفي لبعض برديات المجموعة نشر فيه ما يقرب من ٤٣٠ بردية[٥٥].

أما جروهمان فيقرر أن مدير مكتبة جون رايلاندز قد أخبره في سبتمبر سنة ١٩٣٧م أثناء انعقاد المؤتمر الدولي الخامس لعلماء البرديات الذي عقد في مدينة أكسفورد - بانجلترا أن هناك عددا كبير من البرديات العربية لم يتمكن المستشرق مرجليوث من فهرستها وتصنيفها[٥٦].

وترجع أهمية هذه البرديات الى أنها تنسب إلى الفترة الزمنية المبكرة وخاصة القرون الثلاثة الأولى للهجرة وبعضها عبارة عن إيصالات جزية وخراج وكشوف أهل نمة وقوائم حرفيين ومكاتبات ديوانية وغيرها[٥٧].

٦. مجموعة أن أربز بجامعة ميتشجن بالولايات المتحدة الأمريكية:

في واقع الأمر أن عدد برديات هذه المجموعة لا يصل من حيث الكم العددي للمجموعات السابقة ولكنني أعتقد أنها في حالة ازدياد مستمر بفضل الجهود التي تبذل بين الحين والآخر لاقتناء برديات أخرى إما بطريق الشراء أو التبادل العلمي وخلافه.

ولقد بدأ في جمع برديات هذه المجموعة

بالإضافة للمجموعات الخاصة في مصر والوطن
العربي وأوروبا وأمريكا ■

الهوامش :

(١) أنظر في ذلك: فيغني تاكلهم ومحمد نواز نباتات
مصر - نشرة كلية العلوم - جامعة القاهرة رقم ٢٨
طبعة ١٩٥٠م ج ٢ - ص ٢ ابن البيطار: الجامع
لمفردات الأدوية والأغذية - طبعة القاهرة ١٩٢١هـ ج
ص ٨٦.

(٢) هذه البردية محفوظة حالياً في مجموعة الأرشينوق
رايبر في فيينا بالنمسا برقم سجل (PERF. No. 558).

Grohmann (A.): Aperçu de Papyrologie
arabe. étude de papyrologie Societe Royale
Egyptienne de papyrologie. Tome. I. Le
Caire. 1932. P.28

(٣) أنظر في ذلك ما رواه (بن تقي بردي) حيث ذكر أن
عمرو بن العاص قد استأذن الخليفة عمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - في اتفاق ثلث خراج مصر لتطهير
ترعها وبناء وصيانة جسورها والعناية بحاصلاتها
الزراعية ومنها بلا شك نبات البردي الذي كان يصدر
ورقاً للعديد من الدول المجاورة قبل الإسلام.

بن تقي بردي (أبو المحاسن جمال الدين): النجوم
الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - طبع وزارة الثقافة
بمصر سنة ١٩٦٣ - ج ١ ص ٢٢.

(٤) أنظر في ذلك: Grohmann (A): From the
World of Arabie Papyri, Cairo. 1952. P.31.

القلقيشدي (أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ/
١٤٢١م صبح الأعشى في صناعة الانشا - المطبعة
الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٤م - ج ٣ ص ٢٠٧،
المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥هـ/
١٤٤٧م المواظ والاعتبار بذكر الخط والاثار - طبع
القاهرة ١٢٧٠هـ، ج ١، ص ٤٢.

(٥) سعيد مغاوري محمد، الأقاب والحرف والوظائف في
ضوء البرديات العربية - دراسة أثرية حضارية رسالة

أ - مكتبة المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو
بالولايات المتحدة الأمريكية جمعها المستشرق
برنارد مورتنز بداية من عام ١٩٢٩م وهي مجموعة
متنوعة ما بين أوراق بردي وورق كاغد [٦١].

ب - مجموعة متحف جامعة بنسلفانيا بديء في
جمعها سنة ١٩٠٢م ثم تزايدت بفضل جهود
الباحث W. Max Mueller وغيره من الباحثين
ولقد صنع لها المستشرق ليفي ديلافيدا Levi
Della Vida فهرساً مفصلاً - نشرته جامعة
بنسلفانيا [٦٢].

ج - مجموعة متحف برلين وهي في الواقع
مجموعة ضخمة ومتنوعة ما بين برديات وأوراق
كاغد تنسب لعهود زمنية مختلفة.

د - مجموعة متحف اللوفر في باريس بفرنسا
وهي تقريبا حوالى (٣٠٦) بردية عربية نادرة
[٦٣].

هـ - مجموعة متحف الفن الاسلامي بالقاهرة -
أغلبها من بعض الحفائر الأثرية في القسوطاط
والوجه القبلي وغيرها - أيضا يقتنى المتحف
مجموعة خاصة مهداة من الدكتور هنري أمين
عوض - محفوظة باسمه في قاعة المخطوطات.

و - مجموعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار
الشرقية بالقاهرة - لم يعلم عددها -

ز - مجموعة ناصير الخليلي باكسفورد في
إنجلترا، وصل عددها التقريبي (٤٠٠) بردية
عربية [٦٤].

وغيرها من المجموعات العالمية، هذا

Aphrodito in The Oriental Institute In Chicago University, 1938. P.57.

(١٥) هذه البردية سبق الإشارة إليها وهي محفوظة حالياً في مكتبة فيينا القومية بالتبعا برقم سجل (٥٥٨).

Grohmann: Apercu. P.28.

(١٦) عبد الله بن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تحقيق أحمد عبيد، عالم الكتب - الطبعة السادسة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - ص ١٣٣.

(١٧) المصدر السابق ج ١، ص ٢١٧.

(١٨) إبراهيم أحمد العدوي: ولاية قرة بن شريك على مصر في ضوء أوراق البردي - المجلة التاريخية المصرية - مجلد ١١ سنة ١٩٦٣م. ص ٤٩ - ٥١.

(١٩) Chronique de Jean: Eveque de Nikiou Tesle Ethiopien Publie et Traduit par M.H.La Tenger (Notices Etesctrails des Manuscrits de la Bibliothèques National et autres Bibliothèques) Paris - 1883. P.585.

(٢٠) عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٢.

(٢١) Silvestre de. Sacy: Journal de Savants Paris. 1825. PP. 462 - 473.

(٢٢) انظر الخطابات المتبادلة بين تجار الآثار وهواة جمع البرديات العربية الأوربيين:

Hunger. (H) Aus der Vorgeschichte der Papyrussammlung der Osterreichischen Nationalbibliothek. Briefe Theodor Grafs. J.V. Karabacek Erzherzog Rainer. Wien 1962.

(٢٣) عائشة عبد الرحمن: المرجع السابق ص ٢٢.

(٢٤) عبد المنعم ماهد: - علم البردي العربي لأول مره - بحث ضمن أعمال ندوة الدراسات البردية - مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٨٣م، ص ٣.

Josef von Karabacek: Die Papyrus Erzherzog Rainer - Wien. 1894.

(٢٦) الفيوم إحدى مدن الصعيد الأدنى بمصر - نكرها

دكتوراه (تحت الطبع) كلية الآثار - جامعة القاهرة ١٩٩٤م، ص ١٥ - ٢٨.

(٦) تعتبر هذه المجموعة هي أكبر مجموعة بردي في العالم - وغالبية بردياتها لم تدرس حتى اليوم.

أنظر في ذلك: Karabacek. j. Der Papyrus fund Vomel Fayum. Wien 1883. P.5.

عائشة عبد الرحمن: نشأته البردي في مكتبة فيينا (البرتينا)، موسكو ١٩٦٦م ص ٥ - ١١.

(٧) سعيد مغاوري محمد، المرجع السابق ص ١٦.

(٨) حسن رجب، البردي سلسلة إقرأ العدد رقم (٤٦٣) ابريل ١٩٨١م، دار المعارف بمصر، ص ١١٨.

(٩) تمت زيارة هذا المعهد والجامعة في صيف عام ١٩٩٢م والتقت بمديرة المعهد الدكتورة باري كرامر والبروفيسور الدكتور ريث جوردج خوري الأستاذ بالجامعة والمشرف على برديات أوربا.

(١٠) هذه اللجنة النولية لها مؤتمر دولي يعقد كل ٣ سنوات.

(١١) أنظر قائمة المراجع الأجنبية وخاصة فيما يتعلق بمؤلفات وأبحاث ومحاضرات الدكتور أنوف جروهمان - سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق ص ٩٩ - ٩٩٠.

(١٢) أحمد فؤاد سيد: عدالة الحكم الاسلامي لمصر في عصر الولاة (١٨هـ - ٢٥٤هـ) ومظاهر التسامح الديني بها، في ضوء أوراق البردي العربية - مركز الدراسات البردية - جامعة عين شمس.

(١٣) ساويرس بن الملقم: تاريخ حياة البطارقة - توجد منه ٣ نسخ محفوظة إحداها بالمتحف البريطاني بلندن والثانية بالمكتبة الأهلية بباريس والثالثة في حيابة مرقس سميكة باشا بالقاهرة.

(١٤) انظر في ذلك أيضاً ما كتبه الباحثة الأمريكية نايبا أبوت حيث قالت: «إن معظم الرءاج التي تمثنا بمطومات عن الأمويين ونظام حكمهم كتبها أناس أعداء لهم مثل العباسيين، والمسيحيين من أمثال ساويرس بن الملقم».

Nabia Abbott: The Kurrah Papyri From

اللوحات - لوحة رقم (٥٤) بردية تنسب للقرن

١٢٧ - ١٢٨ م / ٩٠٠ - ٩١٠ م سجل AR. 1168 من

(٥٤) عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص ٩٢

Margoliouth (D.S): Arabic papyri of (٥٥) the Bodleian library Reproduced by the Collotype process With Transcription and Trans. lation London. 1893.

(٥٦) عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص ٩٢ - ٩٤

(٥٧) من بينها بردية مؤرخة بعام ١٨١١ م / ١٨١١ (old, No. 141 Dvi - 12) محفوظة برقم سجل
د. سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق (كتالوج

اللوحات) لوحة رقم ٢ ص ٧٠ - ٧١.

(٥٨) عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص ٧١.

(٥٩) الأشمونين، إحدى مدن محافظة المنيا في الصعيد الأوسط بمصر - ذكرها ابن ظهير بقوله: «وما يعمل بها من الكتاب والأرز يحمل إلى سائر الأفاق»، أنظر ابن ظهير (أبو اسحاق برهان الدين) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٦٩ م، ص ٦٢.

(٦٠) نشرت الباحثة نابيا أبوت بعض برديات هذه المجموعة في دراستها: - Abbott (Nabia): Stud- ies in Arabic papyri - Chicago 1995.
(٦١) Abbott (Nabia) Studies - Chicago (٦١) 1955.

(٦٢) عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص ٧٢ - ٧٣.

(٦٣) أنظر البردية رقم (٦٨) المؤرخة بالقرن ٩٠٠ م / ٩١٠ م والتي تحمل رقم سجل (Papyrus Louver, inv. 52) - Jaen David (٥٢) سعيد مغاوري: المرجع السابق - كتالوج اللوحات - لوحة رقم (٦٨) ص ١٧٠ - ١٧١.

(٦٤) أنظر في ذلك :

Geoffrey Khan. Arabic Papyri. Selected Matcrial. From The Khalili Collection Oxford University. 1992.

(٤٧) عمل المستشرق برنارد موريتز مديراً لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة في الفترة من ١٨٩٦ - ١٩١١ م - تمكن خلال هذه الفترة من جمع كميات كبيرة من هذه البرديات بين أعوام ١٨٩٩ - ١٩٠٥ نشر بعضها سنة ١٩٠٥ م في كتابه:

B. Moritz: Arabic Paleography. Acollec- tion of Aradic texts From the First century of the Hidjra Till The year 1000 publica- tion.

(٤٨) عبد المنعم ماجد : المرجع السابق ص ٣.

(٤٩) سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق ص ٤٥ حاشية ١.

(٥٠) عبد العزيز الدالي: المرجع السابق ص ٨٩ - ٩٠.

(٥١) نشر المجلد الأول بدار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤ م، ترجمة حسن إبراهيم حسن وطبع بدار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م.

نشر المجلد الثاني بدار الكتب المصرية سنة ١٩٣٦ م، ترجمة حسن إبراهيم حسن وطبع بدار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م.

نشر المجلد الثالث بدار الكتب المصرية سنة ١٩٣٨ م، ترجمة حسن إبراهيم حسن وطبع بدار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م.

نشر المجلد الرابع بدار الكتب المصرية سنة ١٩٦٧ م، ترجمة حسن إبراهيم حسن وطبع بدار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٦٨ م.

نشر المجلد الخامس بدار الكتب المصرية سنة ١٩٥٥ م، ترجمة عبد الصعيد حسن وطبع بدار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٦٨ م.

نشر المجلد السادس بدار الكتب المصرية سنة ١٩٦٢ م، ترجمة عبد العزيز الدالي وطبع بدار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٧٤ م.

Grohmann. A., Arabisehe papyri aus (٥٢) der Sammlung Carl Wessely in Orien- talischen Institut- zu Prag 1938 - 1943.

(٥٣) سعيد مغاوري محمد: المرجع السابق - كتالوج



موقف اليهودية التلمودية من الأُغيار

□ إن مسلسل الفكر العنصري، الذي صاغه
أحبار اليهود وحاخاماتهم، في التلمود - الذي
يمثل الشروح والتعليقات على العهد
القديم • والذي هو ديوان الثقافة المكونة
للشخصية اليهودية - إن مسلسل الفكر
العنصري في هذا التلمود يكاد أن يتجاوز
حدود تصديق البشر العاديين • وبدون
نماذج من نصوص هذا الفكر العنصري، لا
يمكن فهم الممارسات التي يمارسها الصهاينة
اليوم على أرض فلسطين • فالإبادة التي
يشهدها القرن الواحد والعشرون • هي
التطبيق الصهيوني لنصوص ووصايا هذا
التلمود • ففيه حديث عن **قتل الأُغيار**



أ.د. محمد عمارة

- مصر -

يحظر إنقاذ حياتهم إذا كانوا على مشارف الموت» [٢].

فالإبادة لغير اليهود واجبة في حالة الحرب - حتى ولو كانوا نساء أو أطفالا أو أناسا طبيين غير محاربين - أما في حالة السلم فمحظور إنقاذ حياة أى من هؤلاء الأغيار إذا كانوا على مشارف الموت.

•• علاج المريض اليهودي •• وتحريم علاج

المريض غير اليهودي:

«لأن الشريعة - التلمودية - تقول: «لا تهمل دم أخيك» - وغير اليهودي ليس أخا» - لذلك، يحظر على الطبيب اليهودي، خصوصا، معالجة غير اليهودي •• فعلاجه حرام، حتى لو كان مقابل أجر •• ولكن إذا كنت تخشاه أو تخشى عداوته فعلاجه بلجر، ويحرم عليك القيام بذلك نون أجر».

«ومن المسموح تجريب عقار على وثى - (أى غير يهودى) - إذا كان ذلك يخدم غرضا معينا» [٣].

«ولقد أفنى الحاخام «حاتام سوفير» - حاخام «برسبرغ» الشهير - (براتسلافيا) - المتوفى سنة ١٨٣٢م - «بأن الأغبار - الوثنيين - من المسلمين والمسيحيين - الذين يعبدون آلهة أخرى، يجب عدم دفعهم إلى البئر أو إخراجهم منه بل ويشبهون العماليق أيضا، لذلك فإن المبدأ التلمودي

•• إبادة الأغيار في أرض إسرائيل :

«إن وصايا مثل: «لن تترك حيا أي شيء يتنفس» [تثنية: ٦٠، ١٦] - قد تحولت إلى «محاضرة تربية» للجنود الاسرائيليين الذين يستدعون إلى الخدمة في قطاع غزة، يقال لهم فيها: «إن الفلسطينيين «مثل العماليق» •• ولقد استشهد حاخام إسرائيلي مرموق - الحاخام «شاول إسرائيلي» - بالآيات التي تحض على إبادة الميدين - (سفر الأعداد: ٣١، ١٣ - ٢٠) وخاصة الآية ١٧: «والآن اقتل كل ذكر بين الصغار، وكل امرأة عرفت رجلا ضاجعها» (لاحتمال حملها جنينا) - لتبرير مجزرة «قبة» •• وحقق هذا الرأي والاستشهاد انتشارا واسعا في الجيش الإسرائيلي» [١].

«فالمبدأ التلمودي - بالنسبة لغير اليهود - ينص على عدم إنقاذهم، رغم تجريم قتلهم صراحة، ويعبر التلمود نفسه عن هذا المبدأ على النحو التالي: «لا يجب إخراج غير اليهود من بئر، أو دفعهم (في البئر)».

ويفسر موسى بن ميمون (٥٢٩ - ٦٠١هـ - ١٢٥٠ - ١٢٠٤م) - ذلك الذي فتحت الدولة الإسلامية أمامه الأبواب ليكون طبيب صلاح الدين الأيوبي (٥٢٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م) •• وفتحت أمامه الحضارة الإسلامية الأبواب ليكون واحدا من فلاسفتها - يفسر موسى بن ميمون هذا المبدأ التلمودي في التلخيص الذي وضعه للتلمود، والذي أصبح المرجع المعتمد لليهودية في الشريعة التلمودية، فيقول: «يجب ألا تنسب بقتل غير اليهود، الذين لبنا في حالة حرب معهم، ولكن

**القتل
المنظم
للأطفال
والنساء
والشباب ••
وتدمير
المساكن
.. كلها
تطبيق
عملي
لتوراة
اليهود**

غير اليهودي في شريعته لا يعالج ولا تنقذ حياته

«ولقد استثنى الحاخام «يوشيل سركيس» - أحد أهم حاخامات بواندا - في القرن السابع عشر - ومؤلف كتاب «بيت حداث» - استثنى «علاج العمى وصغار النبلاء والارستقراطيين يوم السبت خوفًا من إثارة عداوتهم التي تحصل نوعًا من الخطر. ولكن، في حالات أخرى خاصة عندما يسهل خداع غير اليهودى بالمرافعة، فإن الطبيب اليهودى «يرتكب خطية لا تغتفر» إذا عالج يوم السبت».

أما ابن ميمون، الذى عاش في أمن وأمان الحضارة الاسلامية والدولة الإسلامية فلقد حرم ذلك بإطلاق غير عابىء بالعداوة. . لأنها كانت غير موجودة في مجتمع الإسلام والمسلمين [٥].

** العفة مع المرأة اليهودية. . والزنا بنساء

الأغيار:

في دائرة المعارف التلمودية «من يقيم علاقة جنسية مع زوجة غير اليهودي لا يتعرض لعقوبة الموت لأنه مكتوب: «زوجة أخيك» لا «زوجة الغريب». «وإذا ضاحك اليهودى امرأة غير يهودية، سواء كانت ابنة ثلاث سنين أو امرأة بالغة، سواء كانت متزوجة أم عزباء. . يجب قتلها كما هي الحال بالنسبة للبهيمة، لأن اليهودى يتعرض للمشاكل بسببها. . ومن المفترض أن جميع غير اليهوديات عاهرات» [٦].

** تحريم سرقة اليهودى . . واستحلال سرقة

الأغيار:

«السطو (مع استخدام العنف) محظور بشدة

الداعى لعدم زيادة نسل العماليق ينطبق عليهم. على هذا الأساس، لا يجوز، من حيث المبدأ، مساعدتهم ولكن يجوز علاج الأغيار ومساعدتهم خلال المخاض إذا كان لديهم أطباء وقابلات من بنى جلدتهم، ويستطيعون الاستعانة بهم بدلا من اليهود» [٤].

«ولقد صيغت هذه المبادئ الشرعية

- الهالاكية - في كتاب صغير - بالانجليزية - عنوانه (الشرعية الطبية اليهودية) -

نشرت المؤسسة الاسرائيلية المرموقة «موساد حاراف كوك»، وذلك استنادا الى فتوى الحاخام «اليعازر يهودا والدينبرغ» كبير قضاة محكمة الناحية القضائية في القدس - وفيه:

«بالنسبة للأغيار - حسب المبادئ المخصوص عليها في التلمود ومفاهيم الشريعة اليهودية - يحظر انتهاك السبت لإنقاذ حياة مريض غير يهودى في حالة بالغة الخطر، ويحظر توليد المرأة غير اليهودية يوم السبت».

ويقول موسى بن ميمون - الذى تمتع بأمن الحضارة الاسلامية - «يجب عدم مساعدة المرأة غير اليهودية على وضع يوم السبت، حتى مقابل أجر، ويجب ألا يخشى الإنسان اليهودى العداوة، حتى لو لم تشمل هذه المساعدة أى انتهاك للسبت».

وتفيد شهادة «شلوميت ألونى» - عضو الكنيسة الإسرائيلية - أن الدعاية قد ازدادت في اسرائيل بصورة ملحوظة قبل اجتياح اسرائيل للبنان سنة ١٩٧٨م لحث الأطباء العسكريين والمرضى على عدم تقديم الاسعافات الطبية «للجرحى الأغيار».

الكلاسيكية أقرب إلى «جوينز»، الإله الروماني الذي خدع أيضا من جانب عابديه» [١٠].

وصدق الله العظيم إذ يقول في قرآنه الكريم:

﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ * وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾ * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ * وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ * وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ * الله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ * أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ (البقرة/٨-١٦).

••• تحريم الربا بين اليهود •••

ووجوبه عند إقراض الأغيار:

«إن تقديم قرض بلا فائدة لليهودي يعتبر عملا من أعمال الإحسان، ولكن في حالة المقترض غير اليهودي هناك إلزام باستخلاص أكبر قدر ممكن من الفائدة».

«وفي (كتاب الترتيب) - وهو من أويسع الكتب انتشارا في إسرائيل - بالتدخل ٥٤٥

إذا كان الضحية يهوديا، أما السطو على غير اليهود فغير مخطوئ إذا كانوا تحت حكمنا، ويحظر عندما لا يكون الأغيار تحت حكمنا» [٧].

«وإذا عثر اليهودي على شيء يحتمل أن يكون صاحبه يهوديا، فإنه يحض على بذل جهد كبير لإعادته، وذلك بإعلان العثور عليه على الملأ. خلافا لذلك، يجيز التلصود والمراجع الحاخامية المبكرة لليهودي الذي يعثر على شيء فقدته غير اليهودي الاحتفاظ به لنفسه، بل ويمتنعه، فعليا، من إعادته لصاحبه» [٨].

••• تحريم النصب والخداع لليهودي ••• وإباحة

ذلك مع الأغيار:

«لا يجوز النصب على اليهودي، سواء من خلال شراء أو بيع أشياء بسعر غير معقول، لكن ذلك لا ينطبق على غير اليهودي، لأنه مكتوب: «لا يسلب الإنسان شقيقه».

«وتعتبر ممارسة أي نوع من الخداع لليهودي من الكبائر، أما لغير اليهود فلا يجوز ممارسة الخداع بطريقة مباشرة. ويسمح بالخداع غير المباشر، إلا إذا نشأ احتمال أن يتسبب ببثارة العداء لليهود، أو إهانة الديانة اليهودية» [٩].

••• خداع الرب من جانب الحاخامات:

«وخداع الرب، في المقام الأول، من جانب الحاخامات الذين يتصورون أنفسهم أكثر مهارة منه... فإنه اليهودية

**أسـوال
ومـتـلـكـات
وأعـراض
غـير
اليـهـود،
أخـذها
والأعـتـدأ،
عليـها
ليـس
جـريـئة
فـي
تـلـمـودكم**

كانت إقامته مؤقتة، أو كان تاجراً جوالاً. لا
مكتوب: «لن يسكنوا أرضك» (سفر الخروج: ٢٣،
٢٣) [١٢].

••• تحريم ولاية الأغيار على اليهود:

«حسب الهالاكاه - الشريعة - يجب ألا يسمح
اليهود (إذا كان باستطاعتهم) لغير اليهودي بتسليم
أي منصب يمارس منه سلطة مهما كانت ضئيلة على
اليهود» [١٣].

••• اسقاط أهلية الأغيار :

«ويفترض بغير اليهود أنهم يكذبون بالفطرة،
ولا يحق لهم الإدلاء بشهادتهم أمام المحاكم» [١٤].

••• تحريم مهادة الأغيار :

«يمنع التلمود تقديم هدية لغير اليهودي. لكن
مراجع اليهودية الكلاسيكية التفت على هذه المسألة،
لأن من الشائع تبادل الهدايا بين رجال
الأعمال، ولذلك وضعت قاعدة فحواها: أن
اليهودي قد يقدم هدية لأحد معارف غير
اليهود شريطة ألا يعتبرها هدية، بل
استثماراً ينتظر أن يدر عليه مردوداً من
نوع ما» [١٥].

••• لعن الأغيار - لأثم كلاب - والدعاء

عليهم بالدمار:

«إذا شاهد اليهودي المثدين حشداً
من اليهود ينبغي أن يشكر الله، أما إذا

«إننا نؤمر بأخذ الفائدة من غير اليهود عندما
تقرضهم المال، ولا يجب أن تقرضهم دون فائدة
» وأساس هذا الالتزام الديني أننا يجب ألا نقوم بأي
عمل من أعمال الشفقة إلا تجاه الناس الذين يعرفون
الرب ويعبدونه، وعندما نحجم عن أعمال الشفقة
تجاه بقية الناس، ونقدمها فقط للفئة الأولى، فهذا
اختبار من الرب. وإن ثواب الرب لنا عندما نحجب
الشفقة يساوي ثوابه لنا عندما نقوم بها تجاه أبناء
شعبنا» [١١].

••• تحريم بيع العقارات - في أرض إسرائيل -

لغير اليهود:

«في أرض إسرائيل - التي تشمل فلسطين
وسيناء والأردن ولبنان وسوريا وقبرص وأجزاء من
تركيا - تمنع الهالاكاه - الشريعة - اليهودي من بيع
العقارات غير المنقولة - كالحقول والبيوت للأغيار. ••
وتسمح بتأجير بيت في أرض إسرائيل لغير
اليهودي، بشرط، منها:

أولاً: ألا يستخدم للسكنى، ولكن
لأغراض أخرى، مثل التخزين.

ثانياً: ألا تؤجر ثلاثة بيوت أو أكثر من
المجاورة للبيت المعنى.

ثالثاً: أن يكون اليهودي في المنفى.

رابعاً: أن يكون الأغيار أقوى من
اليهود.

وذلك حتى تكون إقامة الأغيار في
أرض إسرائيل مؤقتة. •• ولأنه لا يجوز
السماع ببقاء وثني واحد بيننا، حتى أو

**الكذب
والخداع ..
والمكر
والتقية،
كلها
وسائل
تبرار
الغاية عند
اليهود**

كل الجنس البشري خلق لخدمة اليهود.. أنكم تعبه الله المختار

زجاجة النبيذ ينبغي سكبها على الأرض،
أما إذا لمسها المسلم فيمكن بيعها أو
تقديمها كهدية، وفي الحالتين يحظر على
اليهودي شربها.. وينطبق ذلك أيضا على
الملاحدين غير اليهود، لكنه لا ينطبق على
الملاحدين اليهود..»

«وكلمة «نفس» تعني اليهودي،
ويستثنى منها غير اليهود والكلاب
صراحة.. ويتعلم اليهودي الأرثوذكسي
منذ شبابه الباكر، من خلال دراساته
المقدسة، أن غير اليهود يقارنون بالكلاب،

وأن الثناء عليهم خطيئة» [١٦] ■

الهوامش :

- (١) إسرائيل شاحاك (الديانة اليهودية وموقفها من غير
اليهود) ص ١٦٥، ١٦٦، طبعة القاهرة ١٩٩٤م.
- (٢) المصدر السابق ص ١٤١.
- (٣) المصدر السابق ص ١٤٢، ١٤٣.
- (٤) المصدر السابق ص ١٥٠.
- (٥) المصدر السابق ص ١٥٣، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧.
- (٦) المصدر السابق ص ١٥٦، ١٥٧.
- (٧) المصدر السابق ص ١٦٢.
- (٨) المصدر السابق ص ١٦٠.
- (٩) المصدر السابق ص ١٦١.
- (١٠) المصدر السابق ص ٧٨، ٧٩.
- (١١) المصدر السابق ص ١٦٠، ١٧٣.
- (١٢) المصدر السابق ص ١٦٣، ١٦٤.
- (١٣) المصدر السابق ص ١٥٧.
- (١٤) المصدر السابق ص ١٥٨.
- (١٥) المصدر السابق ص ١٥٩.
- (١٦) المصدر السابق ص ١٦٨ - ١٧١.

شاهد حشداً من غير اليهود فينبغي أن
يلعنهم.. ويحضر التلمود اليهودي الذي
يتم بجوار بناتيه مأهولة غير يهودية أن
يدعو الرب لتدميرها، وإذا كانت مدمرة،
فينبغي أن يشكر رب الانتقام.. ولقد
أصبح من العادات الشعبية المألوفة
البصق ثلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو
صليب، مع ذكر الآيات التوراتية التي
تشتم الأغيار «فلتحتقرهم كليا وتمقتهم»
(سفر التثنية: ٧، ٢٦) كما لا تجيز
التعاليم الثناء على غير اليهود أو على
أعمالهم، إلا إذا أسفر ذلك عن ثناء أكبر

على اليهود والأشياء اليهودية.. وبعد عودة الكاتب
«عجنون» من «استوكهولم» - وتسلمه جائزة نوبل في
الآداب - أثى - في مقابلة مع راديو إسرائيل - على
الأكاديمية السويدية، لكنه سارع للقول: «لم أنس بأنه
لا يجوز الثناء على الأغيار، ولكن يوجد الآن سبب
خاص لتثاني عليهم».

وتحظر مشاركة اليهود في الاحتفالات الشعبية
لغير اليهود، إلا إذا كان الامتناع يثير العداوة، وفي
هذه الحالة لا يسمح إلا بإبداء «أدنى حد ممكن» من
الابتهاج.. وتمنع إقامة صداقة إنسانية بين اليهودي
وغير اليهودي.

«ويحظر على اليهودي المتدين شرب أي نبيذ
شارك في إعداده غير اليهود بأي طريقة كانت» كما
أن النبيذ في زجاجة مفتوحة حتى لو كان من صنع
اليهود، يصبح محظوراً إذا لمس غير اليهودي
الزجاجة أو مر بيده فوقها.. وإذا لمس المسيحي

□ الشجن حين يغني .. فإنه يأتي بكائي
التغم .. حزين النبرات .. ثر العبرات ..
وشاعرنا خراز غنى على قيثارة شجنه فأشجانا
عبر رحلتنا الشاعرية معه .
ستأتي بداية مسيرتنا معه من خلال بابه
الأول « وللروح جانب » .. حيث يقف
خاشعاً مبهاً أمام الكعبة المشرفة :

رمز الخلود .. وكعبة الإسلام
كم في الوري لك من جلال سام
يهوي البناء اذا تقادم عهده
وأراك خالدة على الأيام ..
في كل عام حول بابك وقفة
للناس من غرب ومن اعجام
فإذا الحجاج توافدت افواجهم
وتزاحمت في البيت أي زحام

ويمضي في شوقه الروحاني يستلهم ايمانه
شعراً .. وشعوراً متدفقاً .

الله اكبر كم اراد بك الاذى
قوم .. فما ظفروا بأي مرام
في هزم أبرهة وخذل جيوشه
عظلة الدهور .. وعبرة الاعوام

وكلمة «هزم» ليست خطأ .. وإن كان يوحى إلى
أن كلمة «دحر» أكثر تقبلاً على الأقل من واقع
الجرس الموسيقى ..

وعن «الحج» تأتي مقطوعته الثانية:

الله اكبر ليس الحج غير يد
لله تجمع إخوانا .. وأرحاما



غناء

.. و

شجن

ديوان شعر : ١٢٢ صفحة

الشاعر / محمد سراج خراز

الناشر / المكتبة الصغيرة



سعد البواردي

- الرياض -

انها جافة بعض الشيء.. ويمكن استبدالها بكلمة
«ولدا» جمع أولاد..

وحدوا من صفوفكم .. واعدوا
ما استطعتم .. إن العدو أعد

رائع بيته في تصويره .. وصدقه ..
في فلسطين .. ادمع .. ودماء
تصف العين انها البحر مدا
وقلوب تفيض همأ .. وغما
وعيون مقروحة الجفن شهدا

وأمام المحراب يتأهى الى اسماعنا صوت
«ابتها!»

ايا عالمنا كنه هذا الوجود
وقد أخطاته سهام الرماه
ويا من احاط باسرار ما
وراء الوجود.. وما قد عداه
دعوناك دعوة ذي كربة
دهته الخطوب .. واوهت قواه
رمتنا الحروب بسبع شداد
نشنرن الأسى .. وظوينا الرفاه

وكلمة «طوين الرفاه» .. اشارة منه الى
استنزاف النماء.. والخير .. إلا أنها جاءت غير
معبرة بما فيه الكفاية.. وجسبه ما دام يتعايش مع
الأسى أن يورده على النحو التالي:
نشنرن الأسى .. وشققن الشفاه

وتتجاوز مقطوعته «تعارف» الى ما بعدها من

وأرحام هذه بطبيعتها لا تخرج عن دائرة
الاخوان في مفهومها الواسع.. وكنت أود لو أن
اتساع الدائرة بالنسبة لمن يأمن البيت كانت أكثر
انفساحاً في تصويره.. ولو أنه أحل كلمة «أقواماً»
بدلاً من أرحاماً لشموليتها .. وسعة دائرتها.
وعبر بوابة شعره الثانية نقف مع الوطنيات ..
حيث العروبة .. والوطن.

وطني . لا تحسبني وانياً
عن معاليك اذا الغير وني
طالما اوليستني من من
انا لمن اجحد تلك المننا
انا إن يحيل سوائي ماله
ثمناً .. أجعل حياتي ثمناً

والشطران الأخيران على ما أحسب مهتران
بعض الشيء .. ومربكبان .. ولو جاء على النحو
التالي:

انا إن قدم غيري ماله
ثمناً .. ان حياتي الثمناً..

ويمضي يستعرض نشأته على أرضه..
فعلى أرضك كانت نشأتني
ولتلي دونها يحلو المغنا
أي أوهي .. وألجي منتشر
لاح منها للورى ذاك السننا

وأحسب أن الشطر الثالث يحتاج الى علامة
استفهام (؟) أو تعجب (!) وفق ما يعنيه الشاعر.
وعن «فلسطين» الجرح الغائر في جسد امته
يقول شاعرنا «خراز».

ايها المسلمون سيروا الى الحرب
شيوخاً مستبسلين .. وحرراً

«وكلمة» مردا .. يشير بها الى الشباب .. الا

أغنيات حيث تنفجر أمام خطانا البوابة الثالثة لديوان
شعره

حيث لا نقطف معه (زهرة) كما تمنى .

يا زهرة كنت تعهدتها

في ناضر من غصنها الأملد

غنيتها شعري وأرويتها

حبي ونجوى طرفي المسهد

حتى إذا اكمامها فتحت

وأوشكت تنسجها يدي

ويأتى شطره الأخير غير مستقيم وزناً .. ولو جاء

على النحو التالي لكان أكثر استقامة:

وأوشكت تجني ثماراً يدي

ولكن هل امكن له جَنُّها:

عاجلها في غفلة طائر

وعاد في المنقار حلم الغد

واعتقد أن كلمة (ضاع) الصق وصفا من كلمة

(عاد).

والحياة حلم .. وواقع .. ترى بماذا حلم

شاعرنا من حياته وفي حياته؟!

يا حياة يحوطها الأمل المعذب

وتهفو لها - على الغيب - نفسي

حلم انت عشتَه زمنا طال

وما فزت من رؤاه بلمس

كلما قلت قد دنا طيفك للوداع

مني يمحو كتابة نفسي

فَرُّ حتى خشيت أن لست القاه

كما كنت في عوالمي حسي

وتستحثنا الخطى سريعا لنعبر (صوت) نبراته

الشجية الحاملة.. وتتجاوز «الخيوط السود» خشية أن

تشبكنا وندع للشاعر صوره وذكرياته في الأرز ..

وبعلبك فهي ذكريات غطاها دخان الذهب .. لنقف معه

وقفة المتأمل أمام «الماء.. والزهر» حيث يدري .. ولا

يدري

وقفت تجيل الطرف معجبة بالماء منحدراً على

الصخر

وقفت أعجب .. انما عجبى بالحسن في اجزائها

يجري

قالت : ترى الماء؟ قلت: أرى لا بل أرايتي عنه لا

أدري

أنا منك في شغل فإن صُرُفت عينايت عنه فإن لي

عذري

لقد اختار زهرة الماء .. على الماء.. والزهرة هنا

روح الجمال.. ونض الربيع.. وأبتسامة الحياة..

وندف مع شاعرنا خراز عبر بوابته الرابعة «وللشعر

حوار» ليأخذنا «الموكب» معه..

يا حبذا الأخصن اللاتي مررت بها

في موكب كله سحر وإغراء

شدت اليه عيون القوم وانطلقت

بواعث من أمانيتهم وأهواء

الى أن يقول :

رنا الي وفي عينيه ضاحكة

من الفتون أطلت وهي عذراء

وكان مني على بعد .. فقربه

ما قرب الذئب إذ لاح له الشاء

أما بوابته الخاصة فإنها تتحدث عن «الشجن»

هكذا أرادها.. والشجن في نفس شاعرنا عميق

الجزور وهو يتحدث عن الدهر وقد حارب جهوده ..

ورماه بالوان العذاب.. وكسا تربه بالأشواك.. ولكي

لا تضاعف من ذكريات حزنه فإننا نشخص وإياه

بأبصارنا نحو «النجمة الحائرة».

انظر لها ذاهلة الخاطر
حائرة ترنو الى حائر
واجمة تحسبها دمة
قد جُمِدَتْ في محجر ساهر

الى أن يقول :

يا نجمة أزرى باترابها
جمال ذاك الألق الباهر
شقيت بالحسن وكم نعمة
فيها شقاء القلب والخاطر
غريبة أنت تعيشين في
دنيا الدرامي غربة الشاعر
الشاعر الموهوب في موطن
عات على أمثاله ساخر
إن صدح القيثارة في كفه
جرته بالحطم يد الأسر

وكلمة «حطم» يقصد بها التحطيم .. الا أنها
بصيغتها «حطم» غير مناسبة.. وكلمة «صمت» تؤدي
نفس المعنى.

و«الشroud» يلف صاحبنا .. لماذا؟!

يا شروداً يلفني ان تحدثت
وإن جلت في الكتاب بعيني

حتى الالفاظ إنها تخرج مستعصية عليه.
وتفر الالفاظ من في لم أقصد
اليها.. بل غيرها كنت أعني
وتمر اللحن في ذلك التيه
فلا استبين أية لحن..

وتجاوز «السكر المر» حتى لا تركمنا رائحته..
فأرحم منه «الدموع» التي انسابت إلينا من منافذ
بوابته السادسة والأخيرة.

لقد كان شاعرنا وفيما بآبائه إذ يرثيه بقصيدة
مؤثرة منها:

نعاك ضحى الاثنين ناعيك في الورى
فارسل للأحشاء سهماً مسددا
وما كان يدرى أي قلب أصابه
وأية نار في حناياه أوقدا

وتبقى «الصورة الذكرى» كحطة أخيرة في
ديوان شاعرنا محمد سراج خراز تتوقف عندها..
تحياً الصورة عني. وأحجباها
حسب نفسي يوم ولي ما دهاها
لا تقولوا ملها الطرف والا
فلماذا يبتغي أن لا يراها؟

الى ان يقول: وهو يتمثل صورة أبيه.. وذكراته
.. وحياته معه..

والذي ذكراك نار تنلظى
أه ما اقسى على القلب لظاها
كلما رمتك سلواً عنك هاجت
وانبرى يعصف بالروح اسها
إنها ذكرى الملت بفؤادي
مذ ولئت.. وموتى منتهاها

هكذا .. وبهذا الزخم من الشعر . والمشاعر.. من
الصدق.. والصفاء جاءت رحلتنا وقد استحثت
خطاها عبر «غناء الشجن». وعبر «شجن الغناء» ..
بكل ما فيه من نقاء.. ودفق.

لقد أوجت إلي رحلتي معه اننى أمام شاعر
مجيد.. يتملك حرفه.. ويسيطر على أخیلته.. ويوظفها
توظيفا جيداً.. ويحكم ترتيبها.. ويتتقى بمهارة
عباراته.. بل وعبراته ليرسمها لوحات متحركة من

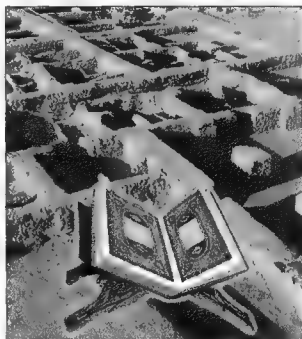
خلال سطوره.. وتلك هي قيمة الفنان.. وقمته..
والى لقاء متجدد آخر مع شاعر آخر تستضيفه
الاستراحة.. وترتاح معه في وقفات تعريفي.. لا
وقفات تصنيف ■

والآثار، بعنوان «القبايل البائدة كما أرخها القرآن الكريم» فقد أحسن الدكتور بإثارة هذا الموضوع على صفحات «المنهل» مجلة العرب الأدبية والثقافية ومعالجته بصورة خاصة من زاوية التأكيد على ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم نفسه كمصدر مستقل وأكد للأحداث التاريخية المتعلقة بالأهم الغابرة الوارد ذكرها في السياق القرآني،

مسئولية المؤرخ المسلم :

فالقُرآن الكريم قد تضمن في شياؤه إشارات كثيرة يَبينُ الكاتب كثيرا منها وهي تبين، بالتصريح حيناً وبالتلميح أحيانا، الإطار الزمني الذي وقعت فيه أحداث معينة، أو عاشت فيه أمة من الأمم المقرضة في حقبة من الأحقاب الماضية. إلا أن الوقوف على دلالات ومضامين تلك الإشارات وتحديد المقصود بها على وجه الدقة يبقى من اختصاص المؤرخين، ويتطلب ضرورة نوعاً من البحث والدراسة المتعلقين بالنص نفسه وبالظروف الخارجية ذات الصلة به.

وذلك لأن من الاجتهاد في الدين يجب كفايا على المؤرخين الإصطلاح به، تماما كما يجب على الفقهاء الاجتهاد في استخراج الأحكام الشرعية من أصولها لقوله تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة، فلولا نفر من كل فرقة طائفة ليفقهوا



الحكم
البيانات بين
القرآن
والتاريخ

جمال ولد أكاط

- المدينة المنورة -

الاجتهاد المطلوب :

ومن أحدث ما صادفتني في هذا الإطار مما يكشف درجة استغفال باحثينا مقال منشور في جريدة الشرق الأوسط [٢] بقلم الباحث محمد كاظم حبيب المائز على براءة اختراع التقويم الأبدى المقارن من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بين فيه كاتبه أهم الأخطاء الأكاديمية المقررة في التقويم الشمسي والقمرى.

والذي يتصل بموضوعنا عن ذلك هو ما أورده هذا الباحث المبدع من أنه من المقرر في الأكاديمية البحرية الملكية البريطانية أن التاريخ الهجري يبدأ يوم الجمعة الموافق ١٦/٧/٦٢٢هـ بينما الصحيح في ذلك كما ثبت لديه هو يوم الخميس ١٥/٧/٦٢٢هـ أي بفارق يوم.

قال: «والأدلة على خطأ حساب الأكاديميين الغربيين كثيرة منها: أنهم جعلوا يوم موقعة بدر (يوم الثلاثاء) ١٧ رمضان المبارك ٢/هجرة، والصواب أنها حدثت (يوم الاثنين) بإجماع مؤرخي الإسلام وعلماء السيرة النبوية وإجماع أجيال المسلمين على مر العصور حتى الساعة! وأنهم جعلوا يوم وقعة عرفة التاسع من ذي الحجة من عام ١٠ الهجرة في حجة الوداع (يوم السبت) وهو خطأ بإجماع الأمة أيضاً جيلاً بعد جيل والصواب أنه (يوم الجمعة)، ثم جعلوا يوم وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) في الرابع عشر من ربيع الأول عام ١١هـ (يوم الثلاثاء) وصوابه يوم الاثنين بإجماع المسلمين وعلماء السيرة

في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» [١]. والفقه عند أهل اللغة والمفسرين مطلق الفهم، وذلك ليس خاصاً بجزء الأحكام الشرعية، أما عند الفقهاء فهو ثمرة الاجتهاد.

والاجتهاد عندهم هو بذل الوسع في بلوغ الغرض، وهذا يعنيه فما يعرف الآن بالبحث العلمي، وآلته عند الفقهاء هي علم أصول الفقه، وهو علم الإجراءات المنهجية المعينة على الوصول إلى استنتاجات موضوعية أساسها النص، أي أن الاجتهاد في حقيقته ما هو إلا فرع من فروع البحث العلمي المنهجي أساسه النص أو الدليل. ولذا جاز من وجه أن ندخل البحث التاريخي الذي أساسه النص تحت مسمى الاجتهاد. شأنه في ذلك شأن الأبحاث اللغوية والعلمية المهمة بالجوانب الإعجازية في القرآن والسنة.

وهذا التفسير الموسع لمفهوم الاجتهاد هو الذي ترجع عند أحد أجل النظريين للتفكير الأصولي وهو الإمام الشاطبي حين أرجع في «الموافقات» شروط الاجتهاد في الشرع إلى ما لا يزيد على شرطين هما: معرفة اللغة العربية، وإدراك مقاصد الشريعة عند البحث في ميدان معين.

ورغم ذلك فمن المؤسف أن نعترف أن قلة قليلة من مؤرخينا هم الذين قاموا، أو حاولوا أن يقوموا، بما يجب عليهم القيام به في هذا المجال. وبقيت الغالبية من المهتمين بالشأن التاريخي تردد كالبغاوات ما تلقته - بطريق التلقين والتقرير - من تفسيرات، وتحليلات، وإقتراضات، وتحفظات اجتهدت في إنتاجها جهات خادمة لاستراتيجيات الهيمنة والتحكم. ولقنتها لتلامذتها المخضين، أو الساجدين، ليتولوا نشرها والترويج لها بين ظهرانينا.

والمؤرخين المسلمين على مدى التاريخ الهجري حتى اليوم».

ورأى الباحث أن سبب ما ذكر هو «أن الأكاديمية البحرية الملكية البريطانية ابتدأت خطأ سهواً أو عمداً العد التاريخي بزيادة يوم فاستدار هذا اليوم مع جميع شهور التاريخ وجرى ترحيله شهرا بعد شهر وسنة بعد سنة مما تسبب في تشويش التاريخ الهجري واضطراب التقويم الإسلامي وإحباط الأمة وفقدان ثقتها بتقويمها القمري الإسلامي. وهو بريء من أخطاء العاشرين».

أما عن التقويم الشمسي فيقول الباحث: «فقد تبين أخيراً وبشكل يقيني في ضوء الحسابات الفلكية الرياضية القرآنية أن السنة الشمسية يقل طولها عن ٣٦٥ يوماً سنوياً بمقدار ٢٨٨ ث سنوياً في الوقت الذي اعتاد الفلكيون الأكاديميون أن يجعلوا طول السنة الشمسية يزيد بحوالي ست ساعات سنوياً عن ٣٦٥ يوماً، أي بمعدل ربع يوم كل سنة، مما يشكل يوماً كاملاً كل أربع سنوات لتكون السنة الرابعة

ومضاعفاتها كبسمة بيوم فتصبح من ٣٦٦ يوماً ويرتفع هذا الرقم إلى ما مجموعه ٣٥ يوماً زائداً كل قرن بعد التصحيح اليولياني أو ٢٤ يوماً في بعض القرون بعد التصحيح الغريغوري».

وبالمقارنة مع النتائج الحسابية الفلكية

الرياضية في القرآن الكريم نجد أنه لا مجال للكس

في النظام الشمسي، لأن السنة الشمسية أصلاً، لا

تزيد عن ٣٦٥ يوماً، بل تنقص عنها مدة ٢٨٨ ث

سنوياً في الحقيقة والواقع. أي بمقدار ٢٤ ث شهرياً

يتشكل منها يوم كامل كل ثلاثمائة سنة شمسية

(٢٨٨ × ٣٠٠ × سنة = ٨٦٤٠٠ ث = ١٤٤٠ =

٢٤ س = ١ يوم يجب حذفه على رأس السنة الـ

٣٠٠) ومضاعفاتها ليستقيم الحساب وتتوازن الأمور

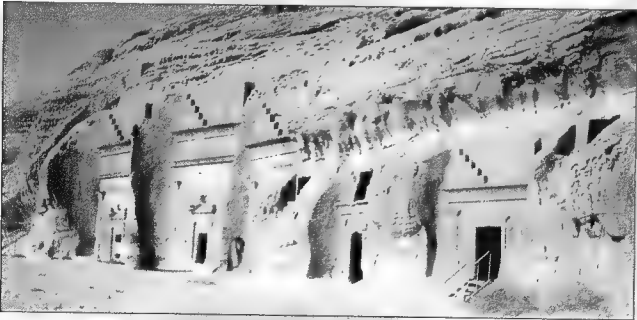
ويتحقق الصواب» انتهى كلامه.

إن مجانية الصواب في الحساب شيء وارد

ومقبول، ولكن مصانعة التاريخ عمداً أمر آخر له

غاياته ووسائله التي يجب التعامل معها بقدر كبير

من الانتباه والوعي، فإذا كانت أمة الإسلام غير



قصر الخريعات وهو أحد مقار قوم صالح عليه السلام»

مؤتمنة على تحديد يوم وفاة نبيها، ولا يوم وقوعه يوم الحج الأكبر في حجة الوحيدة التي حجها قبل وفاته بثلاثة أشهر وحضرها معه أربعون ألف صحابي في أقل تقدير؛ إذا كانت أمور بهذه الشهرة والأهمية مربوطة علينا لعدم الثقة بنقلنا لها حتى يشهد عليها شاهد من غير أهلها فكيف تكون ثقتنا بنقل سائر أمور الدين وعلى رأسها القرآن والسنة؟

بث الشكوك :

إنه فن زرع الشك وزعزعة العقيدة واستدراج السانجين والجاهلين للانزلاق عن الصراط المستقيم الى جواد الزيف والتحريف التي يسوقها المستشرقون تحت شعار «التحقيق العلمي» والذي ينطلق من مبدأ التشكيك في كل المسلمات التي حين

مراجعتها وفقا للمقاييس المنسجمة مع استراتيجية الهيمنة المعتمدة.

وموضوع القبائل البائدة موضوع جد موات لذلك، لاسيما عندما يتعلق الأمر بتلك القبائل التي انفردت بذكرها المصادر الإسلامية كعاد وثمود الذين لم يرد لهم ذكر في التوراة مع اشتهاؤ أمرهم في الجاهلية والإسلام كما بينه الإمام الطبري شيخ المفسرين، وكما أشار إليه الدكتور الأنصاري في مقاله.

وقد كان عدم ذكر هاتين الأممين في التوراة مبخلا تسلل منه المستشرقون وتلامذتهم للتشكيك في تاريخيتهما. ولا غرو فقد شككت يهود في العصر الحديث في تاريخية سيدنا المسيح لنفس السبب وهو

القرآن الكريم والسنة المطهرة، ورواياته الثقات، الآتبات، كلها مراجع موثوقة في تدوين التاريخ والآثار

عدم ذكره في توراتهم التي كتبوها قبل مئتيه بقرون.

والقصود بالتوراة عندهم ليس كتاب الله المنزل وحيا على نبيه موسى عليه السلام كما يدل عليه القرآن عنيذا، بل هي في إطلاعهم وعرفهم مجموعة من الأسفار التي كتبها جماعة من الأنبياء (في المصطلح اليهودي) في أزمنة وأماكن مختلفة. أقدمها سفر غاموس (Amos) الذي يقدر أنه كتب عام ٧٥٠ قبل الميلاد أي بعد زمن موسى عليه السلام بنحو ستمائة عام. وقد كتب جل تلك الأسفار في فلسطين. وأما الباقي مثل سفر حزقيال «حزقيال» وسفر «المزامير» فقد كتبوه في وادي الفرات بالعراق أيام السبي [٢].

ولمجرد أن قبيلة بشيرة ثمود لم يرد ذكرها في التوراة فقد كان على أدعياء المنهج العلمي في العصر الحديث أن «ينطلقوا من فرض» أنها لم توجد أصلا، ويجتهدوا في جمع القرائن والمؤشرات التي تؤيد هذا الفرض، ويحذروا «من مناقضته طالما لم يعثروا على دليل جديد» يستطيع أن ينسف ذلك الفرض المقرر، وهكذا جاء ما نشر عن هذه الأمة نموذجاً لما سواه في هذا المجال.

وكل ذلك رغم كون المسلمين يعلمون يقينا أن ثمود هم أصحاب الحجر المعروف أيضا بمدائن صالح في شمال الجزيرة العربية. وهم قوم نبي الله صالح عليه السلام. وقد دل القرآن الكريم على مساكنهم بقوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ﴾ [٤]. قال ابن

كثير في تفسير هذه الآية «فعاد قوم هود عليه السلام كانوا يسكنون الأحقاف وهي قريبة من حضرموت بلاد اليمن وشمود قوم صالح كانوا يسكنون الحجر قريباً من وادي القرى وكانت العرب تعرف مساكنها جيداً وتمر عليها كثيراً».

وهذا هو المحفوظ الثابت عند العرب والمسلمين في نسبة الأحقاف إلى عاد والحجر إلى ثمود. إلا أن نسبة الحجر إلى ثمود امتازت بمزيد تأكيد وجزم من خلال أحاديث صحيحة جاءت مفسرة للآية السابقة - على عادة السنة في تفسير وبيان القرآن - وأزالت بذلك أي التباس في هذا المجال. وكان ذلك كان إشارة نبوية إلى ما ستعرض له هذه النسبة من تشكيك في العصر الحديث. فقد أوقف رسول الله [صلى الله عليه وسلم] بنفسه ثلاثين ألفاً من أصحابه على الحجر مقررًا لهم أنها هي ديار ثمود التي نسبها القرآن الكريم إليهم.

وكان ذلك أثناء سفره [صلى الله عليه وسلم] إلى تبوك في الغزوة المعروفة بهذا الاسم في أواخر شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة. وقد اغتمت [صلى الله عليه وسلم] فرصة نزول أصحابه هناك في ديار ثمود، وهم في طريقهم إلى تبوك، فأرشدتهم إلى ما يجب عليهم فعله عندما تلجئهم جادة الطريق إلى النزول في ديار قوم مغضوب عليهم طلباً للماء أو لغيره.

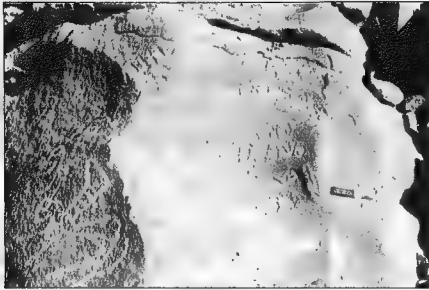
قال السيوطي في تفسيره المسمى الدر المنثور: «أخرج أحمد وابن المنذر عن أبي كبشة الأنماري قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع قوم إلى أهل الحجر يدخلون عليهم فيؤذون في الناس، أن الصلاة

جامعة، فأنزل رسول الله [صلى الله عليه وسلم] وهو يقول «علام يدخلون على قوم غضب الله عليهم؟ فقال رجل: نعجب منهم يارسول الله؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]: ألا أنيكنكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسهم ينبتكم بما كان قبلكم وبما هو كائن بعدكم! استقيموا وسدوا فإن الله لا يعذب بعبادكم شيئاً وسيأتي الله بقوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئاً».

وكان [صلى الله عليه وسلم] يقصد بالرجل نفسه ويشير إلى ما خصه الله به من علم الماضي وعلم المستقبل، وأن خير ثمود هو بعض ذلك الذي نزل عليه. وأن تيسر الله الوقوف على مساكنهم بعد الإخبار عنها فيه تأكيد لقضية النبوة.

وأخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبد الله «أن رسول الله [صلى الله عليه وسلم] لما نزل الحجر قام فخطب الناس فقال: يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، فإن قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية فبعث الله إليهم الناقة، فكانت تدر من هذا الفج فتشرب ما هم يوم وريها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من مائها يوم غيها، وتصدر من هذا الفج، فقتوا عن أمر بهم فعقروها فوعظهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدا من الله غير مكتوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلاً كان في حرم الله، فممنعه حرم الله من عذاب الله، فقيل: يارسول الله من هو؟

**المؤرخون
والأثاريون
الأوروبيون
يعمدون إلى
الكتب
القديمة
مراجع لهم،
ويستكفون
في كل
ما سواها**



كتابات تيمانية محفورة على واجهات صخور جبل غنيم

قال أبو رغال: فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه» [5].

وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن الناس نزلوا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبائهم وعجنوا به العجين. فأنهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يهريقوا ما استقوا،

ويعلقوا الإبل العجين. وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة.

وعنه أيضا فيها :

لما أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بالصخر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين» ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي.

ولا تعارض بين هذا الحديث والأحاديث التي قبله، إذ واضح أن الأخير كان أثناء عودة الجيش والناس قائلون من تبوك إلى المدينة المنورة. وأما الأحاديث الأخرى فكان وقتها وقت نزول الجيش بالحجر في المرة الأولى وهم مازالوا بعد متجهين إلى تبوك.

تعزير الشكوك :

وكذا تضاعفت الآيات والأحاديث التي لا يطرق إليها شك من جهة النقل ولا من جهة الدلالة على أن منطقة الحجر المعروفة اليوم بمدائن صالح شمال المملكة العربية السعودية، وبالقرب من مدينة

العلا، هي بعينها ديار قبيلة ثمود التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وقد استقر هذا الأمر في الأمة جيلا بعد جيل استقرار المعلوم من الدين بالضرورة حتى وفد إلى تلك المنطقة مستشرق إنكليزي اسمه شارلز مونتاغ داوتي [6] وقد كان مقدمه برفقة قافلة حجاج الشام عام ١٨٧٦م. وكان له اهتمام بالنقوش والآثار فأنطلق من هناك في جولات استكشافية إلى خيبر وتيماء وحائل. وكان قبل ذلك قد تعلم اللغة العربية في دمشق وزار مصر وعبر سينا إلى معان والبتراء. وقد مكنته جولاته المذكورة من إعلان استنتاجات وافتراضات هي في غاية الخطورة لجرأتها وحجم المغالطة والمصادرة فيها. وقد بنى رأيه في ذلك على مشاهدته لمنازل ثمود الصخرية المدهشة في الحجر، وهي ما تزال قائمة على حالتها الأولى رغم كبر القرون. فتوهم أن ذلك يتناقض مع حلول العذاب بتلك الأمة مروجاً للفكرة القائلة بأن ذلك العذاب الموصوف في القرآن الكريم كان عبارة

عن زلزال بينما المباني هناك موجودة بحالتها السليمة.

لذلك ارتأى البحث عن منازل ثمود في منطقة أخرى ذات أنقاض مستوية بالأرض. وقد زعم أن تلك الأنقاض هي الخريبة الموجودة بالقرب من قرية العلا وعلى بعد عشرة أميال من الحجر إلى الجنوب منها [٧].

ثم لم يلبث أن أسند نفس تلك الأنقاض لأمة جديدة ابتكرها وسمّاها «ملكة ديدان» لم يوجد لها ذكر قبله في أي مصدر محفوظ [٨].

أما البيوت القائمة الذات والمنحوتة في جبال الحجر فقد سماها «مقابر» ولم يتزدد، هو ومن أتى بعده، في نسبتها إلى الأنباط لسبب آخر يمكن أيضا فهمه وهو أن واجهاتها مليئة بالكتابات النبطية المحفورة عليها والصريحة في نسبة جملها إلى أفراد بائنمائهم من أولئك القوم.

وهكذا ضاعت ثمود بين التوراة وديدان والأنباط، ولم يشفع لها في ذلك انتشار نقوشها في أرجاء المنطقة حتى ملأت السهل والجبل، وهي

كتابات متميزة ومعروفة بترديد ذكر ثمود في مقاطعها المحفورة على الواجهات الصخرية الألواح الحجرية المبعثرة في شمال الجزيرة العربية.

ولئن كانت استنتاجات داووتي التي تقرّر إنكار وجود ثمود في المنطقة كانت متحفظة فقد جاء من بعده من باحثينا العرب - ناهيك عن الغربيين - من صرح بكل «ثقة» واطمئنان ألا مكان لثمود في الحجر وأنه يجب البحث عنها في مكان آخر. لأن القرآن ذكر أن هذه الأمة أصابها شيء مثل الزلزال وهو ما لا أثر له في الحجر. ومن ثم فإن المكان الذي مرّ به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة تبوك وقال إنه ديار ثمود يجب البحث عنه في مكان آخر غير الحجر. وقبل الرد على هذه المزاعم الباطلة يستحسن أن نقبس من عبارات أصحابها أصرحها وأحدثها مثل ما جاء من ذلك في كتاب «نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية» بقلم الدكتور سليمان بن عبد الرحمن الذبيب الأستاذ المشارك بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

فقد بادر هذا الكاتب إلى إزالة أي التباس حول عنوانه كتابه بكلمة «نقوش ثمودية» مؤكدا أن ذلك لا يدل على أن هذه النقوش الموصوفة بالثمودية هي من عمل «ثمود القرآن» وموضحا ذلك بقوله: «وكانت هذه التسمية (الثمودية) عاملا مهما في الخلط بين ثموديين القرآن الكريم وأصحاب هذه الكتابات، إلا أننا نستطيع القول أن أصحاب هذه



كتابات ثمودية (تيمائية) من جبل غنيم

الخطوط لا علاقة لهم بالشموديين المذكورين في القرآن الكريم لسببين:

الأول : أن الشموديين المذكورين في القرآن الكريم يعودون الى فترة موغلة في القدم بينما لا ترقى هذه الخطوط - حسب الدراسات الحديثة - إلا إلى القرنين الثامن أو السابع قبل الميلاد .

الثاني : أن الصورة التي صور القرآن الكريم الشموديين فيها تختلف كلياً عن الصورة التي عكسها نصوصهم أو

مخلفاتهم المادية الأخرى . إذ أن الصورة التي نقلها القرآن الكريم تتمثل في أنهم كانوا يعيشون حياة كلها رغبة ﴿ في جنات وعيون ﴾ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿ (الشعراء/ ١٤٧ - ١٤٨) واستقرار ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتحوتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعشوا في الأرض مفسدين ﴾ (الأعراف/ ٧٤) .

أما الصورة التي قدمتها الحوليات الآشورية فهي تدل على كونهم قبائل تعيش على شطף من العيش في الصحراء فلم يعرفوا الحكم المركزي . بالإضافة الى ما عكسه النصوص المنسوبة إليهم من صورة مخالفة لما في القرآن الكريم . وقد تصور البعض نظراً لهذا الخلط بين شمود القرآن الكريم وأصحاب هذه الكتابات أن الحجر المذكورة في القرآن الكريم هي مدائن صالح الحالية معتمدين على تحقيق الرسول (صلى الله عليه وسلم) للموقع أثناء

بعض الدارسين من المسلمين أخذوا بمقولات الدارسين الغربيين وتبنوها

مروزة به في طريقه الى غزوة تبوك (الحديث أنظر العسقلاني ١٣٨٠ ج ٦ ، ص ٣٧٨) [٩] . ثم استشهد الكاتب لفتي ذلك التحقيق النبوي بسرد ما نسبته إلى تفسيري الطبري وابن كثير من أقوال في تفسير آيات عذاب ثمود وخلص من ذلك الى أن قال: «وهكذا فمن طبيعة العذاب الذي أصاب قوم صالح الذي دمرهم من فوقهم ومن أسفل منهم (وهو ما يمكن وصفه بالزلزال) يتبادر الى الذهن السؤال التالي: هل المكان الذي جددته الرسول (صلى الله عليه وسلم) (الذي لا ينطق عن الهوى) هو مدائن صالح الحالية؟ فكما يبدو أن وصف العذاب الذي أصاب قوم صالح لا يتحقق في مدائن صالح الحالية وإذا فليربما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه في مكان آخر غير مدائن صالح الذي ربما يكون بموقع الخريبة .» (الذي لم يقطن خلال الفترة الإسلامية) الواقع على بعد عشرة أميال من مدائن صالح الحالية» [١٠] .

زيف الشكوك :

وهذا الكلام الخطير مناقض لتواتر القرآن والسنة ونقول الإخباريين على نسبة الحجر إلى ثمود . وقد تم بسط الكلام في ذلك في الفقرات السابقة فلا يسع المسلم المتعلم إلا التسليم بذلك والانقياد إليه . بل أن ذلك هو الصحيح الثابت عند المؤرخين وخبراء الآثار كما قرره أستاذهم الكبير الدكتور الأنصاري في مقاله المشار إليه أعلاه بقوله:

«وهنا نصل الى حقيقة ثابتة وهي أن ثمود قوم صالح هم أصحاب الحجر كما أن هناك حقيقة ثابتة أن وجودهم كان في الألف الثالثة قبل الميلاد وربما قبل ذلك» [١١].

وبتقرير ذلك استطاع الدكتور أن يخلص إلى السؤال الصحيح والذي يعد طرحه مشروعاً على ضوء المعطيات المتاحة وهو ما صاغه بقوله «إذن فمن هؤلاء الثموديون الذين تتحدث عنهم الكتابات المسماة؟ ومن هؤلاء الثموديون الذين تحدثت عنهم الكتب الكلاسيكية؟ ومن هؤلاء الثموديون الذين بني لهم معبد رواق؟» [١٢].

فهذا الذي قرره الدكتور الأنصاري في مقاله هتاً - وهو الصحيح - ينفي تماماً ما ذهب إليه صاحب «النقوش الثمودية» لأنه ينطلق من المنطق الصحيح وهو إثبات الإطار الزمني والمكاني لثمود القرآن أولاً، ثم الانطلاق من هناك بالتساؤل عن الإطار الزمني - المكاني لثمود النقوش بينما عيّد صاحب «النقوش الثمودية» الى العكس تماماً. معتمداً على معطيات وافتراضات خاطئة كتفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ [١٣] بأن ذلك يعني زلزالاً دمر البيوت على أهلها في حين أنه مفسر بقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ [١٤]، وقوله تعالى: ﴿فَتَلَكَّ بَيْوتُهُمْ خَاوِيَةً﴾ [١٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُّحْتَضَرٍ﴾ [١٦].

فهذه الآيات وأمثالها صريحة في أن عذاب

القرآن الكريم والسنة النبوية المعطاة لكدا ان ما في الحجر مساكن القوم الحاليين

ثمود كان على شكل صيحة سببت رجفة شديدة للناس أعقبها موتهم في ديارهم دون أن تتهدد بيوتهم عليهم بل أصبحوا هم بدائلها جائعين وكأنهم هشيم محتظر.

وهذا كله تكلف لا داعي إليه. إذ لو كان هناك حاجة لشيء يضاف الى ما قرره الدكتور الأنصاري لكان ذلك بالتعرض للشق الثاني من الموضوع والتأكيد على استحالة جهل مؤرخينا السابقين لنسبة الحجر الى أمة موجودة كالأنباط ونسبتها عوضاً عنهم الى أمة بائدة كثمود إلا إذا كان ذلك هو الصحيح الذي لا يخالفه أي نوع من أنواع الشك. وهذا النوع من التحليل والاحتجاج - الى جانب ما قرره القرآن الكريم أقل ما يمكن أن يوصف به أنه سوء أيب مع القرآن الكريم.

ولو كان لنا أن نسير فيه - اضطراراً - لكان علينا أن نبحث عن الأنباط، وعن زمنهم، أولاً وقبل كل شيء: لأنهم الأمة التي استخدمت لجزء من الوجود الثمودي من الحجر بعد أن كان مستقراً لآلاف السنين. وإليك ما قاله حجة آخر من حجج التاريخ العربي عن تلك الأمة وهو: «جواد على حيث كتب: «وعندى أن النبط عرب بل هم أقرب الى قريش وإلى القبائل الحجازية التي أدركت الإسلام من العرب الذين يعرفون بالعرب الجنوبيين. والنبط يشاركون قريشاً في أكثر أسماء الأشخاص، كما يشاركونهم في عبادة أكثر الأصنام، وخط النبط قريب جداً من خط كتبة الوحي، وقد قلت إن من

الحجاز منها وكذلك طريق الحجاز - الشام المعبد للسيارات. حتى قال بعض الباحثين لم نعلم طريقا للحاج اجتمعت فيه كل هذه الخصائص إلا طريق الشام.

دلالات النقوش :

وهكذا فإن النقوش النبطية الموجودة على واجهات بيوت الحجر لا يمكن أن تدل على أكثر من كون محرريها نقشوها لإثبات «وضع اليد» و«الحياسة» لتلك البيوت التي كانت في الأصل موجودة ومهجورة منذ قرون قبل ذلك. وهذا التفسير هو الذي يظهر من التحليل القانوني لتلك «التوثيقات» النبطية على واجهات بيوت الحجر. وإن كان الأمر يتطلب بدون شك درسا وتحليلا أعمق من جوانب عدة لعل من أهمها دراسة المحتوى القانوني لتلك «السندات» وللعقوبات المؤيدة لها على ضوء معارفنا بالانظومات القانونية التي كانت سائدة في العهد القديم وعلى رأسها تشريعات الملك العراقي جمورابي وأحكام التوراة ومدونة جوستينيان الروماني.

كما يجب من جهة أخرى أن يتركز البحث على معرفة حقيقة شهود النقوش، أي شهود المذكورين في النقوش الآشورية مثلا، ومعرفة الصلة بينهم وبين شهود القرآن. لأن شهود النقوش والنقوش الثمودية أي المكتوبة بالخط المسمى الثمودي يكتنفها غموض كبير بحاجة أكيدة إلى من يجله كما ألح إليه بحق الدكتور الأنصاري.

ذلك بأن أقدم المصادر غير القرآنية التي وجد فيها ذكر الثمود حتى الآن هي المصادر الآشورية، إلا أن ذكرهم استمر بعد ذلك في النقوش والمصادر

العلماء من يرى أن قلنا هذا مأخوذ من قلم النبط. يضاف إلى ذلك ما ذكرته من وجود كلمات عربية في النصوص النبطية المدونة بالإرامية هي عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم.

لهذه الأسباب أرى أن النبط أقرب إلى قریش وإلى العدنانيين على حد تعبير النسابين من العرب الجنوبيين الذين تبعوا أسماءهم وأسماء أبنائهم بعدا كبيرا عن أسماء الأشخاص والأصنام عند قریش وبقية العدنانيين، أضف إلى هذا ما ورد في التوراة وما عند أهل الأخبار من أن نبيات وهو (نابت) أهل الأخبار، هو الابن الأكبر لإسماعيل، وإسماعيل في عرف النسابين هو جد العرب العدنانيين» [١٧].

وحاصل ذلك أن الأنباط والحجر كليهما أشهر عند العرب من أن تغوت المؤرخين والأخباريين إضافة بعضهم إلى بعض، ولا يتصور جهلهم لتلك الإضافة إلا إذا كانت منتفية كما نهينا إليه. فلا خلاف عند العرب والمسلمين أن الحجر مساكن ثمود ولم نعلم بأحد ادعى قط غير ذلك قبل شارلز دواتي وأتباعه.

وذلك مع العلم أن المنطقة بأسرها، وبما فيها من معالم، وقبائل، لم تكن مجهولة في التاريخ الجاهلي، بل كانت ذائعة الصيت بأوحاتها ويهودها وسوقها الجاهلي الشهير المعروف بسوق قرح. كما كانت قبل ذلك مشهورة في التاريخ القديم كاشهر محطة تتقاطع فيها القوافل التجارية القادمة من اليمن والشام ومصر (غير ميناء الوجه البحري). وقد استمرت شهرتها تلك في العصور الإسلامية كطريق للحجاج الشامي والرومي، وتكرست تلك الشهرة أيضا في العصر الحاضر بمرور سكة حديد

الأخرى إلى القرن الخامس الميلادي حيث ذكرت بعض المصادر أنه كان هناك فرسان منهم في خدمة الأباطرة الرومان وبخاصة منهم الأمبراطور جستنيانوس [١٨].

|| المنهل خاصة ||

أهل الجحيم من الأمم الفاسدة، من الأنبياء
الذين هم على غير دينهم بين شهوة والآمر،
وأنصتوا إلى ما استبطنهم في شهوة ناسيتهم
الزانية، ما هم على دينهم بين الفاتن والخاصة من
الزانية الذين لا يستطيعون أن يتركوا دينهم على
التصوير الذي هو له، بل إنهم التزموا على دينهم
فهم هذه الأمم واستمتعوا ضمن أفلاك كبريها
منزل إلى إلى الفترة البشري طبعه من حصاره
تفرقة التورية جعله الحسنيين على اضطراب
الدين يدين بهن من أجل أن يفتنوا الحقيقة
هذه الأمة لا تترك، نتيجة لجهل أو عدم اهتمام
معرفة أو اعتقاد أخذت على الأساطير دون
التي لا تلاحظ على مسطر التاليف البشري
بعض أسوأ وعظيمة.

[illegible]

وقد ذكر المفسرون أن صاحباً عليه السلام هاجر إلى ناحية الرملة بفلسطين فاستوطنها بعد مهلك قومه، ويفترض أن المؤمنين الناجين من قومه قد رافقوه وبقوا في تلك الناحية على الأقل حتى وفاته، ولا يستبعد أن أجيالا منهم بعد ذلك عادوا إلى المنطقة وتحولوا لأي سبب من الأسباب عن الحجر فأسسوا ديدان الغامضة أو غيرها أو التفوا حول من أسسها من ولد إبراهيم عليه السلام، ثم بلغوا بعد ذلك أوج انتشارهم الجديد في النصف الثاني من الألف الأولى قبل الميلاد.

فتبين تعرف أن أول محاولة للتعرف على
لنقوش التمودية قام بها الباحث إ. روجر (E.)

صورة من المقال السابق

(Ridiger عام ١٨٢٧م. وثألت بعد ذلك عمليات جمع ودراسة هذه النقوش حتى الوقت الحاضر. وما وجد منها حتى الآن يوصف بأنه مخزيشات صغيرة تتعلق بأمر شخصية قد لا تفيد المؤرخين كثيرا عن تاريخ شموذ اللهم إلا فيما يتعلق بالنواحي اللغوية وأسماء آلهة الديانات الوثنية القديمة في الجزيرة العربية [٢١].

ومن أهم ما يستفاد من تلك الأسماء احتواؤها على عدد من أسماء آلهة الجنوب

بما فيهم الإله الأقدم (إل) ، إضافة إلى الآلهة (ود) و (عشتر) و (شمس) وغيرها. وجل هذه الآلهة من فئة ما يسمى عند الباحثين آلهة الكتابات أو أصنام النقوش التي لم يوجد لها ذكر في الأخبار لقدمها.

واللهة شموذ المشار إليها يجب البحث عنها حتما قبل دولة معين بدليل أن النقوش المعينية الشمالية في (ديدان) تعبد أصحابها لبعض تلك الآلهة كآلهة معينة دون أن يشارروا إلى شموذ في المنطقة ولا إلى بقية الآلهة علما بأن دولة معين أيضا لم يرد لها ذكر في الأخبار لقدمها.

والشعوب التي أعقبت المعينيين في ديدان يكاد الباحثون يتفقون على أنه لا توجد فيها حلقة مفقودة. وهذا يعني أن شموذ لم تكن معاصرة ولا لاحقة لتلك الشعوب، ولكنها كانت قبلها في الزمن، بل كانت قبل دولة معين الجنوبية ذاتها على الأقل في أول أمرها. وأن معين أخذت منها عبادة الآلهة المشتركة بينهما.

وهذا هو الذي يمكن أن يتفق مع القرآن، ويؤيد هذا أيضا أن علاقة الخط الشموذي بخط المسند، وإن كانت علاقة مقبولة إلا أنها غير ثابتة ثبوتا مطمئنا حتى زعم المستشرق جريمي (١٨٦٤ - ١٩٤٢) أن أصل الخط الشموذي يجب البحث عنه في جانب

الدارسون من الأوروبيين ومن تبعهم أسماءها مقابر

سبعاء [٢٢] - وهو مذهب يكتبه القرآن بنصبه على أن شموذ خلفت عاداً. وديار عاد مطومة في الجنوب بالأحاف مما يدل على أن أصول شموذ أيضا وبداية تاريخها كانت في الجنوب وإن كان القرآن لم يصف لنا إلا نهاية التاريخ الشموذي في الحجر.

وهذا التقرير القرآني من شأنه أن يعين في إزالة الغموض المرتبط بنسبة الخط الشموذي إلى المسند والذي يرجع إلى افتراض الباحثين أن المسند هو الأصل، بينما الصحيح هو العكس وهو أن الخط الشموذي هو الأصل، أو أن الخطين جميعا متفرعان عن أصل واحد مشترك.

ومن هذا المنظار المتمثل في البحث عن بداية تاريخ النقوش الشموذية في حيز زمني ومكاني وثيق الصلة بالحقبة المعينة مع أسبقيته في الزمن على تلك الحقبة نكون قد وضعنا أقدامنا على أرضية تاريخية أكثر صلابة من ذي قبل مستنديين إلى نتائج اثنين من أبرز الأعلام المختصين في التاريخ العربي القديم هما الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري الذي يقطع بأن وجود شموذ كان في الألف الثالثة قبل الميلاد وربما قبل ذلك، والمرحوم الدكتور جواد على الذي حسم موضوع الحيز الزمني للأنباط بالحقبة بالقبائل الحجازية التي أدركت الإسلام لمشاركتهم لقريش في أكثر أسماء الأشخاص وفي عبادة أكثر الأصنام، وفي استعمال عربية خالصة من نوع عربية القرآن الكريم وخط منه أخذ خط كتبة الوحي.

الخلاصة :

وفي الأخير لابد من التنويه مجدداً بأن قصة

ثمود في القرآن الكريم والسنة المشرفة ما هي إلا «عينة» أو نموذج يصور لنا مستوى المسخ الفكري لدى كثير من مؤرخينا في نظرتهم وتعاملهم مع القصص القرآني والأخبار النبوية. وقد عبر الدكتور الأنصاري عن ذلك خير تعبير بقوله في مقاله: «بل إن التركيز على بعض أسماء هذه الأمم واستعمالها ضمن إطار تاريخي ينزل بها إلى الفترة التاريخية من حضارة الجزيرة العربية يجعل الباحثين في اضطراب فكري يبعد بهم عن الفترة التاريخية الحقيقية لهذه الأمة أو تلك، نتيجة لجهل أو عدم اهتمام أو عصبية أو اعتناد الحدث على الأسطورة دون عرض الأحداث على مُشرط النقد التاريخي للنص أسلوبياً ومضمونياً». وقد يرى البعض أن القرآن إنما يستفاد منه لأشياء أخرى غير التاريخ ولكنني أشعر أن التاريخ إنما هو حدث وزمان ومكان. وعندما نجد أن القرآن يتحدث عن الحدث بكل تفصيل، وعن الزمان بأدوات التاريخ المعتادة مثل (قبل وبعد وقرونا بين ذلك كثيرا) أصبح علينا عندئذ أن نبحث عن المكان، وحتى هذا يمكن أن نستنتجه من السرد للحدث، بل ويذكره القرآن كما هو الحال في الربط بين ثمود والحجر. وهكذا نجد القرآن يربطنا بفترة تاريخية تجعلنا نعيد النظر فيما تعودنا على تربيده دون الوقوف ولو للحظة لتتسأل لماذا؟ (٢٣).

وربط الحدث بالمكان كما أشار إليه الدكتور كثير في القرآن الكريم ولعل مما له صلة بمنطقة شمال الجزيرة بالذات قوله تعالى: ﴿وإن لوطاً من المُرسلين، إذ نجّناه وأهله أجمعين، إلا عجوزاً في الغابرين، ثم ذمّرنا الآخرين، وإنكم لتَمُرون عليهم مصحين، وبالليل أفلا تعقلون﴾ [٢٤].

وقد ألفت كتب في موضوع الأمكنة الواردة

نذكرها في القرآن والسنة أو ما يعرف بجغرافية القرآن الكريم. أما ما يتساق فيه بعض الباحثين من التحفظ حيال تاريخية الأمم الغابرة لمجرد خلو التوراة والكتب القديمة من الإشارة إليها مهما ذكرت في القرآن، فإنه مخالف قطعاً للقرآن الكريم الذي نزل بتكذيب تلك الكتب، ونسخ مضمونها، فالقرآن لا يسمح بالرجوع إلى تلك الكتب أو الاقتباس منها لما اعترأها من تحريف وتزييف، بل ويصطدم بها بشكل صريح ومباشر وعلى نحو لا يمكن معه التوصل إلى أي صيغة من صيغ الاتفاق بينهما.

ألا ترى قوله تعالى: ﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقيناً﴾ [٢٥].

وهذه الآية وحدها تكفي لنسف جميع ما عند أهل الكتاب مما يخالف نصوص القرآن والسنة، لما تمتاز به هذه النصوص من الموثوقية والدقة والجزم، بل والتحدي في أحيان كثيرة كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِتْرَيْنِ عِشْرِينَ عاماً، ثُمَّ بَعَثْنَاهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً، نحن نقص عليك نبأهم بالحق﴾ [٢٦]. وقال تعالى: ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعين﴾ [٢٧].

وهذا إخبار من الله تعالى بالمدة التي أمضاهم أهل الكهف ذليماً في كهفهم قبل أن يبعثهم الله ويكشف أمرهم وأن مقدار ذلك ثلاثمائة سنة شمسية وأنها تعادل ثلاثمائة وتسع سنين قمرية بقطع النظر عن دعاوى ومزاعم الفريق الآخر في هذا المجال.

وقال تعالى: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب،

وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَمَانُهُمْ كُتُبُهُمْ، قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
بِعَدَّتِهِمْ، مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ. فلا تمار فيهم إلا مزاء
ظاهر، ولا تستفت فيهم منهم أحداً [٢٨]، وكان
بعض السلف يقول إنني لمن القليل المستثنى في هذه
الآية. وذلك بعدما تمكن من فهمها من خلال تحليلها
اللفظي وتفسيرها واستنتاج من ذلك أن عبده أهل
الكهف الحقيقي سبعة على وجه التحديد.

فألفاظ القرآن الكريم تمتاز بالدقة المتناهية في
البيان والصحة المتناهية في النقل والصدق بحيث لا
يسع الباحث المنصف - وأحرى الباحث المسلم - أن
يتجاوزها إلى غيرها من الأخبار. ألا ترى قوله
تعالى في سورة يوسف ﴿وقال الملك اثنتوني به﴾ -
يريد أن يأتوه بيوسف عليه السلام من السجن؟ لقد
كان استخدام كلمة «الملك» بدل كلمة «فرعون» في
معرض الحديث عن ملك من ملوك مصر القديمة
معجزة كبرى لم تتضح معالمها إلا في العصر
الحديث عتيماً ثبت الآن أن زمن يوسف عليه السلام
كان في فترة انقطاع في السلالات الفرعونية بسبب
تغلب ملوك الهكسوس عليهم. وقد عاد الحكم
الفرعوني بعد ذلك وكانت يعة موسى عليه السلام
 وخروج اليهود في زمن الفراعنة كما هو ثابت في
القرآن الكريم، نسأل الله أن يجعل القرآن ربيع
قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء جزئنا وذهاب همنا
أمين ■

الهوامش :

(١) سورة التوبة/ ١٢٢.

(٢) الشرح الأوسط عند ٩٣٦٧، وتاريخ ٢١/٧/٢٠٠٤م.

(٣) الدكتور جواد علي، المجلد في تاريخ العرب قبل
الإسلام، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، الجزء ١،
ص ٥٢.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨.

(٥) انظر تفسير جلال الدين السيوطي المسمى «الدر
المثورة» نسخة الكترونية على قرص مجمع من إنتاج
مؤسسة صدى اليرموك للإنتاج والتوزيع بالرياض
٢٠٠٢م.

(٦) نجيب العقيقي، المستشرقون، القاهرة ١٩٦٥، ج ٢:
ص ٥٥٠.

(٧) د. جواد علي، المجلد: ج ١، ص ٢٢٦.

(٨) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢٤١.

(٩) الدكتور سليمان بن عبد الرحمن النقيب، نقوش
ثمودية من المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤.

(١٠) المرجع السابق، ص ٥.

(١١) مقال الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، مجلة
المنهل عدد ٥٩١.

(١٢) المرجع نفسه.

(١٣) سورة الأعراف، الآية ٧٨.

(١٤) سورة هود الآية/ ٦٧.

(١٥) سورة النمل الآية/ ٥٢.

(١٦) سورة القمر الآية/ ٣١.

(١٧) جواد علي، مرجع سابق ص ١٤/٣.

(١٨) محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصنوية،
الرياض ١٤٠٧هـ، ص ٧.

(١٩) سورة فصلت، الآيتان ١٧، ١٨.

(٢٠) عبد الله بن عبد العزيز آل مفلح الجدالين، تاريخ
الأفلاج وحضارتها، الرياض ١٤١٣هـ، ص ١٦٥.

(٢١) محمد علي مفريل، لمحات من تاريخ الحجاز قبل
الإسلام، القاهرة ١٤١٤هـ، ص ٣٤٧.

(٢٢) محمود محمد الروسان، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢٣) مقال الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري، مجلة
المنهل عدد ٥٩١.

(٢٤) سورة الصافات، الآيات ١٣٣ إلى ١٣٨.

(٢٥) سورة النساء، الآية ١٥٧.

(٢٦) سورة الكهف، الآية ١٨.

(٢٧) سورة الكهف، الآية ٢٥.

(٢٨) سورة الكهف الآية ٢٢.



□ عروس البحر الكاريبي، جامايكا سوف تستمتع كثيرا بمناخها الاستوائي وثقافتها المتعددة الغنية، جمال طبيعي خالص وبشر طيبون، سترتاح أفكارك ويهدأ جسمك هناك حيث البحر والشمس والمنحدرات الغنية بالخضرة، تمتلئ بالمنتجات السياحية، ويعتبرها كثير من المراقبين الآن أنسب البلاد كمقصد سياحي حيث جوها الدافئ تماما. جامايكا جزيرة في البحر الكاريبي، اكتشفها كريستوفر كولمبس عام ١٤٩٤م لدى فتح أميركا، ثم استقر فيها الإنجليز وهي بلد لها تاريخ طويل ومتلون يمتلي بالقراصنة والمستعمرات والثورات السياسية. لكن هذه الأمة المستقلة الآن أصبحت تعتمد كثيرا على نواتج السياحة التي توفر لها قدرا معقولا من نسب الربح.

أعلام

الطبيعة البكر

والثقافات

المتنوعة الغنية

د. عز الدين المفليح

- سوريا -

الليل فيسوف تواصل مع الزوارق المائية الملتهبة بالموسيقى حتى الصباح، لكن أينما تذهب فعليك الانتباه الى الزمن فالطرق هناك ضيقة وملتوية، ولذلك يجب الالتزام بزمّن الجزيرة، وهو ما سوف تعتاد عليه بسرعة. كل ذلك بسبب جماليات الطبيعة التي تريح أعصابك تماماً، وهكذا ترى أنه كلما اقتربت من الطبيعة أحسست وتأثرت بمشاعرها أكثر. ينمو معدل السياحة هنا بمعدل ٥ ٪ سنوياً مع زيادة تقدر كل عام بحوالي ١٢ مليون سائح. معظمهم يقضي استراحتهم في المنتجعات الكبيرة، لكن أيضاً نجد أن تأجير الفيلات شيء متاح في خليج مونتيجو وغيرها التي تقدم لك الهدوء والعزلة. وتوفر لك الفنادق هنا كل شيء من الوجبات للمشروبات الخفيفة لوسائل التسلية والرياضات المائية حتى سيارات الأجرة، معظم الفنادق هنا شاملة الخدمة لكن عليك اختيار ما يناسب نوبتك منها.



أساطير الفطرة :

تتميز جزيرة جامايكا بشلالات المياه من على الجبال الساحرة والحدائق الاستوائية التي تحيط بها شواطئ صافية على طول بحر أزرق عميق، ولحق نقول إن جامايكا بلد يتنسب لبيئة رائعة من الجمال الطبيعي والصن الفطري. كما أن الاستمتاع بهذه البلاد لابد أن يتضمن الاستماع الى ألحان الشواطئ التي تتميز بها الحياة في الجزيرة هناك، وهناك إيقاعات الضفادع بين الشجر ليلاً، وإيقاعات لاعبي الطاولة في المقاهي نهاراً. وذلك غير حياة الموسيقى الأصلية في الجزيرة. ولأنها ثالث أكبر الجزر في البحر الكاريبي، فتعتبر جامايكا موطناً لحوالي المليونين والنصف. عاصمتها كنجستون وهي أيضاً أكبر مدينة. لكن معظم الزوار يتجهون نحو مدن المنتجعات حيث يقضون وقتاً أفضل في الساحل الشمالي، خصوصاً في نيجيل وخليج مونتيجو وأوخاريوس وغيرها.

وبينما أصبحت السياحة صناعة من النوع الثقيل إلا أن جامايكا لا تزال على صورة أقرب الى الفطرة، وكان يعيش هنا الروائي إيان فلننج الذي اخترع أسطورة الجاسوس جيمس بوند في رواياته. وقد تحول منزله الذي كان يعيش فيه الى منتجع فاخر للمرتادين والراغبين، وكذلك النجم السينمائي الخرافي إيرول فلين الذي كان يعشق هذه البلاد لدرجة الجنون، فقد كانت جامايكا فترة الأربعينيات والخمسينيات تستقطب الطبقات المرفهة من أصحاب الحياة المخملية من كبار النجوم وغيرهم من رجال الأعمال.

زمان الاستراحة :

يمكنك الاستمتاع بكثير من الرياضات المائية التي تقدم الترفيه والتسلية طوال النهار، أما في

الأطفال فيها، وأخرى خليط من الجنسيات، وهكذا .
قد يتساءل البعض عن مستوى الجريمة وهل
تنتشر هناك بصورة كبيرة؟ نقول إن الجريمة في كل
مكان ومن المهم أن تتبع التعليمات التي تخبرنا ألا
نذهب الى بعض الأماكن ، وعموما على المرء أن
ينتبه في أي مكان يذهب إليه . كما أن المنتجات
محاطة بأسوار عليها قوات حراسة . لذلك نجد أن
جامايكا مثلاً هي رابع دولة في العالم يقصدها
الأميركان كل عام .

صعود الشلالات :

توجد شلالات الماء بوفرة في أوكاريوس،
ويمكنك أن تصعد حتى بعضها في شلالات «دون» .
كما يوجد منظر بديع في خليج مونتيجو حيث يصب
النهر العظيم في مياه المحيط، وهو ما تراه كاتك
تنتظر من شرفة هناك داخل فندق كبير . إن الصورة
العامة للمشهد الطبيعي تمتلئ بالدهشة وتدعو
للمغامرة . حوالي ٢٥٠٠ مليون سائح يومياً
يفامرون بحياتهم بالتزلج فوق تلك الجبال من
الارتفاع ٦٠٠ قدم . والبعض الآخر يرتاح للنزعة
البحرية خاصة في دانجيفيل . كل ما تحتاجه فقط
هو مرشد خبير . وشلالات نهر الدون، هي التي تتخذ
اسم (آراوك انديا)، وهو اسم المرأة التي أغرقت
نفسها حتى لا تكشف للغزاة الأسباب عن موقع
مناجم الذهب . لكن المرح الآن هو الفالب على روج
المكان . قد يفامر السياح بصعود الشلالات والانزلاق
عليها لكن أهل الجزيرة يقومون بما هو أخطر، إن أن
بعضهم قد يقوم بالقفز من على أعلى الشجر، وهي
مغامرة أخرى .

في جامايكا لا يعتمد المرح على حالة الطقس .
فقد تكون السماء ممطرة والجو ضبابيا وفي الوقت
نفسه الشمس في كبد السماء . والجو بطبيعة الحال
بارد نوعاً بصورة عامة .



من أهم هذه الفنادق : كارل هندريكس،
ساندلوس رويال، وكاربيبيان . ومعظم الفنادق عائلية
أما المنتجات فهي تناسب كل الفئات والأعمار فيها
منتجات للمرح، وأخرى للجميع، بعضها للعائلات،
وأخرى للعزاب، بعضها للرومانسية، وأخرى ممنوع

البهار هو السيد :

إجازة شهر العسل هناك مع عروسك في أحد المنتجعات. هنا قد تتطور الصداقات لتدوم وسط ثقافات وناس مختلفين وتتناول أطعمة مختلفة أيضا. كما أن زيارة الأسواق في البلاد البعيدة لا تعتبر أمرا مجرد التسوق فقط، بل لشراء الحرف اليدوية التي يتميزون بها من حفر على الخشب يصور حياة أهل الجزيرة عليها، منذ عدة أعوام بدأت وزارة السياحة برنامجا للقاء المواطنين بالغرباء، أثبت هذا البرنامج فاعلية كبرى في نجاح برامج السياحة وزيادة متعة السائحين بالتفاعل مع أهل البلاد.

ثقافة المكان :

تستطيع أن ترى الناس كيف يعيشون وماذا ياكلون وما هي حدود ثقافتهم المحلية. ماذا يفعلون في العطلات وما هي أنشطتهم ليلا. إن السياحة مع أهل البلاد تمكّنك من التفاعل مع تاريخ المنطقة.

وهناك مطعم «بارنت» الذي بُني منذ عام ١٧٢٥ لواحد من كبار تجار السكر على نمط بيوت الأثرياء والمطعم يقدم لضيفه عددا من الأطباق الخاصة بحياة أهل جامايكا، والتي تتميز بكثير من البهارات والتوابل، وتقاليده الطعام هناك تعتمد على تلك الخلطة التي تم اكتسابها من المقيمين على الجزيرة من الإفريقيين والآسيويين والأوروبيين بالإضافة إلى تلك الطعوم التي وجدها من أهل البلاد الأصليين.

من أشهر هذه الأطعمة فاكهة الخبز، الكي وهي من البيض المقلي لكن بطعم السمك المملح، لحم الماعز بالكاري، السمك المدخن والسمك المدخن المتبل بالخل والتوابل، وهناك أيضا طبق «الجيرك» الذي يطبخون فيه الدجاج أو اللحم على مواقد من الخشب المشتعل بنار بطيئة وأفضل المطاعم له هو مطعم «جولدين».

الباهاما جزيرة بدائية :

ينحدر تاريخ البلاد من خليط من ثقافات إفريقيا وأوروبا والهند والصين. وبينما تعتبر الزراعة هي المورد الرئيسي إلا أن الاقتصاد الجامايكي يعتمد على تجارة السياحة. وحين تكون هناك يجب أن تبحث عن المواطنين لتتعامل معهم حتى تختلط بثقافتهم وتكتسب خبرة جديدة لم تكن لك من قبل. هناك حفلات جماعية تستطيع الالتحاق بها لتستمع إلى موسيقى الطبل التقليدية هناك تحت قمر يشع بنور باهر ليلا. وهناك بعض البرامج السياحية المعدة لالتقاء الأهل المتطوعين والزوار السياح.

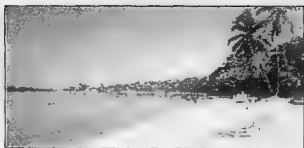
أهل جامايكا يعشقون التسلية والمرح، وكذلك دعوة الغرباء إلى منازلهم للتعرف على حياتهم عن قرب. وتكون الفرصة أفضل لو قررت أن تقضي



والاجتماعية زر أحد الأهالي في بيته ليلعب أطفالهم أيضا مع أطفالك، وكل ذلك تقريبا بدون تكاليف تذكر. وهناك جزر مبعثرة تقع على مبعدة من الباهاما بحوالي ٢٠٠ ميل من خط الساحل الكاريبي، هي جزر سان بلاس. وهي منطقة غير مأوفة حتى السياح أو الزائرين في منطقة مجهولة من العالم. تصل إليها برحلة تستغرق حوالي نصف ساعة. لن تجد منتجعات هناك ولا ينابيع ولا ألعاب رياضية، إنها جزيرة معزولة نهائيا، ويصر أهل البلاد على عدم تحديثها مطلقا لتبقى شاهدا على زمان مضى.

وفي الحقيقة فإن الحياة فيها على غرار تلك الحياة التي أقامها أولئك المهاجرون القدماء منذ أكثر من مائة عام تقريبا. وتعيش العائلات هناك في أكواخ بدائية أرضها غير ممهدة لكنها مشغولة بالتقاليد القديمة.

في أرخبيل سان بلاس هناك ٣٧٠ جزيرة صغيرة لكن القليل منها هو الذي يمكن الوصول إليه والمعيشة فيه ولو لساعات فقط. السكان المحليون فيها مجرد جماعات خجولة لكنهم ممتسمون دائما . يمكنك الزوار في غرف بالهواء الطلق بأسقف من القش والحوائط من خشب البامبو والأرض من الرمل فحسب. ترتدي النساء هناك ملابس ملونة ومزينة بالخرز والمشغولات البدائية على وجوههن والوشوم وفي أنوفهن أقراط من الذهب على أشكال هلالية. وكل هذا من أفضل الهدايا التي يمكنك شراؤها من جزر الباهاما، يعرض السكان عليك أكياس مخدات والحقة وقمصانا وأي شيء مشغولا بطريقتهم الفنية البدائية، لكن أفضل الألوان في الجزيرة هو ما يحيط بها من شواطئ زملية وألوان بحرية فاتحة وغامقة في مشهد خرافي لن تنساه أبدا .



المباني من الأخضر واللون القرنفلي كانت هي أنماط بيوت العبيد في العصور الوسطى .
شارع «باي» هو الشارع الرئيسي الذي تستطيع التسوق منه بأسعار معقولة .
وهناك أيضا سوق المنتجات المصنوعة من القش للهدايا المصنوعة يدويا، بأسعار حوالي العشرين دولارا، وتكون سوق القش غير مزدحمة حين لا تكون هناك سفن راسية حديثا في الميناء .
ومن الملاحظ أن ثقافة المنطقة توشك على الاندثار لأنه مع كل جيل قديم يموت فإن الشباب يفضل للأشرف طعام الأميركيين السريع مثل الكنتاكي والمكدونالد وغيرها . وفي هذا خسارة كبيرة لمحو الثقافات المحلية في إطار عولمة الأماكـن .
حين تريد رؤية المناظر الطبيعية المحلية وتتعرف على طبيعة عمل أهل البلاد ومناسباتهم الدينية

معلومات موجزة :

عديدة، تمر بالجزيرة عدة أنهار غير صالحة للملاحة.

المناخ : يسود مناخ استوائي على الأراضي المنخفضة الساحلية للجزيرة ويبلغ متوسط درجات الحرارة سنويا حوالي ٢٧ درجة مئوية وتسقط الأمطار على الجبال التي تقع في الشمال الشرقي أكثر من ٨٠-٩٥ ملليمتر، أما في منطقة كنتجستون فيبلغ المتوسط السنوي للأمطار ٣٢ بوصة وتبلغ الأمطار أعلى معدلاتها في مايو، يونيو، أكتوبر، نوفمبر، وتعرض الجزيرة إلى أعاصير في نهاية الصيف وبداية الخريف.

البيئة : تعتبر جامايكا جزيرة غنية بالكائنات الحية وبها بعض الأنواع المستوطنة إلا أنها مهددة بسبب تحويل الغابات إلى مزارع، وبعض المناطق القليلة يتم حمايتها عن طريق المحميات الطبيعية، وتسبب تحويل الأراضي إلى أراض زراعية في نقص المياه وتدهور حالة التربة وبالرغم من أن المياه الصالحة للشرب متوافرة إلا أن الخدمات الصحية مازالت قليلة في الجزيرة، كما تسببت المخلّفات الصناعية، ومخلّفات الصرف الصحي، ومخلّفات البترول في تلويث المياه الساحلية وتسببت مخلفات عوادم السيارات في تلويث الهواء في كنتجستون العاصمة ■

الاسم الرسمي : جامايكا.

العاصمة : كنتجستون.

القارة : أميركا الجنوبية.

تعداد السكان : ٢.٥ مليون نسمة تقريبا.

كثافة السكان بالكيلو: ٢٢٣ فردا لكل كيلو متر مربع.

إجمالي متوسط العمر : ٧٤.

إجمالي نسبة التعليم : ٥٨ بالمئة.

نوع الحكومة : ديمقراطية برلمانية.

الاستقلال: استقلت عن المملكة المتحدة

في ٦ أغسطس ١٩٦٢م.

العملة : دولار جاميكي = ١٠٠ سنتس

١.

الموقع : تقع جامايكا في البحر الكاريبي ويحدها من الشمال كوريا وشرقا هايتي.

مظاهر السطح : معظم أراضي

جامايكا جبلية ما عدا الساحل الجنوبي

حيث يوجد به بعض الأراضي المنخفضة

وتعتبر سلسلة جبال بلو هي سلسلة الجبال

الرئيسية في البلاد وهي تقع في الجزء

الشرقي للجزيرة وقمة جبل بلو «٢٥٦٠

متر ٧٤٠٢ قدم» وهي أعلى قمة في

الجزيرة وتمتد سلسلة من الجبال الأقل

ارتفاعا في منطقة الغرب إلى نهاية البلاد

ويوجد بالجزيرة يتابع حارة في مناطق



أَمْرٌ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

9.



السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

تاريخه البدايه والنهايه : غاية في النجدة - نهاية في الشجاعة، وحيد عصره، وفريد دهره، وكان حليماً وقوراً ذا رأى وسياسة، وعقل ومروءة، رجلاً عاقلاً ضخم الجسم سايساً فارساً، شجاعاً محتشماً، فيه مكارم وسؤدد، وكان صالحاً للخلافة، يزغب الى سماع الأدب، وله اجازات سنيه من علماء عصره بالاسناد، وقد اثني عليه كثير من العلماء، وقال فيه الشعراء والادباء شعراً ونثراً تركتها خوفاً من الاطالة، ومن ذلك قول الاديبي موفق الدين علي بن محمد الحدودي قوله:

وفي الحرم الشريف خضم جود
كان البحر انحله النظامه
أما والحجر والحجرات منى
وبيت الله ثالثه قسامه
لئن نزلت بسوسوح ابي نمي
لقد نزلت على كعب بن ممامه
بابلج منه البدر نورا
وحسنا في الجمال وفي الوسامة
وذو كرم وزنت الناس طرا
بخنصره فما وزنوا قلامه

ثم تولى إمارة البلد الأمين بعده ابنه :
الأمير الشريف عز الدين حميضة بن محمد أبي
نمي الأكبر الحسنى رحمة الله عليه:
في شهر صفر الخير سنة ٧٠١ للهجرة الشريفة
بعهد من أبيه له ولأخيه ربيعة كما ذكره الإمام الفاسي
في شفاء الغرام . وكان والده قد عهد بها إليه قبل وفاته
بيومين، فدعى له ولأخيه على قبة زمزم بالمسجد الحرام
في يوم الجمعة، وكانت هذه وسيلة اعلام الناس بما
يجرى إذ لم تكن في تلك الأيام صحف ولا وسائل مرئية
ولا سمعية اعلامية، وكانوا ينادون في الشوارع والميادين
والازقة للاعلام بما يجري في البلاد ■

(صلى الله عليه وسلم) وليس حسن بن علي بن قتادة)
وتقاتلون في الحرم حتى تكون العير، هذا وانت من أهل
الكرم وسكان الحرم، فكيف أويت المجرم واستحللت دم
الحرم، ومن يهن الله فماله من كرم، فان لم تقف عند
حدك، والا أغمنا فيك سيف جدك والسلام، وأحببت أن
أذكر نص الخطاب ليكون المطلع على دراية بمضمون
الخطاب وهو أوجه، فكان رد الأمير على السلطان أيضا
بشيء من الاعتراف بالذنب والتوبة عما بدر منه، ولكن
بشيء فيه إياء وأتفة وفيه بعد عن التزلف والتملق المروج
فقال: من محمد بن أبي سعد الى بيبرس سلطان مصر
أما بعد: فان الملوك معترف بذنبه نائب الى ربه، فان
تأخذ فيدك الأقوى، وأن تغفو فهو اقرب التقوى
والسلام . .

ومضى الأمر بعد ذلك ولم يطرأ عليه شيء من
التغيير . وفي سنة ٦٨١ للهجرة المطهرة قام السلطان
المنصور بن قلاوون الصالحى باستملاف الأمير ابي نمي
على السمع والطاعة والمحافظة على الأمن بالرحاب
الحرمية وتسبيل الديار المقدسة على الحجاج والزوار
والمعتمرين والطائفين والعاكفين اللانذين بالحرم الشريف .
كما ذكره العلامة نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي في
اتحاف الوري، ثم لم يزل الأمير السيد ابو نمي رحمه الله
واليا على البلاد الحرمية حتى قبيل وفاته ببومين الى شهر
صفر من عام ٧٠١ هـ فوافته المنية بمكان يسمى وادى مر
عن عمر يناهز التسعين عاما فحمل جثمانه الى البلد
الحرام وطيف بجنازته البيت الحرام ثم دفن بمقابر
الصجون بالمعلاة بمكة شرفها الله وهو ممن توفى بمكة
شرفها الله من ولاتها .

وكانت مدة ولايته نحواً من احدى وثلاثين سنة،
وتجوا من تسع واربعين سنة وبضعة أشهر مشاركاً لغیره
ومنفرداً بها، وهي أطول مدة قضاها وال في ولاه البلد
الأمين فيما أعلم .

وكان الأمير ابو نمي كميلاً وصفه الشريف الداودي
في عمدة الطالب : والامام السخاوى في التحفة للطيفه .
والعلامة ابو الفداء عماد الدين بن كثير القرشي في

□ ((يعتبر الأديب الكبير يوسف الشاروني أحد أهم من كتب القصة القصيرة في مصر والعالم العربي، بل وأحد المجددين فيها فهو كاتب يحاول التغلغل في أعماق القاري، وخلق أثر فني، خلال الصور التي يعرضها عليه.

وهو مبدع يمتلك رؤية، ودلالات، وأدوات تؤهله بلا شك. لأن يتبوأ مكانة لا تفتقر بين كتّاب القصة القصيرة، يقول الناقد الدكتور (أحمد درويش): «لقد ساهم الشاروني من خلال كتاباته القصصية، في بناء أدوات كتّاب القصة القصيرة التي تزوده بالمقدرة على الاكتشاف والتأمل والبناء، وتفجير (قابلية القص) في الحدث العادي». كان لتلمذة المنهل هذا الحوار مع الكاتب «يوسف الشاروني»:



مع الأديب الكبير:

يوسف

الشاروني

●● أعرف أنه لسيادتكم ارتباط شديد بقرية «شارونه»، لعل الناقد عبد الستار خليف قد فطن إلى ذلك فقال: «ظهر مدى تأثير هذه القرية الصغيرة على أديبنا الشاروني واضحاً، وأنا أشتد في غالبية قصص مجموعة «العشاق الخمسة»، رائحة الريف المصري تنبعث بحميمية شديدة. وإيضاً في المجموعة القصصية «الكراسي الموسيقية»، إلى أي مدى شكلت

إضاءة

قرية «شارونه» على وجه الخصوص، والقرية المصرية على وجه العموم اهتمامات ورؤى كاتبنا يوسف الشاروني؟

○ الكاتب بالطبع يستلهم ما يكتبه من بيئته وخصوصاً في أيام طفولته.. وأنا قاهرى النشأة.. ولست قنأزى المولد.. فانا ولدت في «منوف».. ثم انتقل أبى إلى القاهرة.. فكنت أقضى أشهر الشتاء في الدراسة بالقاهرة.. ولكن في الصيف كنا نذهب عند جدى وجدتى فى قرية «جزيرة شارونه» بمحافظة المنيا.. كنا نقضى بها ثلاثة أشهر.. من هنا كانت معلوماتى وكل تأثيرات الطفولة.. كانت تتميز هذه الجزيرة بميزة فريدة.. ففي الشتاء كانت «شارونه» عبارة عن شبه جزيرة.. أما الجزء الزايع فهو عبارة عن خور مليء بالرمال الناعمة.. وهو منخفض يمتلىء عند الفيضان.. وكان هذا الخور يفصل ويصل بين جزيرة «شارونه» وبعض القرى الأخرى.. ليصبح مليئاً بالرمال فيلعب فيه أطفال القرية.. وخصوصاً في الليالى القمرية.. لعبة «المسافة» والاستغماية» ولا خوف عليهم من الرمال الناعمة.. حتى إذا ما جاء الفيضان في الصيف فإن الماء يملؤ.. ويمتلئ الخور بالماء وينقطع الطريق بين قريتنا التي تصبح جزيرة والقرى الأخرى.. وكانت هناك سدود لئلا تفرق المياه المنازل.. وهذا ما ذكرته في قصة «الأم والوحش» وقصة «الثور»

●● لعلّى المح في غالبية قصصكم دوران الأحداث - بخلاف القرية - في الأزقة والمنحطفات والأحياء الفقيرة والمناطق الشعبية المكشوفة .. بل وفي الخزانات أيضاً .

هل يمكن القول ان الحرارة المصرية بتلقائيتها، وأفرازها الدائم لنماذج بشرية متباينة ومتغايرة هي النبع الذي راح كاتبنا يغترف منه هذا الأدب القصصى شديد الخصوصية؟

○ أنا ليس لديّ قصص مثلاً يقولون إن «نجيب محفوظ» له مرحلة أطلقوا عليها المرحلة الاستاتيكية .. تلك التي كانت تدور قصصه فيها .. أو في أماكن معينة مثل «بين القصرين» و«قصر الشوق» و«السكرية» .. أنا بعيداً لي أنه لا توجد لديّ حكاية المكان .. لأنه لي قصص ليس لها مكان معين مثل قصة «الزحام» - الزحام في البيت والشارع وفي أي مكان .. أعتقد

أن قصة مثل قصة «اعترافات ضيق الخلق والمثانة» ليس لها مكان واحد محدد .. هناك منذ بداية كتاباتي أهتم وأركز على أشياء أخرى غير المكان .. وإن ركزت .. فأتأ لا أركز عليه وجده ..

●● أرى ان شخصية «إسماعيل» في قصة «قديس في حارتنا» هي شخصية ادعت الجنون، فاصيب

بالخوف من أن يصاب بالجنون فعلاً، كذلك هلع البطل في قصة «دفاع منتصف الليل» ولأنه يخاف كل شيء فهو يهرب من أي شيء، وفي قصة «هزيان» والبطل الذي يعاني صراعاً نفسياً رهيباً بسبب خوفه من النساء! وغيرها .. شخصيات معقدة ومركبة .. هل تعتبركم من الكتاب المتميزين في تقديم مثل هذه الشخصيات السيكولوجية المعقدة والمركبة؟

○ أعتقد هذا .. أعتقد أنني كنت من الرواد في هذا المجال .. هل تعرف متى كتبت هذه القصص؟ .. كتبتها في أوائل الخمسينيات، كتبت قصة «دفاع منتصف الليل» في عام ١٩٥٤م .. والسبب في هذا أنني كنت على اتصال بالدراسة السريالية .. وأنا لم أكن بمفردى في هذا الميدان .. كان يكتب معي بنفس الطريقة «فتحى غانم» .. «يوسف إدريس» عندما كتب مجموعته القصصية «أرخص ليالي» أصدرت مجموعتي القصصية «العشاق الخمسة» بعده بشهر واحد .. لكن لم تجد نفس الراج لأن أسلوبها كان مختلفاً جداً .. أسلوب حدائى .. لم يكن له شيوع إلا بعد عام ١٩٦٧م ..

الناقـ
لا يستطيع
الحاقه
بكفا
الحـ
المتوقع
نـ
الكتابات

●● أسلوب يوسف الشارونى الرائع بناءً وتكنيكاً وقصاً يجعلنى

كنت أنا أعبرُ عنه.. وأكتب له.. فلابد أن تكون هناك صلة بيني وبينهم.. والقارئ أيضاً يسأم التقليد.. سيسأل إذا كان هذا العمل قد قرأ مثله من قبل أم لا؟ لذلك ليس من المفروض أن أقدم له شيئاً مكرراً.. الباب الضيق الخاص بالقارئ هو أن تقدم جديداً لكن دون أن يكون أحد القموض.. لأن الجمهور سوف ينصرف عن قراءته.

●● هناك من يرى بأن الحركة النقدية على مستوى مصر والعالم العربي قاصرة عن متابعة النتاج الأدبي الكثيف..

بصفتكم أحد النقاد البارزين ما رأيكم في هذه القضية؟

○ دعني أسأل.. لماذا نكتب نقداً؟ أنا بودي أن أعرف!!.. النقد كله غرْم لا غنم فيه..

أسألهم: ما جدوى إغراق بعض القصص في القموض والرمزية المكثفة بدعوى أنها من متطلبات الحداثة والتجديد أو الخروج عن المألوف؟

○ طبعاً أنا ضد هذا القموض.. وفي نفس الوقت أنا ضد أن يكرر الإنسان نفسه.. أو يقوم بتقليد غيره.. بمعنى أنني لا أريد أن أضيف جديداً في كل قصة.. ولكن لا أصل لحدا القموض.. لأن القارئ لن يهتم نفسه بالجهل.. وإنما سيهتم الكاتب بالتعقيد وبالتالي لن يكمل قراءة القصة.. ثم نحن.. لمن نكتب؟.. نحن لا نكتب لأنفسنا.. أو لبعضنا ككتاب.. الذين يكتبون الحداثة لا يكتبون إلا لبعضهم.. ومن الجائز جداً أنهم لا يفهمون أنفسهم ثم يدعون الفهم!!.. كله ادعاءات.. أنت تكتب لجمهور تعبرُ عنه.. فإذا

لم يعد
هناك
الكام
إداعي..
بل صنعة



يوسف الشاروني .. والمهاور وفيق صفوت مختار

●● قد يكون هذا العصر هو ما نطلق عليه عصر القلق والتعقيد .. وكان من الطبيعي أن تتأثر الرواية ومعها كل الأجناس الأدبية كالشعر والقصة القصيرة بكل هذا القلق، فصارت القصة لا تخضع لقواعد العقل والمنطق بل أصبحت صورة للحياة المفككة وخرجت في شكل وعاء يضم كل المتناقضات التي تجعل من الحياة لوحة من الأخطال العجيبة الممزقة.

إلى أي مدى يصدق هذا الطرح؟

○ هذا صحيح لحد كبير .. لكن مثلاً قلت لك أنت تأخذ العمل وتكتبه بطريقة تستطيع من خلالها توصيل هذا الانطباع للقارئ .. ولكن لا تقطع الصلة بينك وبينه .. العمل لابد أن يبني .. بناءً جمالياً ثم تقدمه للقارئ .. القصة .. وخصوصاً القصة القصيرة .. مهمتها إعطاء انطباع لدى القارئ .. وتوصيل هذا الانطباع بمختلف الوسائل .. بالشخصيات وبالأسلوب وبالأحداث وبكل هذا مجتمعاً .. وعنصر التشويق مهم جداً في القصة .. وحتى يشد القارئ لقراءة القصة كاملة .. نعم لابد أن أقرأ القصة لنهايتها .. وإذا لم أقرأها لنهايتها .. تكون النتيجة أن القصة لم تصلني .. وهنا تكون القصة غير حقيقية .. ولا

إذا كتبت قصة فقد تترجم إلى لغات أجنبية .. من الجائز أنها تنتج كمسلسل تليفزيوني .. أو فيلم سينمائي .. إذن العائد المادي والأدبي كبير جداً .. بينما إذا كتبت عملاً نقدياً من الجائز أن تحدث خصوصية بينك وبين صاحب العمل .. إذن أنا أريد أن أفهم ما هو العائد الذي يعود على الناقد في بلدنا؟ .. هي عملية تضحية من جانب الناقد لإظهار نرجسية الكاتب؟ .. هذه هي عملية النقد عندنا .. من أجل هذا يكون شيئاً طبيعياً أن يتهم النقد .. ثم من هم النقاد؟ .. لا يوجد سوى استاذ الجامعة إذا كان يريد تجهيز بحث أو رسالة ليحصل في النهاية على ترقيته .. هذا هو الناقد .. لكن الناقد الحقيقي ليس هناك ما يشجعه على النقد إطلاقاً .. ثم إن الناقد لا يستطيع اللحاق بهذا الكم المتدفق من الكتابات .. أنا أصبحت كتاباً اسمه: «عن الأدباء» ضم خمسين أديباً هؤلاء (الخمسون أديباً) مسرورون لكتابتي عنهم وهناك آلاف غير مسرورين .. أنا أخاف أن أهدى الكتاب لأديب اسمه غير موجود في الكتاب .. فيغضب مني ويقاطعني ..

من نقد الناس نقدوه .. والنقد كله متاعب

طبعاً النقد لا يتابع .. لماذا أعادى الناس؟ .. وحينما أكتب قصة هل هناك من يعاديني؟ بالعكس .. سيقولون: الله .. القصة جميلة .. وآخر يقول أنا بؤس أن أترجمها .. وغيره يقول سوف انتجها فيلماً سينمائياً أو سهره تليفزيونية .. لكن هل مقالة النقد يمكنها أن تتحول إلى سهره تليفزيونية؟

الناقد الحقيقي هو الذي يكتب من أجل الحقيقة وليس من أجل الشهرة

القصة

لا تضيع

قواعد

العقل

والمنطق

قصيرة.. فأننا أكتبها في خمس صفحات لأنني أعرف جيداً أن المجلة لا تنشر أكثر من هذا الحد.. لذلك أنا أقول هناك رقابة داخلية غير مباشرة على الكاتب.. حتى في الحجم الذي يكتبه.. العملية إذن أصبحت أقرب إلى

الصنعة.. أعتقد أنه لم يصبح الآن هناك شيء اسمه إلهام.. أصبح هناك صنعة.. هناك مواصفات معينة وما عليك سوى أن تأخذ بها وتحققها.

●● ماذا يكتب الآن الأديب

يوسف الشاروني ؟:

○ أنا أكتب سيرتي الذاتية.. سأكتب عن مكتبتني.. على فكرة... أنا أقص بطريقة جديدة.. أسمي هذا العمل «مضات الذاكرة».. لا أكتب سيرتي الذاتية بالترتيب.. أنا أكتب لقطات.. فمثلاً أكتب في إحدى فصولي: «مكتبتني نيات متسلقة».. وكيف كانت علاقتي بالمكتبات.. مكتبة دار الكتب، ومكتبة حلوان ومكتبة «لايفن» بهولندا.. أمّا عن مكتبتني الخاصة فأننا أحكي كيف زحفت واستولت على أغلب حجرات منزلي.. والآن أنا لا أجد مكاناً وعاجز عن ترتيب الكتب ترتيباً جيداً.. فالكتب تراكمت.. فكل كتاب احتاجه أبحث عليه فلا أجده.. من زحام الكتب.. فيكون الحل الأسهل أن أشتريه من جديد.. أو أستعيّره من صديق.. وهكذا ■

نطلق عليها قصة.. كثير جداً للأسف من الكتاب المشهورين الآن كتبوا في أول حياتهم روايتين أو مجموعتين قصصيتين وكانت أعمالاً فنية ناجحة.. ثم اعتماداً على هذا بدأوا يكتبون ما أسماه «هذراً».. لأنني أنا لا أستطيع أن أكمل قراءة رواية لمثل هؤلاء أو لقصص كتبها

في فترة تالية.. بمعنى أنهم أضافوا كمّاً ولم يضيفوا كيفاً.. وكانت كل شهرتهم أو كل كفاؤهم تقوم على أعمالهم الأولى التي كانوا مخلصين لها!!

●● هل يؤمن الأديب يوسف

الشاروني بالإلهام في عملية

الإبداع؟ وإذا كان كذلك فإلى أي

حد؟

○ الإلهام عملية اندماج نفسي.. أنت تكون مستعداً نفسياً للكتابة أو للإبداع وبالتالي.. أصبحت الكتابة عادة لديك.. بمعنى أن الإلهام نوع من العادة.. تعود قناة من القنوات السيكلوجية في المخ أنك تكتب شعراً أو تكتب قصة.. كل شيء تلتقطه.

ثم في هذا العصر الذي نعيشه حينما أكتب قصة مطلوبة لمسلسل تليفزيوني أو إذاعي.. يقولون لي إحذف هذا.. وأضف هذا.. فأصبح لدي نوع من الرقابة الداخلية.. ليست رقابة على الموضوع أو على الشكل أو القالب.. إنما رقابة على الوقت.. حينما أبدأ في كتابة قصة



الكشاف الرصين عن أخطاء المعاصرين!!

□ حدثنا ابن العيناء [١] قال :

وهب الله لي منذ نعومة أظفاري نفساً بين
جوانحي جُبلت علي الفكاهة والظرافة، فلا
تطليب إلا بمفاهمة الأدباء، ولا تسعد إلا
بممازحة الظرفاء . وبينما أنا في مجلس إمتاع
وموانسة بلغني أن شيخني « سيبويه » [٢] قد
برّح به المرض ، وسرى في أوصاله السم،
فضج عليه أهل المدر والوير، والبتداً والخبر،
وأهل شيراز وتبريز، والحال والتميز، وأسفت
عليه كان وأخواتها، وإن وصويحاتها، وكاد
وقربياتها، وظن وجاراتها، واعتلت لعلته
الأفعال، فوهن المثال، وهان الأجوف، وهوى
الناقض المختال ! ولما تيقنت النبا هُرعَت إلى
الطبيب الأديب الشيخ الرئيس ابن سينا [٣]
وقبلت يديه وعينيه، وصحّت :

يا أبا علي، أدرك سيبويه . . أدرك شيخ النحاة
والفضلاء . . أدرك من قيل فيه : هو والبحر سواء .
أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلني إلي من قد هويت أطيّر [٤]

قال : ما خطبك يا أبا العيناء ؟

قلت : يا شتات الأفعال والأسماء، ويا ضياع
حروف الهجاء !

قال : وما دهم سيبويه، شفاء الله وعافاه ؟

قلت : لسعته عقرب قد كنت أظنها أشد لسعة
من الزنبور [٥] فإذا هو هي !

قال : فما تعني بقوك : فإذا هو هي ؟

قلت : فإذا هو (أي سيبويه) طريح بسمها، وقد
دنت عقارب ساعته !

قال : ما أظرفك يا أبا العيناء ! ما أسع سيبويه
وما أدغ، وإنما الأمر مسألة نحوية : فقد روي أن
سيبويه والكسائي [٦] اجتمعا في مجلس، فسأله
الكسائي : كيف تقول قد كنت أظن أن العقرب أشد
لسعة من الزنبور، فإذا هو هي، أو فإذا هو

إياها ؟ فقال سيبويه : فإذا هو هي . . ولا يجوز
النصب . فقال الكسائي : أخطأت، العرب ترفع
ذلك كله وتنصبه . فلما اختلفا جئ بالأعراب
فقالوا : القول ما قال الكسائي ! وانصرف سيبويه



د. أحمد عطية السعودي

-الأردن-

أكبر: الرئيس ابن سينا في بيتنا، والظريف أبو العيناء بيننا، فما عهدنا - والله - أن الرؤساء يتفقون المرضى والفقراء، ويتركون «يخوتهم» [١٠] ومنتجاتهم، وما عهدنا أن الفقراء يجالسون البسطاء ويروحون عنهم، وعهدنا بهم التهريج في المسارح، والرقص مع كل نايع!

قلت: نحن أشد فرحاً بك وإعجاباً وإكباراً، فانت شيخ العربية، وقمتها الهرمية، وأما الأشباه فقد أثروا «الشغريه» على علم سيبويه، واستبدلوا بالآبل «الآبل»، وتزوجوا العامية! ولقد سمعنا أنك محموم بسمّ العقرب والزنبور، وضائق صدرك بمن غمطوك حقك، وتظاهروا عليك، وخطفوا الأضواء من بين يديك، فجئنا لنعالجك، ونشدّ أزرع، ونزوّج عن نفسك.

فقال سيبويه: لا تثريب عليهم، يفر الله لهم، فلقد عدت - والله - مغموماً وقد ضاقت بي الدنيا على سعتها:

فبئتُ كاني ساورتني ضئيلة

من الرّكش في أنيابها السّمُ نافع [١١]

فنهض ابن سينا، وفحصه فحجاً سريراً دقيفاً، وأعطاه الدواء حتى لا «يتعدي» عليه

حزناً أسفاً، وهو يردد: وما لي إلا مذهب الحق مذهب [٧].

قال أبو العيناء: إني لعلّ يقين يا أبا علي، أن سيبويه ملدوغ، ولست أصدق حكاية النحاة [٨]، ولا أحمل كلامهم إلا على التوهم [٩].

قال: عجيباً لك يا أبا العيناء، فمن المعضلات توضيح الواضحات!

قلت: أحبّ النحاة، ولا سيما سيبويه، ولا أطيق أن ينال بسوء، وإعجابي به أشد من إعجاب المخويعين والمخدوعات بالفنانين والفنانات، فإذا هم هنّ في الفجور!

قال: لئن مات سيبويه - وكل حي لا محالة هالك - فلقد سمعنا ونحن بالهجر أن رجلاً يقال له الدكتور «صرصور» أنحى من سيبويه! وأنه قد «قعد» النحو بعد أن كان حياً واقفاً، وسكّن» الكلام بعد أن كان سلساً متدفقاً!

قلت: دعنا من صراصير الجامعات وربطاتهم اللامعات، فلقد عجزت أمّات النحو أن يلدن مثل سيبويه. فهيا أبا علي، فلن نجرح حتى نبليغ شيخ شيراز، ولا تنس أجهزتك الطبية، وأدواتك العلاجية.

ثم قصدنا شيراز، وألفينا سيبويه مسجى يكاد يموت كمداً، فلما رأنا وثب كأنما نشط من عقال، وأخذنا بالأحضان، وهو يهلل: الله

فيرس: أو «يلازمه» ذاء منحوس! ولما أتم فحصة
قلت لابن سينا:

مَمَّ يعاني هذا المواطن الفقير يا سيادة
الرئيس؟!

قال: ضُبط مرتفع، وفقر دم مدقع، ونقص في
الهيموجلوبين أو الخضاب الناقل للأوكسجين،
وتكسّر في الصفائح الدموية، وتحمّس على حال
العربية، وعلينا أن نحافظ على نزع الخافض [١٢].
أنتري ما أعني بنزع الخافض يا أبا العينا؟
قلت: أدري، إنك تعني تخفيض الأسعار،
وإشاعة الاستقرار، فلو نعم بها هذا المواطن
المفوار لما مسّه الضرر «بالحمل على الجوار» [١٣]
أي على جوار خط الفقر أو خط الاستواء الحار
قال سيويه:

عسى الكربُ الذي امسيتُ فيه

يكون وراءه فرج قريب! [١٤]

والله ما أسقمني إلا تراطن الأعاجم حولي،
وفشو اللحن في أهلي، وتداعي الأمم على أمّتي،
حتى غدا عيشها كئنه «جحر ضبّ» خرب، وغدت
لفتها الشريفة المريقة متهمة منتقصة تنعى حظها
بين أهلها:

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني

وفيكُم وإن عرّ الدواء أساتي

سقى الله في بطن الجزيرة اعظماً

يعزّز عليها أن تلين قناتي

أرى كلَّ يوم بالجرائد مزلقاً

من القبر يدني في بغير أناة

سرت لونة الإفترج فيها كما سرى

لعاب الافاعي في مسيل فرات [١٥]

قلت: لما ركن العرب الى الدعة والطرب، والمال
والنشب، فشا اللحن بينهم، فناموا عن لغتهم وأدب
الناس، وصار أبو درهمين ديكاً فصيحاً، وعضواً
في المجامع اللغوية:

من كان يملك درهمين تعلمت

شفتاه أنواع الكلام فقالا

وتقدّم الفصحاء فاستمعوا له

ورأيتَه بين الوري مختالاً

لولا دراهمه التي في كيسه

لرأيتَه شرّ البرية حالاً [١٦]!

ولكن يا أبا بشر، لم تمنع الأمة المعاصرة من
سماع «اللعن» والموسيقى وقد حرّرت بيت المقدس،
وأعادت الأندلس، وأخضعت الهند والصين وملايين
الأمميين، وحولت حلف «الناثو» التي حلوى
«الجاتو» [١٧].

قال: لا علم لي بهذه المسائل

«العسكريات» [١٨]، وإنما علمها عند البطالين ابن

تاشفين وملاح الدين [١٩] ويعرفها - ولم يقتف

أثرها: بسيادة الرئيس ابن سينا، ولا أظن أن ذلك يعزب عنه!

قال ابن سينا وهو يتقمص شخصية رئيس مهيب: لقد أصدرنا للجماهير مرسومنا الاستراتيجي الموسوم بنعم ولا: نعم لخيار السلام، لا للحرب والصدام. نعم للتطبيع مع اللثام، لا للوحدة والوثام. نعم للعولة الثقافية، وسيادة «الإسبرانتو» [٢٠] والعامية، لا لتعريب العلوم، ولا لأسلمة الفهوم. نعم لإسماع الأمة «اللعن» وإشغالها بالكرة والصحن!

قال سيبويه: تكلتك أمك وأمّتك، إنك لتقول منكراً من القول وزوراً. أتريد أن تجرد الأمة من ثوابتها لترتكع أمام أعدائها؟ والله لا ينقص الدين، ولا تنقص العربية، وأنا حي. أفلا تكون كبطل السلاح محمد علي جناح [٢١] الذي قال: «لو خيروني بين رئاسة باكستان ودواوين إقبال لاخترت دواوين إقبال» [٢٢] أفلا تتحازل إلى دينك وأمّتك ولغتك؟!

قلت: هوّن عليك أبا بشر، فقد لآن جلده، وفسدت إستراتيجيته بما أصابه من رذاذ الدولارات، وما زالت همّته تصعد به حتى تربع بين الاستبداد والإفساد، وأظن أن كرسية الدوار من صنع الفواجا التجار! فلا ينحاز إلى لغته؛ لأنه من منظمة عدم الانحياز! وقد أسمعت لو ناديت حياً! قال ابن سينا: عفواً أبا بشر، أجسبني قد

ضيقّت عليك، فليس لنا من الأمر شيء. ونحن مقبّدون باتفاقات الخبراء، ويزوتوكولات الحكما!

قال: يل سلب منكم القرآن، فأنتم بمنى في ثياب أحرار، قد ضيقتم على الأمة بأسرها، وأنتجتم جيلاً لحاناً خوّراً فقد الفطرة الصافية، والحس السليم، فلا يكاد يفرق بين التاء المفتوحة والمربوطة، ولا بين التوقيات والتوقيات، ولا بين الأكفأ والاكفأ، ولا بين الحلال والحرام، ولا بين السلام والاستسلام!

يا بن سينا، أين سينا وأخواتها؟ أين أفعال الشروع لإنهاض الأمة، لماذا صرفتم «فلسطين» في أسواق المال، وهي وقف ممنوعة من الصرف؟ أين كنتم لما غلبكم بنو قينقاع، وسفلوا بكم إلى القاع؟ قلت: والله يا بن سينا، لا تخرج من بيت سيبويه حتى ترفع الراية البيضاء مستسلماً، أو لنسجنتك حتى حين، فقد خالفت الثوابت والقوانين. ألم تر إلى فارس والروم كيف يعتزون بقيمهم ولغاتهم ويبدلون النفس في سبيل رفعتها وسيادتها، ويعاقبون من يلحن، ويقلبون له ظهر المجن؟!

قال ابن سينا: هداكما الله، إنما أنا رئيس في الطب، ويرى من كل كسرب لحق بالحرب، فأخرجاني من قعر مظلمة:

ولا تحسداني بارك الله فيكما

من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا [٢٣]

وما قلته تمثيل محض لواقع مرٍّ مضمٍ، وأعلن
أنني من أنصار العربية، وجندها الأرفياء الذين
يَرْتَدُّونَ دَائِماً:

لغة إذا وقعت على أسماعنا
كانت لنا برداً على الأكباد [٢٤]

وأعلن عن إعادة نفسي المحلقة مع المركبات
الفضائية لأفتدي بها القضية والعربية فأبشر أبا
بشر:

هبطت إليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع [٢٥]

فسرّ سيبويه، وعاد الدم يجري في عروقه،
فقاما وتعانقا.

فقلت: إن أقبل رأس الشيخ الرئيس حتى
يخبّرني عن الذي مرّ على جامعة عربية، فرأى لافتة
مكتوباً عليها: يرجى التواجد لحضور ندوة عن أبو
الطيب المتنبّي «فقال صاحبا: سبحان الله،
يلحنون ويربحون، ونحن لا نلحن ولا نربح»!

قال ابن سينا: عرفت، إنه أبو الأسود
الدولي! [٢٦]

فمقت وقلت سماعته الطيبة، وقلت: صدقت
يا أبا الأبيض الدولي! أما أنت أبا بشير، فإن
أخبرتني عن مسألتي فسوف أطلب من فخامة
الرئيس أن يتكرّم بتعيينك عضواً في جامعة

«الحن واللم» لتسمع لحناً وتشبع لحناً! إنك تكثر
في كلامك من تكرار كلمة «حتى» فما سرّ ذلك؟
قال: أخشى أن أموت وفي نفسي شيء من
«حتى» فيتناول عليها بطرس ومتى!

قلت: الحمد لله الذي قيّض للعربية رجلاً
مثلك، وكشف زيف آخرين، لا هم لهم إلا بطونهم،
وإنك لتستحق قبله عصرية من كل محبّ للعربية،
وحقاً:

على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وتاتي على قدر البطون الولائم! [٢٧]

ولكن يا سيبويهنا العظيم، نحن نلومك -
سعاتي وسيادة الرئيس- على تقصيرك في وضع
فصل عن اللحن اللغوي المعاصر، والشحن
الاقتصادي الخاسر، والطن الاجتماعي السافر.

قال: قد فعلت يا أبا العيناء يوم كنت وسيادة
الرئيس ابن سينا مشغولين بالمهرجانات،
والطائرات تقصف المطارات، وأنتم تُمَيِّنُ السمك
بلحوم بني قريظة، وقد أعجبتكم خطابتكم، فلم ترد
عنكم رداً، حتى إذا هُزِمْتُمْ قَلْتُمْ خُسْراناً
جولة، ثم تعدتم.

قال أبو العيناء: فغضب سيبويه واحتدّ، واشتدّ
عليه «الضغط» فأصابته جلطة حادة. وحاول ابن
سينا إسعافه وإنقاذه، ولكنه ما لبث أن فارق
الحياة كمدّاً. فحزن عليه محبّوه، وبكاه ورحم

عوده، وأسفنا عليه أسفاً عظيماً. ولما رجعنا إلى أهلنا حملنا كتابه معنا، ووجدنا بهامشه الفصل الذي جملطه، وفجّر دماغه، فإذا هو إياه، وإذا عنوانه:

الكشاف الرصين عن أخطاء المعاصرين!! ■

الهوامش:

- (١) أبو العينا: محمد بن القاسم، ولد في الأهواز، وصفه ياقوت الحموي بقوله: «كان فصيحاً بليغاً من شرفاء العالم، إية في النكاه وسرعة الجواب» (ت ٢٨٣هـ).
- (٢) سيبويه: عمرو بن عثمان، أكبر علماء النحو وأشهرهم ألف فيه كتاباً عُرف باسم «الكتاب» أخذ من الخليل وغيره. توفي بشيراز سنة ١٨٠هـ.
- (٣) ابن سينا: أبو علي عرف بالشيخ الرئيس، فيلسوف وطبيب، له القانون في الطب والشفاء في الفلسفة وهو أنيب شاعر. (ت ٤٢٨هـ).
- (٤) البيت للمعاصرين الأحنف، وهو من شواهد النحو.
- (٥) الزنجور والزنجار والزنجورة: نجاب لساح. والزنجور: الدبر.
- (٦) الكسائي: علي بن حمزة، إمام في النحو والقراءة من أهل الكوفة. (ت ١٨٩هـ).
- (٧) من بيت الكميت بن زيد، وهو من شواهد النحو.
- (٨) الحكاية: الخبر المروي. والحكاية في النحو: بقاء لفظ الكلمة على حاله، وإن تغير العامل. نقول: قرأت سورة «المؤمنون».
- (٩) التوهم: مخالفة المعطوف للمعطوف عليه في حركة الإصراب على توهم أن محل الأول مخالف للفظ. نقول: استمرك العلماء، ولا سابق فضلهم.
- (١٠) اليخوت: جمع يخ، سليفة أنيقة للمتزهة والرفاهية والكلمة هولندية.
- (١١) البيت للنايفة الجبائي، وهو من شواهد النحو.

- ساورتني: وأثبتني. ضئيلة: بقليلة قليلة اللحم.
- الرقش: الحية المنقطة، الناقع: القاتل.
- (١٢) نزع الخافض: نزع حرف الجر مثل: تمرّون النيار ولم تمرّوا. أي تمرّون بالنيار.
- (١٣) الحمل على الجوار: نقول: هذا جحر ضب خرب، الأصل: خرب صفة للجحر، ولكنها جرّت لجاورة «ضب» المجرورة.
- (١٤) البيت لهدبة بن خثرم. وهو من شواهد النحو.
- (١٥) الأبيات للشاعر حافظ إبراهيم.
- (١٦) الأبيات لأبي العيناء نفسه.
- (١٧) الناق: حلف شمال الأطلسي أنشئ ١٩٤٩م وهو حلف عسكري. الجاني: حلوى من حليب وبيض وزبدة، وهي فرنسية وتعريبها الفرنسية.
- (١٨) المسكريات: مسائل نصوية وضعها أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) بمنطقة صكر.
- (١٩) يوسف بن تاشفين: سلطان المغرب وباني مراكش وموحد الأندلس (ت ٥٠٠هـ). صلاح الدين: قائد مؤمن فذ، وهو بطل حطين، (ت ٥٨٩هـ).
- (٢٠) الإسبرانتو: لغة مختصرة من ألفاظ اللغات الأوروبية، اخترعها «دامنهوف».
- (٢١) محمد علي جناح: قائد عظيم ومؤسس باكستان سنة ١٩٤٧م وقانوني مشهور (ت ١٩٤٨م).
- (٢٢) محمد إقبال: شاعر باكستان، مفكر يشر بالعمل والجهاد، له آثار منها هدية المجاز. (ت ١٩٢٨م).
- (٢٣) البيت لمالك بن الزب.
- (٢٤) البيت للشاعر طليم دموس.
- (٢٥) البيت لابن سينا وهو مطلع قصيدته في النفس.
- (٢٦) أبو الأسود الدؤلي: واضع أسس النحو (ت ٦٩هـ).
- (٢٧) البيت للمعتبي، وشطره الثاني: وتثني على قدر الكرام المكارم.



اللغوي عند

(علي الجارم)

نشاط مجعني حافل:

فمنذ اختيار الجارم عضواً في مجمع اللغة العربية، ومشاركاته تشهد له بالجهد الدائب والنشاط المتصل في مؤتمر المجمع ولجانته [٣] فقد اشترك الجارم في كثير من لجان المجمع مثل:

- لجنة العلوم الاجتماعية والفلسفة.

- لجنة الأدب.

- لجنة اللهجات ونشر النصوص.

- لجنة الأصول.

- لجنة الكيمياء.

- لجنة معجم الفاظ القرآن الكريم.

- لجنة المعجم الوسيط [٤].

وقد أثرى الجارم المكتبة اللغوية الجمعية بالعديد من البحوث العلمية، كان لها كبير الأثر فيما أصدره المجمع اللغوي المصري من قرارات علمية. ولا تزال هذه البحوث تمثل مراجع لا غنى عنها لكل باحث في الدرس اللغوي.

ومن يعوئه اللغوية:

- التراذف، وقد نشر في مجلة المجمع، الجزء الأول ص

٢٠٣.

- الحملة القبلية أساس التمييز في اللغة العربية، وقد نشر

هذا البحث في مجلة المجمع، الجزء السابع ص ٣٤٧.

- طريق تكميل المواد اللغوية، ونشر في مجلة المجمع

الجزء الثالث، ص ٢١١.

- مراتب وضع الألفاظ، وقد نشر في مجلة المجمع الدورة

٢، الجزء ١٢ ص ١٢١.

- المصادر التي لا أفعال لها، نُشر في المجلة الجزء الرابع،

ص ٢٢٥.

- الوضع بطريق الجاز، نشر في محاضر الجلسات الدورة

الأولى الجزء ٣٥، ص ٤٤٨.

- وضع قواعد جديدة يستعان بها في اشتقاق الأفعال

من الجامد عند الضرورة، نشر في الدورة ٢٩، الجزء ٨

للمؤتمر، ص ٢٣٥.

□ ذاعت شهرة الجارم في الأوساط الثقافية بنتاجه

الأدبي: شعرا وقصة، وقل من يعرف للرجل إسهاماته

في البحث اللغوي، لذا كان على الباحثين مهمة

البحث عن جهود علي الجارم في البحث اللغوي

لتكتمل النظرة إلى هذا الأديب والشاعر واللغوي..

وقد كان لنشأة الجارم وحياته العلمية والعملية دور

كبير في اهتمامه بالبحث اللغوي هذا الاهتمام الذي

توج باختياره عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية

بالقاهرة في أكتوبر ١٩٣٣ م. إذ تلقى الرجل تعليمه

في الأزهر ودار العلوم وعين مدرساً ثم مفتشاً بوزارة

المعارف ومدرساً بدار العلوم فوكيلاً لها حتى أحيل

إلى المعاش سنة ١٩٤٢ م [١]. وكانت وفاته في ٩

فبراير ١٩٤٩ م [٢]. ويمكن تقسيم إسهامات الجارم

في البحث اللغوي في ميدانين:

- الميدان الأول في رحاب مجمع اللغة العربية.

- الميدان الثاني خارج مجمع اللغة العربية.

مصطفى أحمد قنبر

- قطر -

تدخل الى عربيتهم ، وشيئا فشيئا تصبح هذه اللغة لسان العلم والتعليم في بلاد العرب؟! والمخرج الوحيد في هذه القضية هو تعريب هذه المصطلحات والثروة اللفظية العربية غنية بما تحتاجه العلوم والفنون من تعبيرات . ويتنبأ الجارم بالعودة الى هذه الثروة لسد مطالب حياتنا من الألفاظ الجديدة [٦] .

أثر البيئة العربية في غلبة تركيب لغوى على آخر:

يؤكد الجارم أن طبيعة العربي تقديم ما يهتم به، فاهتمام المرء بالحدث جعله يذكر الفعل أولاً، ثم ينسب إلى من صدر منه .

ويدلل على أهمية الحدث في طبيعة المتكلمين - في رأيه - أن اللغات تكتفى كثيراً ببناء الفعل للمجهول وتهمل فاعله . ويعمل الجارم لما ذهب إليه بما يلي:

- ارتباط ذلك بالبيئة التي كان يعيش فيها العرب، حيث البداوة التي تحيط بها المخاوف ويكتنفها التجسس، وتكثر فيها المفاجآت، فكان يهمهم أن يسرع المتكلم بذكر الحدث قبل من وقع منه الحدث .

- الفعل في نظر العربي يتضمن فوق الحدث الذى يفيد، نوع الفاعل . فإذا قيل مثلاً (عدا) كان

في معالجه للقضايا المتضمنة في هذه البحوث يورد الجارم آراء العلماء السابقين، ثم يعرض لرايه في القضية، وبينما نرى المصادر التي اعتمد عليها في قضية الترادف مثلاً كالزهر للسيوطي، والخصائص لابن جني . . نجد في مبحث آخر يغفل ذكر المراجع، ومن ذلك حديثه عن الجملة الفعلية أساس التعبير في العربية، فنرى كثيراً من الأفكار التي ذكرها وردت عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، دون أن يشير الى ذلك .

ومن القضايا اللغوية التي جاءت مبثوثة في بحوث على الجارم اللغوية: قضية الكلمات أو المصطلحات الأجنبية التي دخلت الى العربية مع إمكانية وجود البديل العربي لها، وأثر البيئة العربية في غلبة تركيب لغوى على آخر .

المصطلحات الأجنبية في اللغة العربية:

يرى الجارم أن من أسباب ظاهرة الترادف في اللغة العربية : تأثر المؤلفين المحدثين بالسنة أجنبية شتى . فتراهم يرسلون أحياناً في عباراتهم كلمات أجنبية ، تدخل هذه الكلمات في اللغة فلا يستطيع بعضها أن ينال حق البقاء . . وبعضها يأخذ طابع اللغة ويندمج في كلماتها . . (٥)

هذه الإشارة من عالم لغوى تنبه الى شيء جد خطير ، يتعلق بمستقبل اللغة وهوية الأمة، وهي كيفية مواجهة العربية لمصطلحات العلوم والفنون الجديدة . . فهل يقف أبناء العربية عاجزين أمام هذه القضية . .؟ . ويسمحون لهذه الاصطلاحات أن

نوع الفاعل وهو أنه إنسان، كما يتضمن الزمن الذي وقع أو يقع فيه هذا الفعل .. فلم لم تبدأ هذه اللغات كلامها بالفعل؟!

الجارم والثروة اللفظية:

تدل مجموعة البحوث التي تركها الجارم، على عنايته الفائقة بالثروة اللفظية، وقد انصب هذا الاهتمام في ثلاثة مجالات هي:

- المصطلحات الخاصة بالشؤون العامة.
- تكملة بعض المواد اللغوية الناقصة في المعاجم.

- المصادر التي لا أفعال لها.

ففي بحوثه في مصطلحات الشؤون العامة، درس الجارم ثلاثين مصطلحاً، وكان منهجه في ذلك:

- العودة الى مصنفات الثروة اللفظية في المعاجم مثل: لسان العرب، التاج، المصباح، القاموس.
- مناقشة ما نقله من آراء.
- رأيه الخاص في كل مسألة.
- رأى المجمع اللغوي وقراره في ذلك.

أما تكملة بعض المواد اللغوية الناقصة في المعاجم فهو مجال بحثي آخر أثبت فيه الجارم قدرته على دقة النظر، وحيلة وأناة في العمل، وذوقاً حساساً في العربية وإلماماً وبصراً بعلم الصرف.

الفاعل حيواناً خاصاً مما يصح أن يعدو ..

- العربي ميال بفطرته إلى الإيجاز وتجنب الفضول، فهو يقول (جاء الرجل) ولا يقول (الرجل جاء)، لأن الثانية تتضمن تكرار الإنسان لا محالة، وهو لا يلجأ إلى تكرار إلا لغرض بلاغي [٧].

فهذا التحليل والتحليل من الجارم يظهر إلى أي مدى كان هذا اللغوي مهتماً بعمق البحث والتحليل والإقناع. ولكن القول بأن طبيعة البيئة التي كان يعيشها العربي جعلته يهتم بذكر الحدث، دون من وقع منه الحدث، فيه شيء من التزيد! فهل البيئة الأجنبية التي لا تبدأ كلامها بالفعل كانت تعيش في أمن وطمأنينة جعلت المتكلمين ليسوا بحاجة إلى أن يبدؤوا كلامهم بالفعل أو بغيره؟!

أليست هذه البيئة العربية الملوثة بالمفاجآت كان المتكلم فيها يبدأ بذكر من وقع منه الحدث قبل ذكر الحدث، وهو يعيش هول الحادثة أو الكارثة؟!

إن قليست طبيعة البيئة العربية سبباً في اهتمام العربي بذكر الحدث أولاً، ثم من وقع منه الحدث.

أما أن الفعل في نظر العربي يتضمن فوق الحدث، نوع الفاعل، كما أنه يتضمن مع الحدث الزمن الذي وقع أو يقع فيه. فإن اللغات الأخرى - لا جدال - يتضمن الفعل فيها الحدث ونوع الفاعل وزمن الفعل، فالفعل (يكتب) في الإنجليزية وكذا في الفرنسية يتضمن

دراسات
وبحوث
وهوافات
على
الجارم في
الضفة
العربية
كان لها
أثرها
وقبولها
عند
دارسي
العربية

وقد ألزم الجارم نفسه بالبحث في هذه القضية، فدرس ثمانيا وخمسين مادة ناقصة في جميع المعجمات التي ظفر بها، وانتهى في كل منها إلى حكم بعد البحث وطول النظر، معقباً عليها بما يراه مع ذكر النصوص اللغوية في كل مادة.

ويتصل بهذا البحث، بحوث الجارم في المصادر التي لا أفعال لها. ولما كان يشترط في هذا التكميل، ألا ينص علماء اللغة أو يشيروا إلى أن المادة لم يسمع لها فعل، أو أن فعلها أميت؛ وجب على الباحثين أن يلموا بنصوص اللغويين في هذا الصدد حتى لا يصاغ فعل لم يجيزوا صوغه بالاجماع، وقد اعتاد بعض العلماء أن يعقبوا على بعض الأسماء أو المصادر بأنها لا فعل لها.

ولكن الباحث إذا واصل البحث واستقصى كثيراً من المراجع وجد من اللغويين من يذكر لها أفعالا، ورأى أنهم في المادة الواحدة قد ينقلون رأيين: أحدهما يقول بجواز صوغ الفعل، والآخر بمنعه من غيز تعقيب [٨].

هكذا سار الجارم في بحثه عن المصادر التي لا أفعال لها.

العربية لن تموت :

يؤكد الجارم أن اللغة العربية لن تموت وستبقى محفوظة، لكنها قد تضعف وقد تقوى إذا وجدت الطريق أمامها معبداً، ويؤكد: لو أن لغة أخرى تعرضت لبعض ما تعرضت له العربية لما كان لهذه اللغة وجود: «أعتقد أن حيوية هذه اللغة أقوى من كل حيوية في سواها، وأنها تبقى كامنة

خادرة حتى إذا وجدت السبيل أمامها مذللة والطريق معبدة، وثبت وثبة تطوى لها الأرض وتطاطىء لها الجبال. وإن نظرة في تاريخ الفصحى تدل على أنها تتقبض في صرفها ولا تموت وتتصل في ألواحها ولا تمحى {إننا نحن نزلنا الذكر وإننا له لحافظون}، فلقد أصابت العربية أحداث ومستها قروح، كان أقلها كافيأ لهدم أقوى اللغات ركناً، وأمنعها حصناً من غارات للأعجمة ذهبت بالرطب واليابس وجولات للشعوبية، كادت أن تقضى على الشرف الخالد والمجد التالذ [٩].

ومن هنا يرى الجارم أنه يجب على رجال العربية أن يقوموا بنصرتها وشد أزرها، والإشادة بمجدها، ومن ذلك تطهيرها من أدران اللحن وتفتيتها من فاسد الأساليب [١٠].

من هذا المنطلق قام الأستاذ الجارم بنشر عدة بحوث لإصلاح الأنماط الشائعة في اللغة العربية على أيدي الكتاب والمتحدثين ضمناً لوصول الرسالة بدقة ووضوح إلى المتلقى (القارئ أو السامع). ولم يكتف الجارم ببيان الخطأ في المفردات وإنما تطرق إلى العبارات أيضاً مع التنبيه إلى وجه الخطأ وكيفية تصحيحه.

وكان منهجه في ذلك يسير في الخطوات

التالية:

- ألا يحكم بخطأ كلمة لها في العربية وجه مقبول.
- ألا يتجاوز عن غلط يأتيها ذوق العربية، ويتنبه نصوصها، وتتجافى عنه أصولها.

لكن هذا الكتاب كان يضم أبوابا يعسر فهمها على التلاميذ ، ومن أجل هذا رأى الجارم وزميله مصطفى أمين أن يضعوا كتابا في القواعد يجري على قدر خطا التلاميذ ، ويكشف لهم عن مسائل العلم ما يلائم عقولهم ، ويبعث فيهم حب العربية ، وأنها لم تكن لغزا ولم تكن طلسمًا ولم تكن شبحا مخيفًا فكان كتاب (النحو الواضح) .

وعن كيفية تصميم هذا الكتاب، يقول المتخصصون: إن الكتاب الناجح يعتمد على أساسين مهمين هما:

- أساس لغوي .

- أساس تربوي .

يرمى الأساس اللغوي إلى تعليم الطفل اللغة بالطريقة نفسها التي اكتسب بها لفته الأم، والطفل عندما تعلم لفته الأم لم يلقن القواعد وإنما تلقى جملا كاملة . من هنا فالكتاب المدرسي الناجح هو الكتاب الذي تُبنى عملية التعلم فيه في ضوء الجملة .

ويرتكز الأساس التربوي على ثلاثة

محاور:

- المحور الأول : يقوم على التسلسل

في عرض الجملة، بمعنى أن يبدأ الكتاب بأقل قدر ممكن يُكوّن الجملة، وهي تلك الجملة التي تتكون من كلمتين، ثم يتدرج في عرض الجملة إلى أن يصل إلى ما يسمى بالجملة المركبة فالمعقدة .

- المحور الثاني : فهو تخصيص

الدرس المعين لشيء واحد معين بمعنى

- الحكم في هذه القضية، يصدر عن نضج في اللغة والأدب، وتمكن من طرائق العرب في تصريف الأبنية ومناص استعمال الكلام . فرب كلمة لا تجد لها نصًا في المعجمات لكنها جاءت في أشعار المتقدمين، وعبارات كبار الكاتبيين الذين يحتج بهم لمكانتهم في اللغة [١١] .

بهذا المنهج الذي يتحرى الدقة عمد الأستاذ الجارم الى الأغاليط الشائعة في اللغة العربية، فتحرى عن صوابها أولاً، ثم عن وجه الخطأ فيها، وأخيراً تناول كيفية تصويب هذا الخطأ .

الجارم وتيسير النحو:

كان الجارم أحد رجال التربية في عصره : فقد ابتُعث إلى إنجلترا لدراسة علوم النفس والتربية ، وعاد ليمارس التدريس . [١٢] ويدهي من رجل عمل في التدريس والتربية وعانى بنفسه من صعوبة تلقى النحو لدى الطلاب في المرحلة الابتدائية والثانوية أن يقف بنفسه على الأسباب التي تمثل الصعوبة في تدريس النحو التعليمي الناشئة .

ولقد سبقت الرجل محاولات في عصره وقبل عصره ، فقد قام رفاعة الطهطاوي بتأليف كتاب مجمل في النحو ، استعان فيه بالجدول الإيضاحية على هدي كتب النحو الفرنسية ، ثم جاء بعده بفترة الأستاذ حفني ناصف مع بعض رفاقه بتأليف كتاب ميسر في النحو [١٣]

الـلـغـة
العـرـبـيـة
قـاـوـمـة
و تـظـل
تـقـاـوـم
كـل
الصـعـاب
والتـحـديـات ،
لـحـيـوـيـتـكـا
و مـرـوـنـتـكـا

الجاءم تقبع المصططات العتتة وعمل على ايجاء نظيرها فيا العربتة.. او اءماءها

بالقارىء إلى القاعدة العامة، ثم تأتي القاعدة في عبارة واضحة مناسبة، ثم تتبعها تمرينات كثيرة متنوعة تدعو إلى تكوين الجملة وتنمي الذوق العربي السليم وتربى قدرة التعبير [١٥].

لقد بنى الجاءم وزميلة مصطفى أمين، كتابهما (النحو الواضح) على أساس نظرية التركيب، ومن ثم انطلق المحور الأساسي الذي تقوم عليه هذه النظرية من الجملة. فالجملة هي أكبر وحدة تركيبية يعرفها اللغوى.

وقد درس المؤلفان الجملة كما يدرسها اللغويون التركيبيون من عدة محاور منها:

الوظيفة النحوية العامة، أى المعانى النحوية العامة كالمبتدأ والخبر والفاعل والصفة والحال والإضافة... الخ، وتتطلب الوظيفة النحوية شيئين: أحدهما مؤثر هو العامل، والآخر متأثر هو المعمول، ومن هنا بنى المؤلفان كتابهما في ضوء نظرية العامل، وكأنهما بذلك رفضا تاماً كل الدعوات التى كانت صارخة في ذلك الوقت لتطال بالفاء نظرية العامل. وقد أدى التمسك بنظرية العامل إلى أن اهتم مؤلفا الكتاب بالإعراب وركزا على علامات الإعراب الأساسية والفرعية، واهتما بالإعراب التقديرى، وقد دفعهما هذا إلى تقسيم الاسم إلى معرب ومبني، ثم تقسيم المعرب إلى منصرف ومنوع من الصرف، ثم تقسيم المعرب إلى صحيح الآخر ومعتل الآخر، وأوضحا

إذا كان الدرس في النحو فيجب أن يعرض للمتعلم من خلال أنماط يحتوى على كلمات سبق للمتعلم دراستها، لأنه لو واجه كلمة صعبة، فإنها ستصرف اهتمامه عن القاعدة التى هى موضوع التركيز، ومن ثم يجب أن تعرض القاعدة بشكل يستثير المتعلم ويجذبه إلى الدرس، فيقدم له بجملة بسيطة أو بنص بسيط يعقبه شرح موجز ثم تستخلص القاعدة بشكل مختصر وواضح.

- المحور الثالث : يقوم بتدريب المتعلم على القاعدة التى سبق له دراستها، لأن التدريبات هي العامل الأساسي في تثبيت القاعدة في ذهن المتعلم، ويجب أن تساعد التدريبات على أن ينشئ المتعلم جملاً صحيحة دلاليًا ونحويًا.

والسؤال الآن : أين كتاب (النحو الواضح)

من هذين الأساسين [١٤].

يتحدث الجاءم عن طريقته في تصميم كتابه، قائلاً: إنها طريقة تقوم على الاستنباط الذي هو أكثر طرق التعليم وأقربها إلى العقول وأثبتها أثراً وخير دافع إلى التفكير، لذلك ترى الكتاب يبدأ كل درس يعرض أمثلة كثيرة على صورة حديثة لم يسبق إليها وهي أمثلة من شتى نواحي الحياة، مناسبة للنشء، بعيدة عن الأشعار والحكم والأمثال التى يعسر على التلاميذ فهمها، ثم يعقب على الأمثلة بإيضاح منطقي في عبارة جلية تصل

المنصرف الذى ينتهى بحرف من حروف
العلة المختلفة وهذا هو الإعراب
التقديري. ثم انتقلا إلى الاسم المبني
وهذا هو الإعراب المحلى، وتبعاً ذلك
بدراسة شبه الجملة أو الجملة عندما
يكون لهما محل من الإعراب. بعد ذلك
عادا إلى الحديث عن الإعراب بالعلامات
الفرعية، فناقشا الأفعال الخمسة
والأسماء الخمسة، كما ناقشا إعراب

تبسيط النحو وتيسيره للطلاب كان هم الجارم ومبتغاه

المثنى وجمع المذكر السالم، وهنا يكون الأستاذان
المؤلفان قد ركزا على نقطة واحدة وهي الخاصة
بالعلامات الإعرابية، وبعد أن انتهيا منها انتقلا
إلى نقطة أخرى، وهي التطابق بين طرفي المركب
من حيث العدد والجنس والتعريف أو التنكير.

بهذا يكون المؤلفان قد درسا الجملة البسيطة
- التى تتكون من ركنين اثنين - من جميع المحاور
التي تعقد على الدراسة التركيبية [١٦].

ولذا كان الأستاذ الجارم والأستاذ مصطفى
أمين قد أخضعا النحو للأساليب التربوية الحديثة
في كتابهما (النحو الواضح) .. فإن أهم ما يوجّه
إلى هذا الكتاب من نقد أنه وزّع أبواب النحو على
سنوات التعليم فتقطعت بذلك أوصاله، وكان حرياً
أن يسير على منهج القدماء في عرض النحو جملة
بصورة موجزة، وتوسع تدريجياً مع السنين حتى
تتمثله الناشئة تمثلاً واضحاً [١٧].

ورغم ذلك فإن كتب النحو الواضح أراحت
مئات من المعلمين، ويسرت على ألاف من المتعلمين،
وأراحت عن هذا العلم - علم النحو - سحناً من

أن المعرب المعتل الآخر هو الذى يعرب
بعلامات مقدرة، واهتما كذلك بالإعراب
المحلى، فأوضحا أن المبتدأ مثلاً قد يكون
مصدرأ مؤولاً، وإن الخبر أو الحال أو
النعت أو المفعول قد يكون جملة أو شبه
جملة. ولما كانت العلامة الإعرابية لا
تلتحق إلا بأخر الكلمة الواحدة؛ فإنه
يتعذر وضعها على شبه الجملة أو
الجملة، ومن هنا أوضحا أن شبه الجملة
أو الجملة تعربان بالإعراب التقديري.

ومن هذه المحاور ايضاح الصيغة الصرفية
التي تشغل مكان المعنى النحوى المعين، فالمبتدأ
معنى نحوى، ويقع عادة في بداية الجملة الاسمية،
والذى يشغل مكان المبتدأ هو الاسم، والذى يشغل
مكان الخبر هو الوصف، والشكل الآتى يوضح
ذلك:

جملة اسمية

مبتدأ	خبر
اسم	وصف

والحق أن الرجلين اهتما بأن يحشدا في
الكتاب كل العوامل التي تؤهل للنجاح. ومن هنا
اعتمدا على التنظيم والانتقال المتدرج من نقطة إلى
أخرى، فقد كانت نقطة البداية هي دراسة الجملة
الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول، أو من فعل
وفاعل وجار مع مجرور، في مقابل الجملة الاسمية
التي تتكون من مبتدأ وخبر.
وركزا في هذه المرحلة على الاسم المعرب

كان رمزاً حياً على شمولية المعرفة في العصر الحديث ■

الهوامش :

(١) د. مهدى علام: المجمعين في خمسين عاماً، القاهرة (١٩٨٦م) ص ١١٩.

(٢) د. أحمد على الجارم: الجارم في ضمير التاريخ، القاهرة (١٩٩٤م) ص ٨٣، ٨٤.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٥٣م) ٧/ ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٤) المجمعين في خمسين عاماً ص ٢٥٢.

(٥) جارميات: بحوث ومقالات الشاعر والأديب والفقير على الجارم، دار الشروق القاهرة (١٩٩٢هـ - ١٩٩٢م) ط ١، ص ٥١.

(٦) المرجع السابق، ص ٥٥.

(٧) السابق، ص ٣٢٥.

(٨) السابق، ص ١٨٧.

(٩) السابق، ص ٢٠١.

(١٠) السابق، ص ٢٠٢.

(١١) السابق، ص ٢٠٥.

(١٢) المجمعين في خمسين عاماً، ص ١٩٩.

(١٣) د. صلاح الدين صالح حسنين: دور الجارم في تبسيط النحو للناشئة، مجلة الفيصل، ع (١٩٤) الرياض، ص ٣٦.

(١٤) محمد عبد الله حواد: على الجارم وأثره الأدبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة (١٩٦٦م) ص ٢٥٢.

(١٥) دور الجارم في تبسيط النحو للناشئة ص ٢٦.

(١٦) المرجع السابق ص ٢٧.

(١٧) د. شوقي ضيف: تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده، دار المعارف، ص ٢٧.

(١٨) إبراهيم مصطفى: قالوا عن علي الجارم، مجلة الفيصل ع (١٩٤) ص ١٦.

(١٩) دور الجارم في تبسيط النحو للناشئة ص ٢٦.

النفور والكراهية كانت تحيط به وتصعد المتعلمين. ثم شاعت في البلاد العربية وصارت كالمناهج لتعليم النحو، وأحدث أسلوبها في الشرح والتأليف مدرسة أخذ المتعلمون يتبعونها ويؤلفون على مثالها محاكين أو مقلدين [١٨].

وكان كل من يريد أن يلتحق بقسم اللغة العربية في جامعة كمبودج عليه أن يجتاز امتحانا في النحو من كتاب (النحو الواضح).

إن أهمية عمل الجارم وشريكه لا ترجع إلى أنهم استطاعوا أن يبسطا النحو للناشئة فقط، بل ترجع إلى أنهم نشروا (النحو الواضح) في وقت كثرت فيه الدعوة إلى إلغاء فكرة العامل النحوي من كتب النحو المدرسي، وإلغاء كل من الإعراب التقديري والمحلي، وإلغاء التفرعات المختلفة للقواعد. والحق أن المؤلفين لم يأنبها بهذه الدعوات، فإلغا كتابهما في ضوء نظرية العامل، وأكدوا مسألة الإعراب التقديري والمحلي، ونجحوا في إبراز التفرعات المختلفة للقاعدة الواحدة، واستطاعوا في الوقت نفسه أن يبسطا النحو للناشئة [١٩].

وهكذا كان للجارم جهده التربوي في تأليف الكتاب المدرسي الذي يعد ملتقى معارف وثقافات عديدة تجمعت في عقلية الجارم. هذا العمل الذي خلّد اسمه بين رجال الإصلاح التربوي في العالم العربي. فإن وضعنا إلى جانب ذلك مجهودات الرجل واسهاماته اللغوية داخل المجمع اللغوي وخارجه، أمكننا إنصاف هذا القلم الجليل الذي



الفرق بين كلمة حفظ وما يرادفها

لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴿٢﴾. فجمع في هذه الآية بين الحفظ والرعاية.

وقال الله تعالى ﴿ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتم واحفظوا إيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ [٢]، قال تعالى ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾ [٤].

وقال الله تعالى : ﴿قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخوانا ونزداد كَيْلَ بعر ذلك كَيْلَ يسير﴾ [٥]، وهكذا.

ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم) لابن عمه عبد الله بن عباس، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك؛ رفعت الأقاليم وجعلت الصحف» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح [٦]، وغير ذلك.

قال في تحفة الأحوزي : احفظ الله: أي في أمره ونهيه: يحفظك: أي يحفظك في الدنيا من الأفات

□ جاءت لفظة (حفظ) وما يرادفها في كثير من آيات الله تعالى، وفي الأحاديث النبوية الكريمة، والذي يقرأ تلك المترادفات يظن أن المراد بكل ذلك إنما هو مجرد (التفني في التعبير) لأنه نوع من أنواع البلاغة، ولكن الحق غير ذلك، فلكل كلمة مكانها، ولكل كلمة معناها ومغزاها في كلام ربنا وكلام رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وعند أهل اللغة؟ فما هو الفرق بين تلك الكلمات؟

أولاً: إن من مرادفات كلمة الحفظ : الرعاية، والكلالة، والمراسة، والحماية، والضبط، ولناخذ كل كلمة من هذه الكلمات على حدة، ونبين الفرق بينها وبين الحفظ فنقول:

الفرق بين الحفظ والرعاية :

معلوم أن كلمة الحفظ تأتي لمعان حسب وقوعها في الجملة، فتقول: حفظت اليتيم حفظاً: إذا صنته من الضياع، وحفظت المخزن وما فيه: إذا حرسته، وحفظت العهد: أي لم تخنه، وهو بمعنى صنته، وحفظت العلم والكلام: ضبطته ووجعته [١].

وقد جاءت هذه اللفظة (حفظ) وما تصرف عنها في كتاب الله تعالى كثيراً قال تعالى: ﴿والذين هم



أ.د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الرعاية فلا تكون في الغالب إلا مال الغير .
فمن حفظ مال النفس قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴿ [١١] ، والآيات في هذا كثيرة .
ومن حفظ الغير قوله تعالى ﴿ أَرْسَلْهُ مَعْنَا غَدَاً يَرْتَقِعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [١٢] .
ومن الرعاية في حفظ الغير قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [١٣] ، وكذلك قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [١٤] .
ولم أجد أية تبين أن الرعاية تكون لحفظ ما للإنسان ■

الهوامش :

- (١) الوسيط مادة حفظ .
- (٢) سورة المؤمنون الآيات / ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .
- (٣) سورة المائدة الآية / ٨٩ .
- (٤) سورة الأنعام الآية / ٦١ .
- (٥) سورة يوسف الآية / ٦٥ .
- (٦) سنن الترمذي ٤ / ٦٦٧ .
- (٧) تحفة الأحوازي للباركوري ٧ / ١٨٤ .
- (٨) سورة المؤمنون الآيات / ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .
- (٩) سورة الحديد الآية / ٢٧ .
- (١٠) الفرق القوية لأبي هلال العسكري من ١٦٩ .
- (١١) سورة النور الآية / ٣٠ ، ٣١ .
- (١٢) سورة يوسف الآية / ١٢ .
- (١٣) سورة الماعز الآية / ٣٢ .
- (١٤) سورة الحديد الآية / ٢٧ .

والمكروهات، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات، احفظ الله تجده تجاهك: قال الطيبي: أي راع حق الله وتحضر رضاه؛ تجده تجاهك أي مقابلك وهذا مك اهـ [٧] .

وأما الرعاية فتأتي بمعنى الحفظ لكن تعطي معنى العناية بالشيء أكثر من مجرد الحفظ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ * والذين هم على صلواتهم يحافظون * أولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴿ [٨] ، فالأمانة والعهد يحتاجان إلى العناية الزائدة على مجرد الحفظ: لأن حقوق هذه تتعلق بحق الغير، أما حقل فيمكن التساهل فيه والتنازل عنه بخلاف حق الناس، فالرعاية أمر زائد على مجرد الحفظ .

ومن هنا قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرِسلْنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [٩] .

وقد تعرف الأشياء بالنقيض :

فنقيض الحفظ : الإضاعة ، ونقيض الرعاية : الإهمال .

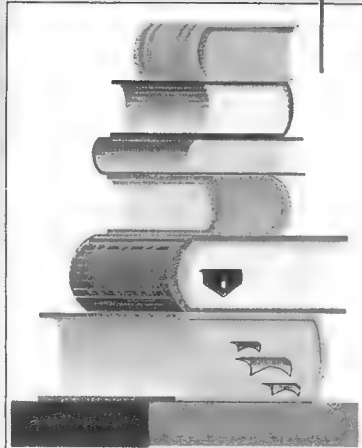
قال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: ولهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راع: هَمَلٌ، والإهمال: هو ما يؤدي إلى الضياع، قال: فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك، والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عن الشيء، ومن ثم قيل: فلان يرعى اليهود بينه وبين فلان: أي يحفظ الأسباب التي تبقى معها تلك اليهود، ومنه راعي المواشي: لتفقدته أمورها، ونفي الأسباب التي يخشى عليها من الضياع منها [١٠] .
والغالب أن الحفظ يكون لماك ولماك غيرك، بخلاف

□ كثيراً ما تفتاز مشكلات المجرّد والمزید في مجال ترتيب المداخل الرئيسية في المعجم العربي، ولا سيما بعد اعتماد معظم المعجميين المحدثين الترتيب (الألف بائي) طريقة في ترتيب هذه المداخل دون بقية الطرق الأخرى التي عرفها المعجميون العرب القدامى.

فقديماً لم يعرف العرب الترتيب والتبويب، فكانت المفردات اللغوية العربية في صدر الإسلام تفسر في مواضع ورودها، وذلك عند تفسير كتاب الله تعالى، أو شرح الأحاديث الشريفة، أو إيضاح في معاني الشعر.

وعلى هذا سار علماء القرن الأول الهجري، ومنهم ابن عباس وتلاميذه؛ ولا نجد لمفردات اللغة ترتيباً على نحو ما في ذلك الوقت؛ ذلك أن القوم كانوا قريبي عهد بالبداءة. فقد أتى التنظيم والترتيب مع التحضر في القرن الثاني الهجري وما بعده، حيث ظهر نوعان من الترتيب: ترتيب بحسب المعاني، وترتيب بحسب الألفاظ. فكانت المؤلفات التي ترتب المواد ترتيباً معنوياً على صورة رسائل تجمع الألفاظ مستعملة في موضوع معين [١]، مثل كتاب الخيل، وكتاب المطر، وكتاب الشاة، وغيرها. ثم تطورت هذه المؤلفات إلى شكل أشمل بحيث يشمل مواضيع عدة ومختلفة ضمن أقسام مستقلة في المعجم.

أما الترتيب بحسب الألفاظ، فقد عرفت أنواع مختلفة لهذا الترتيب؛ فقد مرّ المعجم العربي خلال تاريخه الطويل على مراحل عدة لم تكن بالضرورة غير متزامنة، فمن مرحلة الترتيب الصوتي الخليقة حسب المخارج الصوتية للجروف، إلى ألف بائية ابن جرير وتقليباته، إلى نظام الفاقية الذي استحدثته عبقرية الجوهري، إلى النظام الألف بائي للشيباني



مشكلات المجرّد والمزید في مداخل المعجم العربي

صافية زفنگى

- سوريا -

ومن ذلك معرفة الجذر الذي تخرج تحته بعض المشتقات، فهناك كلمات يصعب إعادتها إلى جذرها حتى على المتمرس اللغوي، مثل إعادة: مسافة إلى سوف، وميناء إلى وني، وأسم إلى سمى، وسنة إلى سنو، وسنة إلى وسن[٦]، وشيبة إلى وشي، وشفة إلى شفو أو شفة، وسية إلى سبي، وشاة إلى شوه، وأرام إلى رام، ومونغ إلى نيع[٧].

كما قد يواجه بعضهم مشكلات في معرفة جذر الأفعال المعتلة، من ذلك فعل الأمر زن من وزن، وإنس من نسي، ودع من ودع، وجسد من وجد، وتعترض عند آخرين صعوبات في إرجاع بعض جموع التكسير التي أصبحت هي الغالبة في العربية، مثل: أنسجة إلى نسيج، وأروقة إلى رواق.

وهكذا يلاحظ أن الشواذ في اختلاف الكلمة عن جذرها ليس حكراً على اللغات الأوروبية وحسب، بل على اللغة العربية أيضاً. إلا أن بعضهم رأى أن مثل هذه الحالات الشاذة لا تشكل إلا نسبة ضئيلة من المحتوى الكلي للمعجم[٨].

واقترح بعضهم لحل مشكلات هذه الطريقة وصعوباتها استبعاد هذه الطريقة من المعجمات الثنائية اللغة لأسباب عملية[٩]، ذلك أن هذا الترتيب يسبب مشكلة كبيرة للمتعلمين للغة العربية. أي الأجانب - وبثبط همته[١٠] - كما أن هذه الطريقة قد تثير صعوبات عند متوسطي الثقافة العربية، لذا يفضل استبعادها من المعجمات المخصصة للأطفال أو لتلاميذ المراحل الأولى من التعلم. وأمام الصعوبات التي لوحظت في المعجمات

والزُخشري القديم الحديث، الذي هو النظام الذي استقرَ عليه نسق المعجم العربي المعاصر، فكان هذا الاتجاه الأخير طبيعياً في عصر النهضة ولا سيما بعد الاطلاع على قواميس الأجانب[١١].

وهكذا فقد رأى معظم الباحثين المحدثين في مجال ترتيب المداخل الرئيسية في المعجم، أن أكثر طرق الترتيب موضوعية في المعجم العربي هو الترتيب بحسب أوائل الكلمة، وفق الترتيب ألف بائي، إلا أنه ظهر اختلاف في كيفية إيراد المادة المعجمية، أتعرض بشكلها المجرد أم المزيد؟

فرأى بعضهم في طريقة ترتيب المواد بحسب أوائل الأصول المجردة، بأنها أسهل، والوصول إليها أمثل. كما وجدوا أن طريقة ترتيب المفردات تحت الجذر الذي اشتقت منه أنسب لطبيعة اللغة العربية خاصة، واللغات السامية عموماً، تميل إلى الاشتقاق، وتتخذ منه وسيلة صرفية لزيادة المفردات، أكثر من استخدامها للنحت[١٢]، فأروا أن هذا الترتيب يحافظ على شمول الأسرة اللغوية، حيث يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة، وتحت منخل واحد مما ييسر على القارئ فهم العلاقات الاشتقاقية والدالية بين أفراد الأسرة الواحدة، ويسهل عليه بالتالي حفظها وتذكرها، إلى جانب أن هذه الطريقة تؤدي إلى الاقتصاد في حجم المعجم[١٣].

وقد قيلت هذه الطريقة في الترتيب بالنقادات عدة من قبل بعض الدارسين، فرأى بعضهم في تطبيق هذه الطريقة صعوبات عدة منها: أن ترتيبها بحسب الابنية قد يتطلب من القارئ قدراً غير يسير من المعرفة بنحو اللغة العربية قبل أن يستفيد من المعجم بدون جهد وإضاعة وقت، وإلا قد يضطر إلى قراءة المادة قبل العثور على بغيته، والإلمام النحوي يصعب توافره لدى العامة من القراء[١٤].

ذات الترتيب الجذري، التي تلخص بأن الاستعانة بها تتطلب مهارات عدة، منها تجريد الكلمة من حروف الزوائد، وإرجاع الحروف اللينة إلى أصولها، وإعادة الحروف المحذوفة، أدرك بعض اللغويين هذه الصعوبات، ولا سيما بعد اطلاعهم على المعجمات الأجنبية التي ترتب الكلمات حسب نطقها لا حسب جذرها، فزغبوا بوضع معجمات ميسرة التبويب والشرح [١١]. فاقترحوا تطبيق الترتيب النطقي للكلمات أي كما وردت من نون تجريد، فقد رأوا في هذا الترتيب أثراً إيجابية تتلخص في الإسراع عن الكشف، فلا يحتاج المراجع لاستعراض كل ما يرد للكلمة من اشتقاقات وتصريفات وصيغ ومعان ليصل إلى اللفظ المطلوب، ولا إلى معرفة المزيد من المنقوص، ولا يحار في تحديد مواقع الألفاظ صعبة، مثل: هب، هات، طالم، تعال، هلم، شدماً، امرأة، أو ألفاظاً جمعها من غير لفظها، مثل نساء، وناس [١٢].

وهكذا تستقل كل مادة حسب نطقها مع الزوائد في مدخل مستقل دون تمييز بين الأصل والفرع [١٣].

ولكن المحافظين من أصحاب الاتجاه الأول عارضوا هذا الترتيب، ورأوا فيه تقليداً أعمى للمعجمات الأوروبية لأنه لا يميز بين خصائص اللغة العربية واللغات الأوروبية، ذلك أن العربية لغة اشتقاقية تختلف عن اللغة التركيبية عند الأوروبيين، وأن هذا الترتيب يفصل بين الكلمات الموحدة في صرفها ودلالاتها [١٤].

ورأوا أن لهذه الطريقة مشكلات أيضاً، منها ترتيب الحركات القصيرة، وترتيب الهمزة المكتوبة على حرف [١٥]. كما رأوا أن الترتيب النطقي يؤدي إلى زيادة ضخامة المعجم، بسبب التكرار، وكثرة

الإحالات [١٦]. وثمة من فضل تطبيق هذه الطريقة في معجمات الأطفال، والذين لما يتواهر لهم الإلمام بمبادئ الصرف والنحو بعد، ورأوا أنها تصلح في مسارد المصطلحات المحددة [١٧].

وأمام مشكلات الترتيب النطقي وصعوباته وعيوبه، دعا فريق ثالث إلى الدمج بين الطريقتين، أي بين الترتيب الجذري والنطقي، لأن في ذلك توفيقاً بين الترتيب حسب الأصل والترتيب حسب المزيادات، وليحقق التيسير والتوفير والترابط العضوي في أن [١٨].

وقد اقترح بعضهم تطبيق هذه الطريقة في المعجمات المتوسطة عند عرض الألفاظ الأجنبية الدخيلة، وكذلك لصيغ الكلمات الشاذة، والكلمات التي أصابها حذف أو إعلال أو إبدال، أو قلب أو تعويض، فتبدلت صورة نطقها أو كتابتها، والكلمات التي لها أكثر من رسم واحد أو تهجئة واحدة، بأن يخصص لها مداخل منفصلة عن صورتها المنطوقة المألوفة، مع الإشارة أو الإحالة إلى أصلها أو مداخلها الأصلية [١٩]. وهناك من اقترح استخدامها في المعجم العربي الثنائي اللغة ولا سيما في الكلمات التي يصعب الارتفاع إلى جذرها، مثل طاولة، وميناء، مع الاحتفاظ بالترتيب الجذري عند ورود مصطلحات مترابطة، مثل: برنامج، برمجة، مبرمج، برمجة [٢٠]. واقترح آخر تطبيقها في المعجمات الموجهة لغير الناطقين بالعربية، ولا سيما لغير المتخصصين أو المتقدمين منهم، وذلك بترتيب المداخل ألف بائي، ووضع الجذر بين القوسين أمام كل مدخل، أو ترتيب المداخل جذرياً، ووضع كشاف في أول المعجم ترتب فيه الألفاظ بانياً مع ترقيم صفحاتها [٢١].

وقد كان لنذوة الرباط (١٩٨١) توصيات في

هذا المجال، فأوصت بأنه يمكن أن ترتب مداخل المعجم وفقاً لإحدى الطريقتين الآتيتين:

١- ترتب مداخل المعجم للمتعلمين ترتيباً ألف بانياً مع مراعاة ترتيب معين للحركات وبعد كل مدخل يوضع بين قوسين الجذر الذي أشق منه المدخل، وإن أمكن بعض المشتقات الرئيسية الأخرى.

٢- ترتب مداخل المعجم المخصص للمتقدمين في الدراسة ثم يوضع كشاف في أول المعجم أو آخره، ترتب فيه جميع الألفاظ ألف بانياً ويوضع بعد كل لفظ الجذر أو رقم الصفحة التي يرد فيها لتيسير العثور القارئ عليه [٢٢].

كما كان لهذه الندوة توصيات في مجال ترتيب المواد الموسوعية، فأوصت بأنه: في المعجمات المرتبة ترتيباً جذرياً، ترتب المداخل الموسوعية - عموماً - ترتيباً ألف بانياً حسب لفظ الكلمة لا جذرها، ويلتزم بالإحالة إليها أو رجعها (إن شاء المعجمي) في المدخل الخاص بجذرها أو جذورها المحتملة [٢٣].

وعلى الرغم من التوصيات والقرارات الرسمية الصادرة من المجامع اللغوية والمنظمات المعنية، فما يزال تطبيقها يواجه صعوبات ولا سيما في المعجمات الورقية، وقد حلت المعجمات الإلكترونية الليزرية (C.D) معظم هذه الإشكالات ■

الهوامش:

- (١) ينظر: الأشقر . محمد سليمان . الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي، ص ٤٤.
- (٢) الخطيب، أحمد شفيق . في المعجمية العربية المعاصرة، ص ٦٥، وما يليها.
- (٣) القاسمي . اللسان العربي، ٢/١٦، ص ١١.
- (٤) القاسمي . صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، ٤٩.

(٥) نفس المصدر، ص ٥٥.

(٦) الخطيب، أحمد شفيق . في المعجمية العربية المعاصرة، ص ٦٣١.

(٧) الأشقر . الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي، ص ٥٤.

(٨) الخطيب، أحمد شفيق . في المعجمية العربية المعاصرة، ص ٦٣١.

(٩) القاسمي . علم اللغة وصناعة المعجم، ص ١١٧.
(١٠) Shvitiel, Avihai. Proceedings of the colloquium on Arabic, P.13

(١١) يعقوب، إميل . المعاجم اللغوية العربية، ص ٩٤.

(١٢) المعنوق . المعاجم اللغوية العربية، ص ٩٤.

(١٣) المعنوق . المرجع نفسه، ص ٢٢.

(١٤) ينظر: المعنوق . المرجع نفسه، ص ٢٢٧. و Shvitiel, Avihai. المرجع نفسه، ص ١٣.

(١٥) للتفاصيل ينظر: القاسمي . صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، ص ٥٠ - ٥١.

(١٦) الخطيب، أحمد شفيق . في المعجمية العربية المعاصرة، ص ٦٣٢.

(١٧) الخطيب، أحمد شفيق . في المعجمية العربية المعاصرة، ص ٦٣٦.

(١٨) الخطيب . المرجع نفسه، ص ٦٣٢.

(١٩) ينظر: المعنوق . المعاجم اللغوية العربية، ص ٢٢٨ - ٢٢٩. والقاسمي . علم اللغة وصناعة المعجم، ص ٧٦.

(٢٠) طعمة . صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، ص ١٤٤.

(٢١) القاسمي . اللسان العربي، ٢/١٦، ص ١٢.

(٢٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، ص ٦.

(٢٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، ص ١٠.

قصيدة الشعر

تمهيد لقصيدة لم تكتب ، وتعقيب على قصائد كتبت .

اين القوافي التي قد كنتُ أعهدُها
كالغيث سحاً ومثل النهر مُندفعا؟
قد كُنْ كالغيد إثري ، كلْ غانية
فؤادُها نحو قلبي طالما نزعا
واين شعري الذي قد كنتُ أنثرهُ
كالدر فوق رُخام في الضحى لمعا ..
او كالآلئ في نظم وفي نسق
تظلّ تسطع في سلك لها جمعا ؟
قد اجذب الشعر ، وانسدتْ غواده
كائه عن معين الشعر قد قطعاً
وظلّ يبحثُ عنه القلب في لهف
يقول لي خافقاً : «من اجذب انتجعا» [٣]
فاستلهم الشعر اهل الغرب إنْ لهم
شعراً يروق شباب العصر مخترعا
فيه الحداثة ، عنوان الرقي ، فهل
سوى الحداثة للأشعار قد رفعا ؟
غموضه يُعجزُ الأفهام ، فهو إذا
انشدته قيل : نعم الشعر مبتدعا!
واعبثْ بأوزان شعر الغرب وات بما
يظل عن فهم كل الناس ممتنعاً
فقلت ، في حيرة ظلت تُورقني
والقلب ، في هيكل الإلهام ، قد خشعا:
الشعر ليس أعاريضاً منسقة
وليس قافية كالطبل إنْ فُرعا

اطعمته الروح ، لكنْ بعدُ ما شبعاً
والقلب في إثره ، مُدْ طار ، ما رجعا
ومن دمائي كم أسقيته غدقاً
كيما أروي الذي ، في مهجتي، زرعاً
الشعر طيفٌ عجيبٌ ظلّ يسكننا
وفي الحشاشة ، من اعماقنا، قُبعا
والشعر عندي ملاكٌ سابحٌ أبداً
يطير بالشاعر الخلاق إنْ وقعاً
وهبته الغمر ، إنْ الغمر في يده ،
والقلب ذاك الذي منه قد انصدعا
وجئته اليوم استجديه قافية
في موكب لفحول الشعر قد جمعا
لكنها نفرت كالغيد مغرضة
حتى بدت مثل نجم في السّما ارتفعا
«سألها الوصل قالت : انت تعرفنا
من رام منا وصلا مات» او صرعا [١]
وراح قلبي في آثارها مرقباً
وكم تقاوى على اعقابها وسعى !
تمنعت ، غير أنّي رحتُ أنشدُها :
«أحب شيء إلى الإنسان ما مُنعا» [٢]
وظلّ يسأل عن شعر له مُقل
وعن خيال خصيب طالما ابتدعا:



د. نور الدين صمود

- تونس -

وإن تابت قوافي الشعر، وامتنعت
فسوف تسلس مثل النبع إن نبعنا
وسوف تنضاع مثل الغيد طيعة
«فالتعب يسهل حثماً بعدما امتنعا»
كم لأن جامحها إذ كنت أزجرها
فتستجيب كعبد طائع خشعا
غنيئ منذ عؤود، مجد امتنا
لكنتي لم أجذ للحن، من سمعا
فكدت أجم صوتي إذ مضى هدرأ
وكدت أياس من إيقاظ من هجعا
دع القصيدة في الأعماق نائمة
فقلما صادفت من صانها ورعي!

الهوامش :

(١) من قصيدة شهيرة تُنسب إلى يزيد بن معاوية
مطلعها:

نالت على يدنا ما لم تله يدي
نقشا على معصم أومت به جلدي
وهي في ديوان الواواء دمشقي، وأصل البيت المشهور:
سألتها الوصل قالت: أنت تمرقنا
من رام منا وهالا مات بالكمد
(٢) نصف بيت قديم سار مسرى الأمثال، وشهرته: «ما
امتنعا» وهو من قول الأخوص:

وزأنتي كلفا في العب إن منع
وحب شيء إلى الإنسان ما منع
(٣) من المثل العربي الشهير: من أخصب تخير ومن
أجعب انتجع.

(٤) من قول الناقد والشاعر الفرنسي سانت بوف:
ليس على الشاعر أن يقول كل شيء، بل عليه أن يحلم
القارئ بكل شيء.

وليس نشرأ هزيلا غامضا لزجا
تراه، للقارئ المسكين، قد صفعا
لكنه نبع إحياء وعاطفة
من كل قلب رهيف الحس قد نبعنا
طورا يحزر من قيد ومن رسن
فيستحيل كنه سال وانفعنا
وتارة كهذيل الورق منسجما
إذا الحمام على أفنائه سجعنا
لحاً يحلم بالمعنى ويحجب به [٤]
فيترك القلب خلف الحلم منفعا
إن لم يمس شغاف القلب ضاع سدى
مثل السراب بقفر في الضحى لمعا
ما الشعر إلا مخاض، كله ألم
لا تنجب الأم إن لم تنتفض وجعا
الشعر طفل حبيب رائع أبدأ
كأنه من فؤاد الشاعر اقتطعا
اعطيته فوق ما قد كنت أملكه
ولم أكن منه، طول العمر، منتفعا
سل مهجتي عن معاناتي له، فلقد
ظل الفؤاد بنبيا الشعر مُصدعا
كان الصديق اللدود المجتبى، ولكم
حملت قلبي منه فوق ما وسعا
والشعر مثل الهوى سهل وممتنع
وأعذب الحب ما قد كان ممتنعا
والشعر كالبحر للسهج، تبصره
كأنما فوقه يساب مُدفعنا
ومن يكن جاهلا بالسهج، منتحر
وجاهل البحر في أعماقه ابتلعنا
كن سابجا ماهراً في البحر مُسرحنا
أو شاعراً فطنا في الشعر مبتدعا

□ عندما شرع جان جاك روسو في كتابة اعترافاته عام ١٧٦٦م كان في الرابعة والخمسين من عمره، ولم تكن صحته في أفضل حال، ولكنها لم تكن سيئة الى الدرجة التي كان يظن. وكان يقيم في منفاه في انكلترا، البلد الذي قال انه يبقته. وكانت كتبه قد أحرقت حديثا في كل من باريس وجنيف. وكان يشعر بالاضطهاد وعدم الامان، معتقدا ان قوى الشر تطارده ليس فقط في حياته، ولكن ستطارده بعد مماته لترسمه في اذهان الأجيال القادمة في صورة شيطانية. ويشير في مطلع الكتاب الى انه قرر كتابة اعترافاته للدفاع عن نفسه ولتقديم نفسه في صورة مقبولة للأجيال اللاحقة. ولعله أنهى الجزء الأول من الاعترافات في انكلترا، وأنهى الجزء الثاني بعد عودته الى فرنسا عام ١٧٦٧م. وتوفي بعد ذلك بعشر سنوات.



«روسو»

نموذج

متفرد للسيرة

الذاتية

لا جدال في أن حياة روسو كانت مفعمة بالاحداث، فقد عاش في القرن الثامن عشر، وصادق أشخاصا كبارا من أمثال ديدرو و فولتير وهيوم، ونشر دواوين شعر، وكتب للأوبرا، ونالت مسرحيته «منجم القرية» من الشعبية الشي، الكثير حتى يومنا الحاضر، وكتب في نظريات الموسيقى، وألف رواية رومانسية تعتمد على تبادل الرسائل وكتب بحثا في الفلسفة والتربية. ودعا في فلسفته الى علاقة حرة تقوم على المساواة بين الفرد والجماعة، واستقبل «العقد الاجتماعي» في أواخر القرن الثامن عشر بنفس الطريقة التي استقبلت بها أعمال كارل ماركس في القرن العشرين.

د. زياد الحكيم

استاذ جامعي سوري - بريطانيا

أسس نظرتي الى العالم، ويمكن بحثه عن طريق بحث فكرته عن الصداقة.

فنحن عندما نقول إننا صادقنا شخصا ما فإننا نعني بذلك أننا نتبادل معه الخبرات ونتعرف الى أفكاره وآرائه التي لا ييوسح بها عادة لكل الناس. وبطبيعة الحال هناك حدود لتبادل هذه المعلومات.

فالأصدقاء بوجه عام يحتفظون لأنفسهم بخبرات لا يبووحون بها لأحد، ويحتفظون بجانب من جوانب الهوية الخاص. ونحن في العادة لا نطلب من أصدقائنا أن يكشفوا لنا عن كل تفصيل من تفاصيل حياتهم الخاصة وعن كل أرائهم ومخاوفهم ورغباتهم. ومن الممكن أن يختلف الأصدقاء فيما بينهم دون أن يفسد ذلك للود قضية. بالمقابل نجد أن روسو يعتقد أن الصداقة لا تقوم إلا على أساس من الرحابة التي لا تعترف بالحدود، وأنها أشبه بعلاقة صوفية بين شخصين. وكان من دأبه أن يتخلى عن كل صداقة ليست من هذا النوع وكان يصفها بأنها علاقة غادرة.

بامكاننا أن ننظر الى الكتاب على انه محاولة من جانب روسو لإقامة صداقة مع قرائه بعد مماته. . . ففي الوقت الذي ألف فيه الكتاب، كان يعاني معاناة حقيقية من الإحساس بالاضطهاد الذي دفعه الى الظن بأن مؤامرات تجاك ضده من

وكان على صلة وثيقة بالطبقات الثرية والأرستقراطية. ويبدو أن هذه الطبقات، وخصوصاً النساء منها، كانت تعرض عليه الكثير من المساعدة.

وبالرغم من هذه المنجزات الكثيرة فإن «الاعترافات» ليست قصة نجاح بالمعنى الحرفي للكلمة. فمذ البداية نقرأ فيها عن أحداث مرعبة ومؤلمة. ولا يريد روسو أن نقرأ كتابه من بعيد، بل يريد منا أن نكون طرفاً حقيقياً مشاركاً، ذلك انه يقدم لنا صورة لنفسه يحاول فيها تبرير كل ما فكر فيه وأنجزه. فالكتاب مشروع جاد لرسم صورة كاملة لنفسه، وللكشف عن عقلية كاشفاً كاملاً لمن يريد أن يرى. ولكن روسو في الواقع أخفق إخفاقاً ذريعاً في محاولته تبرير كل ما فعله وأنجزه. ومن المهم أن نتفهم الأسباب وراء كتابة «الاعترافات» في المقام الأول.

يحقق روسو عدداً من الأغراض في اعترافاته، فهو أولاً يعتقد أن هناك علاقة بين الاعتراف بالخطأ والصفتح عن ذلك الخطأ. فإذا اعترف هو بنفسه بارتكاب الخطأ فما جدوى أن يتهمة آخرون به؟ وهو يقول عندما روى حادثة هجرانه لأولاده: «ما يدهشني هو أن يتجراً أحد بعد قراءة هذا أن يلومني» يضاف الى ذلك، وهو الأهم، أنه يريد أن يكون شفافاً أمام قرائه لاعتقاده أننا نكون في وضع يسمح لنا بإطلاق الحكم عليه إذا عرفنا كل كبيرة وصغيرة من حياته. ويقوم هذا الاعتقاد على أساس عميق من

كل جانب. والكتاب جزء من محاولته لإبعاد أعدائه المخيلين: فهو يعرض علينا حياته عرضاً كاملاً ويطلب إلينا أن نحكم عليها. أليس هو رجل طيب وأمين ونزيه؟ ألم يتصرف بأفضل النواقل والنزعات؟ والنتيجة هي أننا نقرأ في اعترافاته ليس فقط عن خصاله الحميدة وهفواته التي لا نجد أساساً في التساهل فيها، ولكننا نقرأ أيضاً عن الجانب الذي نستعجه وندهش له مثل علاقته بأولاده، ومغامراته النسائية. من هذه الناحية، تضمننا قراءة الكتاب في موضع الصديق الذي ييؤح روسو له بكل خفايا نفسه دون قيد من أي نوع، الأمر الذي يجعل قراءة الكتاب غير مريحة أحياناً. فالقارئ يشعر بأنه مضطر لقراءة كل ما يتعلق بالكاتب، بما في ذلك الجانب الذي لا يريد أن يعرف عنه شيئاً.

منذ البداية يحاول روسو إقناعنا بأنه عاش حياة ملؤها المأسى، وبأنه رجل طيب وكريم ويثق بالآخرين مما جعله فريسة سهلة للأشرار والمحتالين. والمشكلة هي أن القارئ لا يستطيع أن يقتنع بكل ما يحاول الكاتب إقناعه به.

فالفيلسوف هيوم، صديق روسو، يقول إنه بالرغم من معزفة روسو لنفسه معرفة واسعة إلا أن أحداً لم يكن أكثر جهلاً بروسو من روسو نفسه. والقارئ العام ينظر إلى آراء روسو في المرأة نظرة استنكار وتدنٍ وربما يجده شخصية بغيضة إذ كان يتخلى عن أقرب أصدقائه في وقت الشدة. بل تخلى عن أولاده. وبالرغم من الخصال

الحميدة التي تنبأها كان يتمتع بإحساس عميق بالإنانية تمكنه من التقلب على الأحزان وبقدرة على تغيير مواقفه وأرائه لتكون أكثر توافقاً مع الظروف. وكثيراً ما يتحدث بفوقية تسبب حرجاً للقارئ.

والاعترافات سيرة ذاتية وليست رواية، وعلى ذلك فنحن نتوقع أن نقرأ فيها عن أحداث وقعت بالفعل. يؤيد الباحثون بشكل عام ما يدعيه روسو من صدق في سرد الأحداث. ولكن الذاكرة تخونه أحياناً، فيخلط بين التواريخ، ويخطئ في تقدير ما أنفق من وقت في مكان أو آخر. في مناسبات أخرى، على سبيل المثال عندما يتحدث عن مقاومته للتحول إلى الديانة الكاثوليكية، يشعر بأنه يحاول أن يلوي عنق الحقائق لتخدم أغراضه. ولكن هذا بشكل عام لا يقلل من أهميته كشاهد على عصره. ويجب أن لا يغوتنا أنه رفض الإذعان للعبودية التي يفرضها العمل المنجور، فآثر الحرية والتنقل والاختلاط برفاقه ومريديه واختبار الحياة من زوايا مختلفة. فمثلاً كان بوسعه أن يختبر القهر الذي أحس به الفلاحون الفقراء عندما فرضت عليه ضريبة غير منصفة. وفي الوقت نفسه كان يتناول العشاء مع أغنى الشخصيات وأكثرها نفوذاً في أوريه.

لقد قدم لنا روسو في اعترافاته صورة ناصعة للحياة في أوريه القرن الثامن عشر، فلجأ في وصف الحياة على الطرقات، وكان يجد متعة كبيرة في السير ما بين المدن وفي وصف جمال الطبيعة.

وراء تحقيق الذات ينطوي على قدر كبير من النبل والسمو، وهو ما تعرض له أتباع الحركة الرومانسية في القرن التاسع عشر، وهو أيضا لا يزال يشكل جزءا من الفهم العام لما يجب أن يؤمن به الفنانون والكتاب والشعراء، الأمر الذي يربط روسو ليس فقط بالشعراء وردسوورث ويايرون وشيلي ولكن أيضا بالشعراء الأمريكيين في القرن العشرين إذا أخذنا بعين الاعتبار التمرد على التقاليد العامة والبحث عن تحقيق الذات وحب التنقل والسفر ورفض الخنوع والتذلل للسلطة.

وتصف اعترافات روسو ما يجب أن تكون عليه مثل هذه الحياة، وهي، بلا ريب، حياة محفوفة بالصعوبات: فمن ناحية على الفنان أن يعيش خارج المجتمع، ولكنه من الناحية الأخرى بحاجة الى المجتمع كمثقل لأعماله الفنية. ومع انه بحاجة الى مال إلا انه لا يستطيع أن يكسبه بطريقة تنال من إحساسه بالاستقلال والكرامة. وهو يريد أن يقنع الناس ببرنامجه عمل معين غير انه لا يستطيع أن يكون عضوا في حركة أو حزب. وتمكن روسو من العيش وسط هذه التناقضات بفضل حبه للحياة وقوة إرادته. وبهذا المعنى تكملت حياته بالنجاح.

والكتاب قصة إنسان يسعى بنجاح الى التحقق، وهو ما أورثه شعبية واسعة. والكتاب ذو قيمة لا لأنه قصة رجل شهير فحسب، ولكن لأنه قصة تنطوي على مضامين إنسانية شاملة ■

ويروي لنا كيف عاش طفولته وما رافق ذلك من ألم عند وفاة والدته، وكيف وقع في غرام كل فتاة قدر له أن يصادفها، وكيف كان يحس بالخجل المزك وبالعواطف المتناقضة المتضاربة. وتبقى في ذاكرة القارئ تلك الحماسة التي كان روسو يحس بها إزاء كل ما هو حي وجميل. من ناحية أخرى، نقرأ في الاعترافات عن تصميم عنيد على إيجاد مسوغات لكل ما كان يفعل أو يفكر فيه أو يشعر به، بما في ذلك سيطرة الأوهام والشكوك عليه.

والاعترافات مرجع مهم من مراجع تاريخ الأدب. ولا شك أن روسو تأثر باعترافات القديس أوغسطين ومقالات مونتغن، وقد لجأ كل من الرجلين الى الكتابة لمحاولة فهم الحياة والغاية منها، ولكن روسو ذهب إلى أبعد من ذلك فحاول أن يرجع كل ما تكشف عنه شخصيته على مدار السنين الى ما وقع من أحداث في أثناء طفولته، وبذلك وضع أساسا من أسس الحركة الرومانسية في أوروبا القرن التاسع عشر. واستفاد الشاعر الإنكليزي وليام وردسوورث من اعترافات روسو، فكتب قصيدة «مقدمة» التي سجل فيها سيرة حياته بعد ثلاثين عاما من وفاة روسو. وهذه القصيدة سيرة ذاتية تؤكد أهمية ما يمر به المرء من خبرات في أثناء طفولته وأثر هذه الخبرات على تفكيره وسلوكه مدى الحياة.

واكد روسو وردسوورث أن السعي الحثيث



التجارة الإلكترونية .. سوق المستقبل

بداية القرن الـ ٢١، انها غيّرت جذورها وعالمها
القواعد الاقتصادية، فما على المؤسسات الا
التأقلم، الرابع هنا ليس الكبير والعامل بل
هو المرن والاسرع.

□ لقد أصبح بالإمكان أن يأتي الزبون
بالسوق الى بيته، يسجل طلباته ويجمع
بنفسه المستلزمات وهكذا يصبح الفرد جزءا
من المؤسسة. ان التجارة الإلكترونية
e.Commerce هي الثورة الصناعية في

السياسة والاقتصاد - محمد عبد الله

عزي أحمد

- الجزائر -

هذه الأرقام ستصبح في عداد الماضي لو أن الصين والهند يلتحقان جماعيا بالشبكة في السنوات القادمة، وهذا ما هو محتمل. إن الانترنت أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا وعليه لا يجب الانتظار بل لنبدأ الآن.

كثيرة هي الثورات التكنولوجية والاجتماعية والثقافية التي طبعت تطورتنا ولكن يعود للانترنت حصة الأسد، كما أن لها مكانة خاصة جدا تعود الى سرعتها وانتشارها.

إذا كان القرن السادس عشر شهد ظهور سكة الحديد التي غيرت جذريا المنافسة الاقتصادية وقواعدها ووضعت المؤسسات في سباق ولقد تمتعت لحد ذلك الوقت بحماية محلية ونستطيع نحن اليوم أن نتنظر ما تفعله الانترنت في القرن الحالي فالقرية (الاقتصادية) العالمية لم تكن مستعدة أبدا لتكون محققة. لقد رأينا آثار الثورة الصناعية على العرض وسنتنظر التجارة الالكترونية ونتائجها على الطلب. الاقتصادي ناي كوليس هو عضو مؤسس Global business work وهي مجموعة كاليفورنية للخبراء تساعد المؤسسات الكبرى على التنبؤ بالمستقبل، قال: «لأول مرة رأينا حقيقة توظيف لعبة العرض والطلب» السوق هو الذي يعطي التسعيرة وليست المؤسسات.

الانترنت قُيدت على أنها واحدة من أهم اختراعات القرن إلى ٢٠. إن التاريخ بين أن أكبر الاختراعات التكنولوجية كالطائرة والكمبيوتر غيرا مجريات الحياة الى الأبد. الانترنت هي الأخرى لا تستثنى هنا، لقد أعدت سلفا لتكون صدمة صاعقة وأساسية وذات تأثير كبير على تسيير شؤوننا وحياتنا.

إن التغييرات هي في بداياتها فقط والاختراع الجديد في طريقه للتفتح أكثر، نستطيع أن ننتظر بفارغ صبر لنرى ماذا يُخبئ لنا المستقبل. كل الثورات التكنولوجية كانت لها صدمات عنيفة على الصناعة فالذين ظهر لنا بأنهم نجحوا لم يصمدوا طويلا، والصناعيون التقليديون الأوائل سرعان ما تركوا المكان بينما آخرون اندثروا تماما. أن ممثلين جديدا ظهروا وفرضوا أنفسهم، أنهم يؤسسون لامبراطوريات جديدة للتجارة. النجاح عبر الانترنت يجب اعادة دراسة المفاهيم وإعادة تنظيم جيد.

بإمكاننا اليوم حساب أكثر من ١٤٠ مليون مستعملا للانترنت في الولايات المتحدة الأمريكية وفي كندا ٨٤ مليون شخص في أوروبا. إن التزايد المستمر في عدد المستعملين للانترنت هو ذو أهمية. الانترنت أصبحت مؤسسة وأهميتها أنها ذاهبة للنمو، ومع مرور الوقت ستصبح في متناول كل العالم. في عام ١٩٩٩، أكثر من ١٩٦ مليون شخص انفقوا ما يزيد عن ١٢٠ مليار دولار ويتوقع أن يصبح عددهم ٥٠٠ مليون شخص عام ٢٠٠٣ كل

اننا والجون عصرنا يستطيع المستهلك فيه خلق فرص جديدة. هم يقرّون كيف ومتى ولماذا اختاروا المنتجات او الخدمات التي تناسبهم

أحسن. ولكنه أيضا شيء جيد بالنسبة للشركات التي لا

يجب ابدأ ان تحاول

التخمين في

رغبات عملائها،

انها تستطيع

ان تُسهّمهم في

خلق

المنتجات.

بالرغم من

وجود كثير من

الشك وبعض التردد

فالتجارة الالكترونية هي في

أوج انطلاقتها. ان ثورة الانترنت

مربحة: فالمؤسسات تجني الكثير من الفوائد.

سيسكو (Cisco) لعب دوراً اولياً

ورديا. اليوم الانترنت ليست مجالاً

لنشاطات سيسكو.

الانترنت تجلب مساهمة كبيرة

لتجارتها الأساسية. كل عام اكثر من

٥٠٠ مليار دولار. في عام ١٩٨٣، Dell

أشعل فتيل الثورة الاولى في بيع

الكمبيوتر الشخصي مباشرة للجمهور،

عائدات دال اليومية عبر العالم ١٠ ملايين

دولار. «الانترنت هي في طريقها لتحويل الطريقة

العملية لـ Dell» اعلن أحد مديري شركاتها، ان

نماذج النشاطات الموجودة وضعت امام

التحديات لتأخذ مثلاً النمو

الصاروخي في شركة

الامازون - كتوم،

لفي بعض

السنوات

اصبحت

مكتبة

الامازون -

كوم الاكثر

شهرة في

العالم بدون فتح

اي محل للتجارة،

ليس فقط لانها تباع باقل

الاشمان مقارنة بالمكتبات المنافسة

ولكن المناقشات والمسابقات المعدة للزبائن هي التي

ساعدتها على تبوء هذه المكانة.

ان تغيير الموازين التجارية المنظمة

يستدعي بالضرورة تغيير الافكار المكتسبة

لكي تصبح رائد الاستراتيجية في العالم

عن بعد (on line) يجب كسر ارث

النجاحات السابقة والدرس الواجب حفظه

هو: ان المرور الى العالم عن بعد يصاحبه

تغيير عميق.

الاستراتيجية

مراجعة

التغيير

الدائم

المستمر.

انكسار

الحقول



المؤسسات غير القادرة على التحرر لا تنجو مستقبلا

ان فريق الادارة بإمكانه خلق فروقات هامة ومميزة فالمؤسسات التي نجحت اكثر هي تلك التي استغلت تكنولوجيا الانترنت الجديدة كما ان نجاحاتها تعود الى فرقها الادارية التي اعطتها الاهتمام والاولوية، ان زعامة مايكل دال في عالم

الانترنت في حضان مؤسسة دال العملاقة هي مثالية: يقول احد اعضاء مجلس ادارة دال - اوروبا عن الزعيم مايكل دال انه يعالج نشاط الواب (web) بجهد واجتهاد وروياه هي ان يحقق عن بعد اغلبية صفقاته ومعاملاته.

عندما تكون على web معناه انك تسير على الطريق السريع، الاشياء تتغير بسرعة وبطريقة غير مراقبة، ان مفاهيم الفكر والتخطيط الاستراتيجي قد تطورت كثيرا - المؤسسات لن تستطيع ابدا ان تكفي بالتنبؤات السنوية وبالمخططات الثلاثية فالاستراتيجيات يجب ان تتأقلم مع الانترنت وتفكر بجدية وتحسب بتوقيتها - فهذا أحد مؤسسي شركة (home shark) - وهي خاصة بمنح القروض من الدرجة الاولى - يقول: «ان أفقنا الاستراتيجي ممتد، أشهر وربما 9 أشهر على الاكثر، وتخططنا لا يتعدى في أقصى مداه سنة واحدة لاننا نعلم انه في خلال سنتين ستكون نشاطاتنا مظهرا مختلفا عما

هي عنه اليوم ولكن لا نعلم بالضبط المدى الذي تأخذ هذه الاختلافات»

الباحثان Brown shona و Khathleen Eidsnhardt اخترعنا تعبيرا يصف الفكر الاستراتيجي في محيط عالي السرعات: انهما تتكلمان عن منافسة دؤوبة ومستمرة - في كتابهما المعنون بـ(Competing on the edge) أي المنافسة على الأطراف، كتبت ما يلي: «الفكرة الدافعة للمنافسة المستمرة التطور تكمن في ان الاستراتيجية هي نتيجة التغيير المنظم من طرف مؤسسة باستمرار تاركة برون تسيير استراتيجي نصف ملتصق - ان الفكر الاستراتيجي يجب ان يغطي الاشياء غير المتوقع حدوثها - الاستراتيجية مرادفة للتغيير الدائم والمستمر وكخلاصة فهي لذة المجهول».

التنظيم في وقته الحقيقي :

ان الشرط الأول هو الرغبة في التأثير بسرعة اما الشرط الثاني والاكثر حسما هو الوصول الى تنظيم يكون قادراً على التأثير في وقت حقيقي للتغييرات الاستراتيجية، ان المحافظة على الادماج الضيق لمختلف الوظائف هو عنصر أساسي للقدرة على التفاعل - ان سرعة محيط web يفرض مستوى ادماج متعدد الوظائف اعلى من ذي قبل.

ان تحليل ل - Forest

الانترنت
يؤسس
لامبراطوريات
جديدة
للتجارة

لأنه عمليا لا يرى النظام قبل وضعه قيد التجربة،
الوضعية مختلفة بوضوح في محيط web ٠٠ إن
مساعدة أكثر متانة تفرض نفسها بين التجاري
والاعلام الآلي، نحن نحضر تقريبا ٣ حسابات
شهريا لمحطتنا (site web) لم تكن من قبل أكثر
ديناميكية مما نحن عليه اليوم، سيكون مستحيلا
علينا ان نكمل على هذا الريثم القوي بدون مساعدة
دائمة من جهة (التجاري)».

كي نستطيع قيادة اي تغيير تكنولوجي،
فالمسييرين هم بحاجة الى مهارات تكنولوجية
اضافية. انه لا يكفي ابدأ الحصول على مهارات في
عالم الأعمال أو في ميدان الحاسوب، لكي ننجح في
العالم الرقمي يجب علينا توحيد الاثنين معا
(الحاسوب والأعمال).

جذب الشبكة الى أقصاها :

النجاح في ميدان الانترنت لا يأتي من عقدة
واحدة بل حسب الترابط الجيد لجميع عقد
الشبكة وحسن تواصلها . كل الشركات
التي حُقِّق فيها والتي نجحت في جذب
الشبكة الى اقصاها واستغلالها الى
مداها الأبعد، جميعها واعية بهذه
الخاصية الأولية لقوة الشبكات .

الشبكة تبدأ في المؤسسة، المنظمات
غنية بالأشخاص الأنكياء والمبدعين،
(الانترنات) بالنسبة لهم وسيلة للتخاطب،
لوضع أفكار مشتركة، لرفع التحديات

er Research يقول فيه «لنأخذ صورة السيارة
في الماضي كانت الوظائف المختلفة لها سياراتها
الخاصة التي تسير بسرعات مختلفة، اما اليوم فلا
نطلب منهم أن يسيروا بسرعات مختلفة فقط بل
نفرض عليهم ان يقودوا معا سيارة واحدة».

ان المؤسسات غير القادرة على التحرر من
الاجراءات الموجودة لا تنجح مستقبلا في خلق تنظيم
قادر على العمل في زمن حقيقي وواقعي .

ان المعلومات الآن أكثر توفرا عما كانت عليه عبر
العصور الماضية، من جهة فالقيمة الدقيقة للمعلومات
نمت نموا دراماتيكيا ومن جهة ثانية يجب ان تسير
هذه المعلومات عبر المؤسسة بدون ان تلقى
صعوبات .

التكنولوجيا حافزة للتغيير :

ان دخول نظام (عن بعد on line) هو حفاز
غير عادي نحو التغيير، ان تآزر جميع اقسام

المؤسسة هو ضروري، لتسيير اي تغيير
ما فإن الادماج الضيق المتعدد الوظائف
يفرض نفسه على جميع امتدادات
التكنولوجيات والمعلومات والمؤسسة . فهذا
مديرٌ للاعلام الآلي عند تشارلز اشواب
(charles schwab) يلاحظ «في اغلب
المشاريع ذات العلاقة بالاعلام الآلي
موظفيه ٠٠ والموظفون التجاريون يجتمعون
لتعريف الخصائص، بالنسبة التجاري فهي
مشاركة دقيقة في الزمن تُنسى على الفور

**تغيير
العوازل
التجارية
يتبعه
مراجعة
النظم
والاستراتيجيات**



التجارة الإلكترونية صرخة القرن

٤٥٪ من حجم مبيعاته بدون معالجة
المنتج، فالطلب عن بُعد يُنقل مباشرة إلى
شركائه الذين يصنعون ويجمعون المنتج
وبيعونه بدورهم مباشرة إلى الزبون.
سيسكو يولد عن بُعد ٨٠٪ من مجموع
عائداته المالية.

هذه الجامعات مازالت الأعلى في أوروبا، أن
المبيعات على الإنترنت تُشكل ٨٥٪ من العائد المالي
العام، أن الشبكات قوية وهي تخزن قيمة بل قيمة
مدهشة، التحدي هنا هو الإدراك والاستغلال الجيد
لقيم هذه الشبكات المذهلة.

ولخلق معارف جديدة، الانتراانات يمكنها
أن تصبح أرضاً عذراء لاختبار الأفكار
والمنتجات والخدمات الجديدة قبل عرضها
إمام الزبائن. أن الأولوية مضاعفة،
والمنتجات المحسنة وضعت في السوق
وكل المشتركين في المؤسسة شُجِّعوا لكي
يساهموا في نجاحها عن طريق أحسن الأفكار.
الشبكة دخلت إلى عمق شركات المساهمة
والمؤسسات، سيسكو هو أول من قدم شبكات غير
عادية (Extranets) لتجديد العلاقات مع الزبائن
وليسير قناة التمويل. سيسكو يمول المشترين بـ



الزبون ٠٠ دينامو :

واحد لواحد (one.to.one) الذي هو في طريقه
لان يصيب الخط المميز.

بالاضافة الى مناداته باسمه، فالمشتري الذي
ابتاع كتابا - كما سبق ذكره - فامازون - كوم تتذكر
تفضيلات الزبائن بمساعدة لوجيستيال ذكي
لاستخراج معطيات يقترح عليه اعمالا اعادةا أو له
علاقة بها وكذلك يقترح عليه ميادين ومواضيع
ملائمة، ان امازون - كوم بهذه الطريقة تُشعرُ
المشتري وكأنه في منزله وعليه فلا يجب ان تتأفف
من انجاز عمل صغير لصالح امازون - كوم ويجب

ان استيعاب ادماج الزبون في كل مرحلة من
مراحل الاجراءات المهمة في المؤسسة هو استقرار
ونجاح الاستراتيجية المنظمة لمتطلبات التجارة
الالكترونية. يا هوا (Yahoo) ونات سكايب
(Net scape) يشكلان معا مراقبا beta مع
عشرات الالاف من المراقبين المتطوعين الذين لهم دور
حاسم في تطوير أوجه نماذج وطُرُز المنتجات. ان
اعطاء الزبون مقاليد الحكم واطلاق عنانه هو قرار
تجاري جيد بالخصوص لو وضعنا في حسابنا بانه
التجارة الالكترونية تعتمد اكثر فاكثُر على الماركتينغ

الزبون ٠٠ دينامو : هو نموذج تجاري يعتمد على التفاعل المباشر بين الشركة والعميل.

ويفعلون كل ما يجب فعله. ان المغامرة تأخذنا الى
الفشل ولكنها جرعة قوية من تسامح الفشل معنا،
وهي دليل على صحة المنظمات والنظريات. انه
شعار (ياهو!) هو «افعلوا الجنون ولكن لا تكونوا
اغبياء».

التشجيعات والمنح:

تعتمد المؤسسات على العنصر البشري في
تسييرها وتتعترف بان الانسان والذكاء هما اكثر
اهمية من العقارات والحواسيب. وعليه لا يجب ان
تفاجأ عندما نرى المؤسسات الناجحة تذهب بعيدا
لتوظيف أحسن العناصر. ولكن لا يكفي توظيف
الأحسن يجب ايجاد مبدعين وعابرة. يقول مسؤول
شركة Inkтоми «شركتنا تحاول توظيف اشخاص
من طراز خاص. اشخاص يقبلون بالتغيير السريع
للمحيط المهني وذوو روح قتالية، متفائلون ويتسلون
اثناء تادية عملهم الصعب».

انه من الصعب ايجاد هذا النوع من
البشر اللهم الا اذا كُلفت المدارس بانتاج
امثال هؤلاء Jeff Bezos مؤسس امازون. كوم
يقول عن موظفيه: «همم الوحيد هو تغيير العالم من
العمق وجذريا. شعارنا: اعمل بقساوة، تسلي واترك
بصماتك» ■

مأخوذ عن :

(Deutchland) Sumitra Dutta.

ان نتعلم كيف نناقش عملا (وهذا ما ساعدها على
بيع كميات كبيرة من الكتب - وهي نفسها التي تقوم
بتسجيل الطلبات، ان مناقشات المشتريين قوة مؤثرة
لتحديد الاتجاه الواجب اخذه في عالم
الانترنت. قد يكون الاستماع الى الزبائن احسن
وسيلة لتكوين نظرة عن المستقبل لاستراتيجية
الانترنت.

جرب إزاحة الحدود :

الانترنت لازالت في مرحلة الطفولة، من
الواجب تطوير طرق جديدة للعمل. «انه قضاء
جديد» حسبما صرح به احد مسؤولي إيزي كومارس
سرفيسز Atat وأضاف: «لا يوجد اجراء تجارى
يساعدكم. لا توجد قواعد تخبركم عن الاجراءات،
من المستحيل الرجوع الى الماضي لكي تعلموا ماذا
يجب عمله».

ان مؤسسات الانترنت التي نجحت تُقدم دوما
على توسيع مجال (الممكن) بإجراءاتها لتجارب دورية،
لنأخذ على سبيل المثال (ياهو!) و(امازون - كوم).
ياهو! يحاول ويجرب على الرمي في كل الميادين
والحقول: اسفار، اموال، عقارات، صحة، اروقة
تجارية، إعلام ... وليس هذا فقط. اما امازون -
كوم فاستعملت سرعة قصوى لتسجيل كتب على
الاقراص ومواد أخرى. ان السوق فقط هو الذي
يحكم عما اذا كانت هذه الاستراتيجية مقبولة ام لا.
اما الدرس الواجب الخروج به فهو: انهم يغامرون



رأته في
الذاكرة

٦٦

الدكتور أحمد الشرباصي الكاتب الباحث الخطيب



تشجيعه مراسلا، وقد يتحدث عنه في ملأ من الناس، ثم يكتب في الصحف إذا كان الأثر كتابا أو ديوان شعر، وكان المتوقع بعد ذلك أن يجد في المحيط الأزهرى من يأخذ بناصره، وقد وجد عند القلة المنصفة، أما الكثرة المجحفة فقد جحدت الرجل فضله، ومضت ترميه بالثرثرة والإكثار في غير طائل، وهى ظالمة تنطق عن غيرة إن لم يكن عن حسد.

كان من المتوقع له باعتراف بواكيره الأدبية في الكتب التي أشرت إليها من قبل أن يفرغ للآلب الخالص وحده، ولكن حانثاً قويا جذبته إلى بحوث الدين فصارت فيما بعد من أكثر آثاره انتشارا، ذلك أنه وهو طالب بالقسم الثانوى بمعهد الزقازيق كان العالم الجليل الشيخ محمود خليفة أحد أسرة خليفة التي اشتهرت بالعلم والفضل وخُصَّت مجلة الإسلام بناتارها الجياد، هذا العالم الجليل كان يدرس الإنشاء بالمعهد، وهى المادة التي يطلق عليها الآن اسم التعبير قرأى فيما يكتب أحمد الشرباصي نبوغاً ملموساً، فاقترح عليه أن يكتب في مجلة الإسلام بحوثاً دينية، وسرعان ما قدّم له بحثاً مستفيضاً يشمل أربع صفحات، ولم يمض أسبوع حتى كان المقال منشوراً بتوقيع أحمد جمعه الشرباصى الطالب بالمعهد الدينى بالزقازيق، ففرح الطالب الناشئ، واندفع يكتب في شؤون من التاريخ الإسلامى والدين حتى لا يكاد يفوته عدد، وحين انتقل الشيخ محمود خليفة الى التدريس بكلية الشريعة الإسلامية بالقاهرة

□ أديب متعدد المواهب، فهو رحمه الله كاتب بارع، وخطيب من أكمل طراز، وباحث دعوب كثرت مؤلفاته كثرة مدهشة، ورجل اجتماع يقيم الندوات، ويشرف على إعدادها، ويقدم متحدثيها، ويعقب على كل متكلم عفو البدية فيأتى بالجليد، مع إلقاء مطرب، وتواضع جم.

عرفته منذ بزغ نجمه الأدبي، وإن كان يكبرنى بعدة سنوات، وهو من صغره مهتم بالآلب خطيباً وكتاباً، أصدر في سن الثامنة عشرة كتاباً عن الرحلات وفوائدها، كان باكورة تدل على ما يعدها، وقد قرّظه الأستاذ محمد سعيد العريان في مجلة الرسالة وفي العام التالى أصدر كتاب محاولة، وهو مجموعة خواطر في الآدب والتاريخ وبعده أصدر كتاب «بين صليقين» وقد قرّظه الأستاذ فيلكس فارس بالرسالة أيضاً، كل ذلك وهو طالب بالثانوى لم يصل الى المرحلة العالية في التعليم.

بدأ بالتعرف بي - متفضلاً - منذ أخذ اسمى يظهر في مجلات الرسالة والثقافة والاحوان المسلمون ومصر الفتاة، فكانت رسائله تترى إليّ عقب كل مقال ينشر، وقد استغربت ذلك وعجبت له، ثم زاد عجبى حين علمت أنى لست وحدى، إذ ما يكاد يقرأ أثرأ أدبياً لطالب أزهرى حتى يسبق الى



أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر

الثقافة أحمد الشربيني جمعه الشرباصي الطالب بكلية اللغة العربية لتتشر مذيلة باسمه، ونحن لا نضعن عليه بنشرها، شاكرين هذه الفرصة التي أتاحت لنا للإشادة بشاعرية أبي القاسم الشابي التي تتعز بها العربية، وأسفين لهؤلاء الذين لا يفتنون يُغيرون على تراث الخالدين من أهل الأدب وينحلونه أنفسهم، وعسى أن تكون هذه الإشارة الهيئة خير رادع لمن تدفعهم شهوة الشهرة الى مثل هذا الإسفاف الخلفي».

ظهر العدد، وتناوله زملاء الشرباصي بالكلية، وكلهم لاثم وبعضهم متشف مسرور، وانزعج المسكين لطعنة وجهت الى صدره، لا سيما أن تطبيق الثقافة كان من الصرامة بحيث طعن السارق في مقتل، فبادر بتكذيب نشرته الثقافة في العدد التالي (٢٢٤) ١٩٤٢/٦/٢٢م قال فيه:

«وأنا أبعت بشي» من هذا للمجلة وما كان لثقي أن يفكر في اقتراح هذا الإثم الأدبي المشين، وما حاجتي الى ادعاء قصيدة مشهورة لشاعر معروف طوته يد الردى فاصبح في ذمة التاريخ ما حاجتي الى ادعاء القصيدة، وليس قول الشعر من همي وغاياتي؟ ثم كيف لي بادعاء القصيدة وقد تناولتها بالثناء والتحليل في إحدى محاضراتي بكلية اللغة العربية، وقد حضرها مئات من شباب الأدباء».

ظل الشرباصي متوجعا لما حدث، وقد أدركت لوعته، فكتبت له خطابا رقيقا، وكتبت طالبا بالمعهد الديني بالزقازيق أخبره بأن هذه ضريبة النبوغ، وقد وضع الأمر في نصابه بعد نشر التكذيب، وكان هذا أول خطاب أرسله لصاحبي، ففرح بالخطاب وجاى منه رد مسهب يصلح أن يكون مقالا مستقلا، فعلمت

كان الطالب أحمد الشرباصي قد انتقل الى كلية اللغة العربية بالقاهرة طالبا، وأخذ يحافظ على استماع خطب الشيخ محمود خليفة بمسجد المنيرة، حيث كان من كبار الدعاة منذ نشأته، فتأثر بمنهajer الخطابي، وكان الشيخ ينيبه عنه إذا مرض فيعتلى المنبر خطيبا ذا تأثير فعال، وتكرر ذلك، واختار الله شيخه الى جواره، فأرت وزارة الأوقاف أن تنتفع بالطالب حيث أثبت جدارته، وظل رديها طويلا يخطب الناس في هذا المجتمع الحافل بكبار النابهين فيحوز أعظم القبول، وحين عُين مدرسا بالأزهر بعد تخرجه كان المسجد أيضا من نصيبه، فكان خطيبه لأمد طويل، حيث انتقل من بعده الى مسجد الرفاعي، ونافيك به!.

نعود الى دور الطالب في الكلية، فقد أحدث طالب السنة الأولى بها دوياء، حيث ألف من زملائه المتطلعين أسرة أسماها أسرة «الضاد» وجعل لها موسما للمحاضرات يفتتحه بانثا حيث ينظم ما يلقى من القول، ومن يلقى من الطلاب، والاساتذة أحيانا - فلعم اسمه لمعاناً أثار كيد المنافسين ولاقى ضروبا من الكيد قابلها بالرضا حيناً وبالثورة حيناً آخر، ومنها أن زميلا له أراد أن يعبت بسمعته الأدبية فبعث الى مجلة الثقافة قصيدة لأبي القاسم الشابي وعنوانها «الجنة الضائعة» بعثها مهورة باسم أحمد الشرباصي، وقد فطنت المجلة الى أن القصيدة لأبي القاسم الشابي، ولم تظن الى أن حسودا بعث بها منتحلا اسم الشرباصي، فنشرت الثقافة القصيدة مَعْرُوءة الى الشابي بالعدد (٢٢٣) الصادر بتاريخ ١٩٤٢/٧/١٥، وقالت في ختام القصيدة ما يلي:

«هذه القصيدة الممتازة لأحد رواد الشعر العربي الحديث، الشاعر الشاب المرحوم أبي القاسم الشابي شاعر تونس الخضراء، وقد نشرها من قبل مجلة أبولو بعدد مايو سنة ١٩٢٣م، وبعث بها الى

أن شدة تأثيره كانت باعثة لهذا الفيض المتدفق، ولعلني أطلت في هذا الموضوع لأشفي حاجة في صبري، فقد كان مما رزئت به أن سارقاً منتحلاً للتأليف سرق عدة كتب في تخصصات لا أُنْتَمي لها، ولا أعرف من مؤلفها الأصلي، وكتب على كل مؤلف (راجعه محمد رجب البيومي عميد كلية اللغة بالمنصورة)، وقد فزعت لهذا السلوك الشائن، وأعلنت براعتي في مجلتي المنهل والهلال أكثر من مرة، وأرسلت للدار البيروتية التي تنتشر هذه السلسلة الكاتبة أخبرها أنني مظلوم فيما نسب إليّ، ومع ذلك ظلت الكتب تصدر عن الدار، وظلت المراجع رغم أنفي، وقد كتب أحد المجنى عليهم من المؤلفين إلى جامعة الأزهر شاكياً أمرى، فرددت بما أرسلته الجامعة إليه ليتخذ إجراءه القانوني الذي عجزت عن اتخاذه في مصر، ولعل قراء المنهل على ذكر من صراخى المتكرر! والناس هم الناس.

أعود إلى أخي الشريفي، فنذكر أنه كان يرسل إليّ كل كتاب يؤلفه، وقد حلت بعض كتبه على صفحات مجلة الأزهر ومجلة العالم العربي ومجلة الرابطة الإسلامية وغيرها، وكنت أخذه ببعض النقدات في رسائل خاصة، فيتفضل بالإجابة الشافية وأعيد القول ناقداً، فيسارع بالرد على الرد، ولو كنت أحتفظ برسائله ورسائلي، لنشرت بعض ما قيل، ولكني لم أكن أقدر حينئذ هذا الجهد المتبادل وأعدته حديث خطابات فقط!

ثم اعتقل الأستاذ في محنة سياسية، لا شيء إلا لأنه أحد الذين يخطبون بالمساجد داعين إلى تنفيذ أحكام الشريعة، وكأنه أحد الذين قيل عنهم «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله» فالتقى في السجن أهوالاً، وقد زرت بعد انقراج الغمة، فحدثني عما شاهده من المناسي بإفاضة مسهية تركت تأثيرها في نفسي، فاشترت عليه أن يكون هذه الفجائع في مؤلف يذاع، وقلّمت

أسرع من لسانه دائماً، فعكف على تأليف كتاب سماه «مذكرات واعظ أسير» واستجاب إلى ما أشرت إليه من تسجيل ما أُلّه وأفرّعه، فكتب صفحات تاريخية تصلح أن تكون موضع العبرة والاعتاظ، لقد تحدث الشريفي عن ما يفعله ضباط الشرطة مع المعتقل البريء منذ أن يهاجموه في بيته ليلاً دون رحمة، فيقبلون المنزل باثاثه بحثاً عما يتوهم من المنشورات، ثم يسوقونه مخفوفاً بعبارات التقرير وألفاظ السب التي لا يتصور صدورها من الرعا، فإذا انتهت إلى المعتقل وجد الظم الخربة، وامتداد الأيدي إلى الرشوة حيناً وإلى النهب! أقول النهب حيث لا يتورع بعضهم من الاستيلاء على ملابس المعتقل، حين تستبدل في السجن، أما تأخير الطعام، وحبس الماء مدة طويلة عمن يريد الشرب الضروري لإنقاذ حياته، وإذلال المعتقلين بتحملهم فضلات الجسم وإلقائها بعد استمرارها بآماكن الحبس عدة ساعات، وعقاب من يحاولون الوضوء أو إقامة الصلاة، والاستهزاء بهم استهزاء لا يسمح به للمجرمين العتاة من القتل والصوص في سجونهم الآمنة، أما ذلك كله فقد أفاض فيه الكاتب بما لا مزيد عليه، وقد يجدون لدى المعتقل كتاب الله فلا يتورعون عن تمزيقه وكأنه جريمة شنعاء! وهذا بعض ما أشار إليه الأستاذ في عبارات تستقطر الدمع من العيون، والاستفاضة في استقصاء هذه المآثم مما يؤذي المشاعر الإنسانية ذات الحس العادي، فكيف بأصحاب الأنواق العالية والمثل النبيلة! أذكر أنني قلت للأستاذ الشريفي حين أفاض معي في هذه الأحاديث المستكرة إنني قرأت كتاب «عالم السود والقيود» الذي وضعه الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد خاصاً بمدة تسعة أشهر قضاها في السجن، فلم أجد هذه الأهوال، فقال في حسرة: لقد كان العقاد في جنة بالنسبة إلى ما كنا فيه، كان أولو الأمر يحرصون على استرضائه، لأن حريته مكفولة

في كتابة ما يشاء، وكان وزير العدل يزوره ليطمئن على حالته النفسية، فلا يرد عليه بقول، ومرة قال له: كيف حالك في هذا المحبس؟ فقال العقاد في كبرياء إني هنا أرحم مما بالخارج، تعنى أن اضطهاد الأمة في الخارج أشق ألماً مما يكابد السجين، وسكت الوزير وانصرف! فالمقارنة بين سجن العقاد، وما لاقيناه من هذا الإرهاب الطاغى لا محل لها على الإطلاق.

وحين خرج الشرياصى من المعتقل ازداد نشاطه الدينى والاجتماعى على نحو كان موضع الدهشة ممن يعرفون أنه إنسان من لحم ودم وعليه أن يريح نفسه من هذا النشاط المتوثب خطابة ومقالات وندوات ورحلات، وقد اشتد ذلك في الأعوام الأخيرة من حياته، حيث كان يتاح له أن يكون صباحاً في بور سعيد مثلاً ليلقى محاضرة من محاضرات التوعية، ثم يكون بالمساء متجهاً إلى إسوان ليعيد الكرة، وقد يتكرر ذلك في اليوم الواحد، وقد قلت له من أين تأتى بكل هذا الكلام؟ فقال: وماذا أصنع؟ إننى أدمى فلا أملك غير الإجابة، ولو اعتذرت وتكرر الاعتذار عدت في نظر القوم غير متعاون!

قلت : لم تجب على سؤالى؛ من أين تأتى بكل ما تقول دون استعداد كاف للتحضير، فضحك طويلاً، ثم قال: أنت تعرف واعظ المركز الذى ينتقل بين القرى المختلفة طيلة الشهر ليعيد خطبته الأولى بنصها وفصها، فأنا كذلك، ولست كخطيب المسجد الواحد الذى يضطر أن يأتى بالجديد كل جمعة، فأدركت منه ما لم أكن أعلم.

ومن معارضتي إياه في بعض الشؤون الأدبية، أنه أشرف عدة أعوام على تحرير مجلة الشبان المسلمين فكانت أراه يسمح بنشر مقالات تكون موضع نقد، وكان الأولى أن تجذف نهائياً، فاعترضت على ذلك وضربت الأمثلة لما أعنى،

فجأنى خطاب منه يقول، إننى أنشر كثيراً ما أخالفه وأراه موضع اعتراض، وأثقا أن بعض القراء سيتولى التصحيح في أسبوع تال، وهذا ما يحدث دائماً، وبذلك تجد المجلة مادة فقيرة، ولا تعوزنا إلى التسول من بعض من يتأبون على النشر إلا بأجر مكافئ، وليس لدينا ما نعطيه، ومن يدري فلعل ما نخالفه ونراه موضع اعتراض تكون له وجهة نظر لا نعلمها، ثم قال في ختام خطابه! يا رجب، دع السفينة تسير.

ومما قابلته الأستاذ من العقوق أن بعض زملائه غمضوه حقه في عمله الجامعى، بحجة أنه مشغول بالخارج في المحاضرات العامة، وهذا ما يعوق تفرغه لدروس الجامعة، وهذا وهم خاطئ، لأن الرجل من التمكن والإحاطة بمادته الدراسية بالمحل الذى لا ينكر، وكتبته الجامعية شاهدة على ذلك، وقد ألفت لجان الترقية العلمية لدرجة الأستاذية بجامعة الأزهر، وراعى أن أجد من دونه قد اختير للحكم، ولم يأت ذكر له، فاعترضت في مجلس الجامعة، وقلت: أين الشرياصى؟ فقيل: إنه كما تعلم مريض، وربما لا يستطيع مزاولة الفحص على وجه سريع، قلت: يختار أولاً، ويعلم بنياً اختياره، فإذا اعتذر لمرضه، فهذا من حقه، وعلم الرجل بموقفى، فكتب اليّ شاكرًا، وقال أسفاً: أنت تضرب في جديد بارد. وقد اهتمت بعض دور النشر بعد رحيله بجمع آثاره المتفرقة، فأدت واجباً علمياً يذكر لها بالشكر وأنكر أن تلميذه الباحث المخلص الأستاذ الدكتور عبد الستار الزموط سهر على جمع كثير من هذه المتفرقات وقدمها للطبع فخرج من عمله جهد كبير في موسوعة الخطابة، ووالى العمل في اتجاه مماثل، فهو مشكور مانور.

لقد كان الشرياصى حركة نشيطة لا تهدأ، والله لا يضع أجر العاملين ■

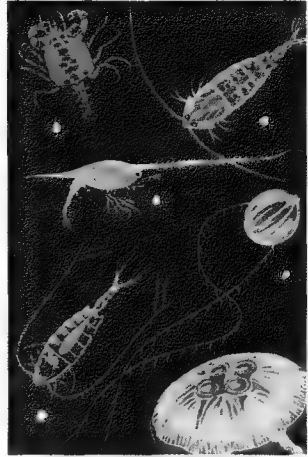
□ تتمتع العوالق بخواص مفيدة، إذ تستخدم على نطاق واسع، مثلاً، في حالة الطباب بالحمامات البحرية (الاستبحار) . بلازما كوينتون المعروفة بعض الشيء - وهذه بالضبط هي المياه البحرية المصفاة (بعد الترشيح) والتي تحتوي على الفينامينات والمنبهات (الحاثات) الحيوية الأخرى التي قامت بتركيبها العوالق .

أثبت العلماء في السنوات الأخيرة الماضية، أن العوالق تشترك بنشاط في تنظيف البحار والمحيطات، ليس فقط لكونها تتغذى بجزء من الخبث المعدني والعضوي، وإنما أيضاً من خلال طرح المواد الكاكية للجراثيم (الموقفة لنمو البكتريا) والمضادات الحيوية أيضاً في المياه البحرية . وأخيراً إن بعض العوالق تعتبر كنزاً حقيقياً للأدوية المختلفة .

١- العوالق في العلاج المناخي البحري والاستشفاء في المصحات:

نذكر هنا بالخواص العلاجية والمفيدة (النافعة) للعوالق، من أجل طمأنة القارئ وليس صد رغبته في الاستحمام في مياه البحر بالأحاديث عن الكائنات الحية الخطيرة والضارة التي تصادف نادراً وليس في كل مكان .

منذ القدم أشار هيبوقراط إلى الخواص العلاجية لمياه البحر، لكن فقط في القرن السابع عشر يدرّ المرضى يبحثون عن الشفاء على شاطئ البحر . - شرع الأطباء بإرسال الناس الذين عضتهم الحيوانات المسعورة إلى هنا . - ومنذ العام (١٧٥٠م) بدأ الطبيب الاتكليزي (روسيل) لأول مرة باستجّذام الاستحمام في البحر من أجل علاج المرضى بالقرص والروماتزم، وفي عام (١٧٧٨م) ظهر في مدينة ديب الفرنسية أول مشفى مائي مع حمامات



العوالق وسيلة للعلاج ومادة لإنتاج الدواء

د. كمال الحنون

- سوريا -

الفييتامين يحفز تشكل كريات الدم الحمراء (تكون الكريات الحمراء). الجرعات الكبيرة من هذا الفييتامين، بتغييرها لتبادل المواد (الاستقلاب) في الخلايا العصبية الحساسة تبدي تأثيراً مسكناً للألم، وهذا ما يستخدم عند معالجة العقاقير المنطقية (Zona)، التهابات الأعصاب كثيرة العدد، عرق النسا (التهاب العصب الوركي) والتهاب مفاصل الأطراف السفلية.

يعتبر تكون حمض الأسكوربيك - ل (الفييتامين C) من قبل العوالق النباتية حقيقة مثبتة بدقة. عدا التأثير المضاد للأسقربوط المعروف على نطاق واسع، فإن هذا الفييتامين يتمتع بالمقدرة على زيادة ثبات الجسم بالنسبة للأمراض المعدية ويشارك في تنظيم نشاط القلب، وأيضاً في تنظيم توتر العضلات والمعي. وبالتفاعل مع الفييتامين (B12) يستخدم الفييتامين (C) كحافز لعملية تحول حمض الفوليك إلى حمض الفوليك المائي الرباعي الذي لا بديل له مطلقاً عند معالجة الأنيميا (فقر الدم) المتعلق بتكرار خلايا العرطلة، قلة الخلايا البيضاء، ندرة الخلايا الحبيبية، البول الغريفريني، وبعض أنماط الخلل في النشاط الهضمي.

تركب الجراثيم المائية الفييتامينات (B12)، التيامين (الفييتامين B1) وفييتامين H (B8) الضرورية تماماً من أجل نمو كثير من أنواع العوالق النباتية من الطحالب النارية، الطحالب الذهبية والطحالب الخضراء المجهرة.

يوجد مجموعة من العناصر النذرة في ماء البحر يكون الحصول عليها من الطحالب أسهل من الحصول عليها من الماء نفسه. نذكر بعضها:

(منغاطس) مياه بحرية دافئة. وخلال المائة سنة اللاحقة كانت قد ظهرت المشافي البحرية في كل المحافظات الساحلية الفرنسية (بيرك، أيزر، أركاشون)، حقيقة، عالجوا الناس هناك فقط من السل والمفاوية (hymphatismus).

في عام (١٨٦٧م) كان الطبيب الفرنسي لابوناردية (La Bnnardiere) قد أدخل في التداول مصطلح «الاستبحار» الطباب بالحمامات البحرية، وهذا يعني «العلاج المناخي البحري»، لكن أول معهد في مجال الطباب بالحمامات البحرية فتح أبوابه في مدينة روسكوفيه منذ حوالي نصف قرن. تحدد الخواص العلاجية لماء البحر بشكل رئيسي بأصلاح الكلوريد - الصوديومي والكبريتية - المنغنيزيومية المنحلة فيه، وأيضاً بالعناصر النذرة وبالفييتامينات التي تنتجها العوالق والجراثيم (البكتريات).

الطبقات السطحية لمياه البحر غنية بالعوالق النباتية، وتحتوي على كميات كبيرة نسبياً من أشباه الكاروتين (طليعة الفييتامين A) التي يمكن أن تتحول في الكبد إلى الريتينول (الفييتامين A) الضروري بهذا المقدار من أجل النشاط الحيوي لجسم الإنسان. يلعب الفييتامين (A) دوراً رئيسياً في عملية التكيف البصري للظلمة. يظهر تأثيره العلاجي - عند معالجة مجموعة كاملة من الأمراض - في علم طب العيون (عند معالجة العمى النهاري، الجهر، جفاف العين)، في طب الأطفال (عند النمو البطيء) ونقص المقاومة للأمراض السارية، في علم الأمراض الجلدية (عند فلاس الجلد - ichthyosis، قرط القرن).

في الدبال (detritus) المحيطي وفي الطمي المحيطي أيضاً يوجد بكميات كبيرة سيانوكوبالامين (الفييتامين B12) الذي تركبه الطحالب الزرقاء - الخضراء وكثير من الجراثيم وفطور الخميرة. هذا

- اليود ، يوجد في طحالب اللاميناريا السمراء ، ويستخرجونه في أمريكا واليابان حتى يومنا هذا من هذه الطحالب . وهو لا بديل له عند الاضطرابات في وظيفة الغدة الدرقية .

- البوتاسيوم ، يوجد بكميات كبيرة في طحالب الفوكوس السمراء ، وهو مفيد للغاية عند أمراض الفكاس (داء مفصلي) وفي حالات السمعة بفضل قدرته على ربط الماء .

- المغنيزيوم ، يوجد في الطحالب السمراء . وهو فعال للغاية عند التهابات الأعصاب والالام التي تسببها أمراض الفكاس .

- المنغنيز ، ذلك العنصر النذر الذي بدونه لا يمكن أن تتم عملية التركيب الضوئي الهامة جداً بالنسبة للحياة على الأرض . يبدي هذا العنصر تأثيراً إيجابياً عند الفكاس (الاستعداد للنقرس) الأليرجي (التحسسي) .

كل هذه العناصر النذرة التي ينفذ جزء منها الى الجسم عن طريق الضغط الأزموزي (Tamarelle 1973, Dubarry) تزيد سرعة العمليات البيولوجية بتأثيرها كحواجز للأنزيمات (الخمائر) داخل الخلايا بأية طريقة . . . إذاً يمكن استخدام ماء البحر من أجل علاج الأمراض . . . وتوجد طريقتان قديمتان ، هما : تناول إلى الداخل والاستعمال الخارجي .

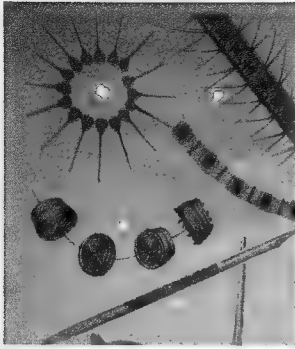
في الحالة الأولى ، تستخدم المياه البحرية هكذا أيضاً بالضبط كما المياه المعدنية من الينابيع العلاجية . تناول مياه البحر إلى الداخل (شربها) يحفز وينظم العمليات الكيميائية لعملية الهضم ، عولجت التهابات المعدة التحسسية المختلفة بجرعات يومية تقدر بنصف لتر من المياه البحرية . يدخل في عملية العلاج أيضاً حقن ماء البحر داخل العضلات . طبعاً ، من أجل هذا الهدف يأخذون الماء في أوعية

معقمة (نجاجات إعتيان) ، بعيداً عن الشواطئ ، وعلى عمق (١٠) أمتار تقريباً . بعد ذلك يرشحون (يصفون) الماء ، ويمدونه (يوصلونه) إلى حالة متساوي التركيز (متساوي التوتر) مع الدم ، بإضافة ماء من مصدر نظيف جداً ، أو ببساطة ماء مقطر ، ويحفظونه في أمبولات - مثل هذا الماء يسمى بلازماكوينتون (Quinton) (ملوحة الماء ١٠٪) . . . وهذه أنقذت هي حياة كثير من الأطفال الذين عانوا من نزاع الماء الحاد .

الفيزيولوجي الفرنسي كوينتون (Quinton) هو أحد الأوائل الذين كان لهم السبق في إجراء الأبحاث العلمية في مجال الاستبحار (الطباب بالصمامات البحرية) الذي وضعه على أساس علمي وطيد . في مؤلفه «ماء البحر كبيئة عضوية» أظهر جلياً ، أن كمية المياه البحرية متساوية التركيز التي يتم إدخالها بدون ضرر في جسم الحيوان خلال (٨ - ١١) ساعة ، يمكن في البداية أن تصل إلى (٦٦٪) من وزنه الخاص ، وبعد ذلك حتى (١٠٤٪) (يعتبر كوينتون ، أن الحمامات البحرية تخلص الجسم من مثل هذه الكمية الزائدة من الماء والملح ، وأنه عند ذلك يكون إيقاع التبول مساوياً لإيقاع دخول المحلول الفيزيولوجي) .

بعد استنزاف دم الكلاب قام كوينتون بإدخال مياه بحرية متساوية التركيز ، في شرايينها وفي نهاية الأمر توصل هو إلى أنه في مثل هذه المياه البحرية متساوية التركيز استطاعت أن تغيش الخلايا البيضاء (كريات الدم البيضاء) ، وبذلك أثبت كوينتون أن «المياه البحرية يمكن اعتبارها كمهد للحياة» .

الحقن بالمياه البحرية الطازجة أو المحفوظة يسبب تدفق التشباط عند الإنسان البالغ المتعب أو العجوز - تبدي هذه الحقن على الناس المرضى بقرط الحساسية (أليرجية) وبالربو تأثيراً مزيلاً للحساسية



عدا ذلك، الطباب بالحمامات البحرية الخارجي مفيد جداً للأطفال الذين لديهم اعوجاج في الأطراف أو العمود الفقري (عند أرحية القدم - تبسط القدم، البزخ - تقوس العمود الفقري إلى أمام والحدب - تقوس العمود الفقري إلى الخلف)، وأيضاً ضعيفي النمو بدنياً، وإذا قلنا ببساطة، الفتيان النحاف. يتكون مثل هذا الانطباع، كما أن كل استحمام دوري يقوم أكثر العمود الفقري ويغنى الجسم بالأملاح (خاصة، بأصلاح الكالسيوم). تسبب الحمامات البحرية الدافئة توسع الأوعية المحيطية (الطرفية)، تزيد من نفوذية الجلد وتقوي الاستقلاب، وهذا ما يؤثر تأثيراً إيجابياً للغاية عند معالجة السمّة (البدانة).

عند المعالجة المتكاملة - اقتران الحقن بماء البحر والمعالجة بالحمامات - يلاحظ تحسن كبير في حالة أمراض الجلد هذه، مثل الصدفية، الأكزيما، وقرحات الدوالي.

وهناك اتجاه جديد أيضاً لعلم العوامل الطبيعية العلاجية البحرية وتأثيرها على جسم الإنسان أقل شهرة - هو الإيلام الحراري، أي العلاج

المتعلقة، على ما يبدو بإعادة التوازن الأيوني (الشاردي) في الدم (كثير من المؤلفين يفترضون على أثر لابوري، أن الربو ينشأ بنتيجة خلل التوازن الأيوني في الجسم).

أخيراً، يستخدمون المياه البحرية لغسل الأغشية المخاطية للمجاري التنفسية وأعضاء التناسل. مثل هذا الغسل للأغشية المخاطية الوذمية (الاستسقائية) والمتضخمة (مع البوليات) يؤدي إلى خفض الاستسقائية إلى حد كبير.

حسب رأي (أوبير) يمكن تفسير مثل هذا التأثير، في أن المحلول مفرط التركيز (التوتر) بشدة يسبب تدفق السائل ما بين الخلايا إلى النسيج الملتهب. عدا ذلك، مثل هذه الغسولات تؤدي إلى نقص التقيح. هذه النتيجة يمكن أن تعزى، كما للخواص الفيزو كيميائية للمياه البحرية نفسها، كذلك إلى تأثير المواد المنشطة الموجودة فيها، والتي تنتجها العوالق النباتية، إذا تمت إضافة مستخلص العوالق النباتية إلى المياه البحرية، فإن التأثير المفيد (النافع) للغسل يشتد. يعتبر أوبير، أنه يمكن أن يكون هذا متعلقاً بالخواص المضادة الحيوية لبعض أنواع العوالق النباتية، وسوف نعود لذلك لاحقاً.

الطريقة الثانية للمعالجة بالمياه البحرية، خارجية - هي الاستحمام، الدوش، التدليك (المساج) بالماء والمعالجة الحركية بالحمامات (المعالجة بالحركات المنفصلة والفاعلة في المسابح أو الحمامات (الغاطس) المملوءة بالمياه البحرية الدافئة). مثل هذا التطبيق العلاجي ظاهر غالباً في حالة فقدان قابلية التحرك عند المفاصل بعد العمليات الجراحية أو إصابات العظام، عند الزوماتزم المشوه والداء المفصلي، التأثير العلاجي في هذه الحالة مرتبط بالتأثير الهيدرواستاتيكي والحراري للمياه البحرية.

إلى، أن مجموعة الجراثيم التي تعيش في ميهي بطاريق منطقة القطب الجنوبي بيغوسيليد فقيرة جدا، بناء على ذلك توصل إلى استنتاج، أن الطحلب فيوسيسيسيتس (*phaeocystis Pouchetii*) - بهذا الطحلب تتغذى الجمبريات (القرادس) التي بدورها تشكل أساس وجبة البطاريق - يتمتع بتأثير مبيد للجراثيم. وفي عام (١٩٦٢) أظهر زيوروت ويرات معا، أن التغيرات الفصلية في مياه خليج ناراغانسيت (جزيرة رود، أرض الولايات المتحدة الأمريكية) مرتبطة مع الطحلب المشطوري سكيليتونيما (*Skeletonema Costatum*). هذه الحقيقة مرة أخرى تشير إلى ذلك الدور البيئي الهام الذي تلعبه بعض كائنات العوالق النباتية.

أشار كل من م. أوبيسر وه. ليبو (M. Aubert, H. Lebout, 1968) إلى، أن المياه البحرية المعطلة في الأتوكلاف (المحم)، تستعيد خواصها المبيدة للجراثيم، إذا تمت إضافة العوالق الفنية بالطحالب إليها.

ومنذ ذلك الحين يتوصل العلماء دائما إلى حقائق أكثر فأكثر حداثة تؤكد على التأثير المضاد الحيوي لطحالب العوالق.

تتمتع بمثل هذا التأثير الطحالب التالية: (المشطورات - السوطيات النارية - الزرقاء - الخضراء - و *Cryptophyta* والذهبية. باستخدام الزراعة (المستتبت) الأحادية (الحاوية على نوع واحد فقط) والمستتبتات النظيفة (خالية من التلوث بالجراثيم والفيروسات)، يمكن تدقيق أي دور يلعبه هذا الطحلب الجهري في توقف النمو أو التدمير الكامل لجراثيم التربة (بما في ذلك الفطور).

أظهر م. أوبيسر، أن مستخلصاً من خلايا الطحلب المشطوري استريونيلا (*Asteriomella japonica*) عيار (٤٠٠) (titer) ميكرو غرام (٤٠٠٠٤) غرام في (ملييلتر من المحلول) يعقم

بالطين البحري، أو بصورة أدق، «بالطين النباتي الناضج»، وإذا استخدمنا تعبير البروفيسور دوباري، هذا الطمي (الطين) - هو نتيجة للتفاعل المستمر بين الرواسب البحرية والمياه الدافئة. في هذه الشروط تتحلل (تتفسخ) العوالق النباتية الموجودة في الرواسب مشكلة مواد عضوية خاصة، من أجل النضج الكامل لمثل هذا الطين العلاجي، يتطلب وسطيا ستة أشهر.

تتمتع العوالق التي تعيش في أحواض المياه العذبة الدافئة بخواص علاجية شافية، هكذا، مثلا، العوالق في مصيف مولي - لي - بين (البيرنه الأطلسية) تستخدم عند معالجة الأمراض الجلدية، أما في سين - كريستو (البيرنه الأطلسية) - عند معالجة الغشاء المخاطي للفم - في أوياجي (أيزير) يعالجون بالعوالق الغشاء المخاطي للبلعوم الأنفي، ولأعضاء التناسل، الأمراض الجلدية والوعائية، في غزو - لي - بين (بروفانس العلوي) - المجاري التنفسية، في كامبو - لي - بين (البيرنه الأطلسية) جهاز الهضم، في ايجيني - لي - بين (لاندي) - أمراض الكلى، في بارياتون - لي - تيرم (جير) - اختلال الدورة الدموية الوريدية.

٢- العوالق النباتية - مصنع للمضادات الحيوية :

حصل بروت في عام (١٩٤٤م) من الكورولا (*Chlorella vulgaris*, Ch. pyrenoidosa) على الكلوريلين - مادة تتمتع بتأثير مضاد للمكورات العنقودية - في عام (١٩٥٥م) درس (ستيتمان - نيلسن) الإنتاج الأولي للمحيط وتوصل إلى استنتاج، أن ضوء الشمس تأثير مبيد للجراثيم على جراثيم التربة، لكن ليس مباشرة، بل بطريقة غير مباشرة - جافزا على إفراز مواد - مثبطة من قبل الطحالب وحيدة الخلية التي توقف نمو وتكاثر الجراثيم. بعد مرور أربع سنوات لفت زيوروت النظر

معلق جرثومي يحتوي على ١٠٠٠٠٠ خلية في ١ ميليلتر.

إستعمال هذه المستنبتات سمح بإمكانية الحصول على التركيب الكيميائي للمواد وتحديده، هذه المواد التي تقسم بإفرازها خلايا طحالب العوالق. هكذا، حدد زيورث، أن المادة المبيدة للجراثيم التي يفرزها الفيسيسستيس، هي حمض الأكريل نفسه.

السوطيات النارية معروفة بسميتها، لكنها تكون أيضاً في المستنبتات (in Situ) مواد مضادة حيوية أيضاً، هكذا، فإن يوركهولدر ١٩٦٠ أقبل على دراسة خواص غونياولاكس - يوقف نمو ستافيلوكوكس الذهبي، وفطر كانديدا، الذي يسبب التهاب الفم الفطري (قلاع) - زوكسانتيلا - نوع من الطحالب النارية يعيش في البوليبيات المرجانية وفي الرخويات الكبيرة - يفرز مواد مبيدة للجراثيم تعود الى الهيدروكربونات.

تبدي مشتقات الكلوروفيل (الرخسور) والكلوروفيلد تأثير مبيد للجراثيم على الجراثيم ايجابية لجرام وسلبية لجرام. في الأحواض المائية تفرز مثل هذه المواد كما من قبل الطحالب المعلقة (طحالب العوالق)، كذلك من قبل الطحالب القاعية أيضاً.

أظهر اينتش ١٩٦٥م، أن تركيز مشتقات الكلوروفيل في المياه البحرية يتأرجح بين (٥-٣٠) ميلليغرام/ متر مكعب.

قبل أن نقرر التأكيد على، أن المحيط - هو خزان ضخم للمضادات الحيوية، يجب إجراء تدقيقين:

أولاً : إذا كانت بعض المواد، مثل الكلوروفيليدات أو مجموعة المركبات الفينولية النباتية، تنتشر بسرعة في المحيط بواسطة التيارات الأفقية والعمودية، فإن المواد الأخرى، مثل حمض الأكريل قصير العمر جداً تؤثر فقط في مجال

محدد.

ثانياً : حسب اينتش (١٩٦٥م) أن التركيز الحجمي للمواد موقفة نمو البكتريا (كأبحة الجراثيم)، المضادة الحيوية والمضادة للفطور يكون متناسباً مع كثافة العوالق النباتية بكلمات أخرى، في تلك المناطق، حيث تكون العوالق النباتية فقيرة، فإن هذه المواد تنعدم عملياً، مثلاً، فهي تنعدم تماماً في المياه الملوثة.

٣- العوالق الحيوانية - مصنع للمواد النشطة بيولوجياً :

تعتبر بيوض ويرقات الأسماك مصادر للفيتامينات (A) و (D) في العوالق الحيوانية، هذه الفيتامينات تستخدم من أجل تلافي ومعالجة الكساح، التشكل غير الصحيح للأسنان وتكزز الأطفال، عند الأسماك البالغة تتركز هذه الفيتامينات في الكبد وفي الأعضاء الداخلية، الغرام الواحد من الدهن الذي يمكن الحصول عليه منها يحتوي عشرات ألوف الوحدات الدولية (International unit) من الفيتامين (A)، تركيز الفيتامين (D) في الدهن الذي يتم الحصول عليه من الكبد يتغير حسب نوع الأسماك من (٧٠) إلى (٤٥٠٠) وحدة دولية في (١٠٠) غرام من الدهن. يوجد كثيراً من الفيتامين (D) خاصة في كبد سمكة القد، عند الكثير من أجيال الناس نكريات عن الطفولة مرتبطة مع الطعم غير اللذيذ والرائحة الكريهة لدهن الأسماك.

احتياطي كبير من الفيتامينات (A) و (D) يوجد في كبد أسماك القرش، من كبد سمكة القرش العملاقة، الذي يزن أكثر من (٤٠٠) كيلو غرام (عند ذلك يبلغ وزن سمكة القرش نفسها ٤ أطنان)، ينتجون عدة مئات من لترات الدهن. يحصلون على الدهن، حقاً، ليس بمثل هذه الكمية الكبيرة من كبد سمكة القرش كاتران وسمكة القرش النمرية - في

توصل بالم وكري (Balmes, Creyx, 1965) بإبخال الحوض الأمينية المشابهة والتي تم الحصول عليها نتيجة التحلل الذاتي للسائل المنوي عند الأسماك في الأطفال الرضع الضدع (المخوجين) إلى تحسن كبير في تطور منحنى أوزانهم وزيادة المقاومة للعدوى لديهم.

هذه الحوض الأمينية تؤثر بصورة مفيدة عند كثرة الكريات الحمر الشبكية في الدم، عند الأنيميا (فقر الدم) الجلوبيولينى، مساعدة على ارتفاع تركيز كريات الدم الحمراء. إلى الحوض الأمينية يعود أيضاً حمض الفلوتاميك الذي يشكل الأملاح، خاصة غلوتامات الصوديوم التى تزيد الشهية. تستخدم غلوتامات الصوديوم في حالات نقص إفراز العصارة المعوية (عند نقص الكلوريدية) وعند النمو الذهني البطيء.

المادة القريبة جداً بتكوينها إلى غلوتامات الصوديوم، تحدد السلوك الغذائي لقناديل البحر. وهي تفرز في كابسولات صغيرة جداً على نهايات اللوامس، عندما يمسك قنديل البحر بلوامسه غذائه المحبب - القرادس أو اليرقات.

مجموعة هوارد لينهوف (Howard)

Lenhoff للبحث العلمي، مديرة مركز البيولوجيا البحرية في إيرفين (كاليفورنيا)، بدراساتها لقنديل الماء العذب اكتشفت، أنه يملك قدرة مدهشة على سلخ خلاياه السرطانية تلقائياً. تعتبر البروفسورة لينهوف أنه إذا نجحت بكشف الآلية التى بفضلها يتعرف الجسم على الخلايا السرطانية ويسلخها، سيكون هذا أشهر اكتشاف لهذه المجموعة من كتاب : (أسرار قناديل البحر).

استطاع الإنسان استنباط الأدوية من المواد النشيطة المستخرجة من العوالق الحيوانية. بيد أنه في وقتنا الحاضر لبلوغ هذا الهدف، فإن تربية الأسماك في الظروف الاصطناعية، والحصول على

فترة الحزب الأخيرة، عندما لم يجر تقريباً صيد أسماك القد، أجبر صيادو الأسماك على صيد أسماك القرش عند شواطئ أيرلندا، إسكتلندا، وأمريكا الجنوبية الآن عندما تعلموا تركيب هذه الفيتامينات، فإن صيد أسماك القرش لا يبرره أي شيء.

نظراً لأنه يوجد في بيوض ويرقات الأسماك كمية كبيرة من الحوض النووية التى أصبحوا على أساسها يصنعون الدواء المستخدم عند الإخلال في التبادل الملحي (الاستقلاب المحلي) - (عند ترسب الأملاح، التكدس) والضروري تماماً من أجل تشكل كريات الدم الحمراء (أي، من أجل تكوين الدم). الحمض الريبي النووي منقوص الأوكسجين (DNA) يؤثر ليس فقط على تبادل الكالسيوم (استقلاب الكالسيوم)، بل يجدد التوازن الفوسفوري - الكلسي (الكالسيوم) في الجسم أيضاً.

اكتشاف الوزن الهام لهذا الحمض في عمليات تجديد (تكوين نسيج جديد) النسيج العظمي كان دافعاً لاستخدامه في تسريع التئام الجروح. يبدى هذا الحمض تأثيراً حسناً أيضاً بمثابة واقٍ من تشكل التفضلات الكاذبة.

افتتاليزات المواد المتشكلة نتيجة الانحلال الذاتي، التحلل (التفكك) للخلايا تحت تأثير الأنزيمات الذاتية الموجودة في هذه الخلايا بيوض الأسماك تفرز الحوض الأمينية الضرورية لنمو الجسم - الحوض الأمينية الأكثر نقصاً (النادرة) - حمض الأسبرتيك (Asp) والأرجين (Arg) تدخل في تكوين كثير من الأدوية التى تساعد على إزالة البقايا الأزوتية لاستقلاب الخلايا من الجسم، وعلى هذا النحو، تحفز التأثير الأكثر فعالية للأنزيمات. هذه الحوض الأمينية ذاتها تشترك في تفاعلات تركيب البروتينات التى تعتبر الجزء المكون الرئيسي للخلايا والنسج عند كل الحيوانات والنباتات.

واسعا في الطب النيوكليوتيدات، خاصة الأدينوزين ثلاثي الفوسفات (ATP)، الذي يلعب في كل مراحل الاستقلاب دور مجمع الطاقة الحقيقي والهام في الجسم.

يشارك (ATP) في كل مراحل تركيب البروتين. ويدون (ATP) لا يستطيع أي حمض أميني واحد أن يكون منشطاً وداخلياً في تركيب البروتين، أكسدة جزيء واحد من الجلوكوز (سكر العنب) تحرر (٣٨) جزيء من الـ (ATP) - هذا يعني، أنه في جسمنا مخزن (٣٨٠) كيلو كالوري. وهي قد أصبحت جاهزة للاستعمال في التفاعلات الكيميائية التي تتطلب طاقة. هذه الطاقة عند الإنسان، وعند الحيوان أيضاً تصرف في فترة عمل العضلات. «تحت تأثير أحد الأنزيمات» - أدينيل سيكلاز (من طائفة الليباز) - يعطي (ATP) بداية الأدينوزين أحادي الفوسفات الدوري الذي ينظم التفاعلات التخمرية (الأنزيمية) في الخلايا المدخنة للكريوهيدرات (السكريات) والدهون، وفي الخلايا المفرزة أيضاً. عليه لاستطعت أن تجد استخداماً واسعاً للأحماض الدسمة، على الأقل لأحماض غير المشبعة التي تستخدم في وقتنا الحاضر من أجل تركيب البروستغلندينات، الهرمونات (الحاثات) النسيجية الحقيقية الداخلة في عمليات التكاثر، وتوسع الشرايين، ونقل التنبهات العصبية، وتجلط الدم، إلى آخره.

وأخيراً، سنأمل، أن علم السموم البحري الذي يخطو خطواته الأولى في دراسة سموم الأنواع المختلفة من الحيوانات (قناديل البحر، فيزاليا) والنباتات (السوطيات النارية) سيكشف إمكانيات جديدة من أجل الاستخدام الواسع لمضادات التآكل، للقاحات والأدوية المعدة على أساس

العوالق ■

الببؤس، السائل المنوي، وصغار الأسماك أسهل بكثير من جمع وفرز العوالق. الحقيقة، الآن في منطقة القطب الجنوبي وبسبب الانخفاض الشديد في عدد الحيتان الكبيرة، فإن إنتاجية الكريل عالية للغاية (الكريل - تجمعات (أسراب) كبيرة من قشريات اليفوفاوزيات - رتبة Euphausiacea - سوداء العيون (خاصة) Euphausia superba التي تتغذى بها الحيتان) - وهي تشكل (١٥٠) مليون طن تقريباً. هذا الرقم يزيد بمرتين على كمية السمك المصطاد على مستوى العالم كله. مثل هذه الإنتاجية الفائقة للكريل كانت سبباً لزيادة جماعات البطارق والفقعات، لكن انعكست خاصة على زيادة سكان (كائنات) بأعماق المحيطات - الأسماك واللافقاريات.

إذا اعتمدنا على أنباء بعض المجلات، نجد أنه في بلدان منفصلة بادروا إلى إعداد مجمعات لجمع العوالق التي استطاعت ترشيح (تصفية) الماء بالطريقة ذاتها تقريباً التي ترشح فيها الحيتان الماء عبر جهازها المرشح. وما قد أعد على مدى عدة سنوات جهاز من أجل الصيد الصناعي لليوفوفاوزيات. باستخدام أحدث وسائل الصيد يفتنمون (٤ - ٦) أطنان من الكريل في الساعة. لكن مناسباً للغاية أن يتم الحصول بطريقة الاستخلاص من جزء من محصول الصيد (حتى الصباغ الأحمر - استاسين الذي يلون الغلاف الكيتيني (القشعة) لليوفوفاوزيات، هو طليعة الفيتامين (A) على الحموض النووية، النيوكليوتيدات، الأحماض الدسمة، الخماثر (الأنزيمات)، وفي الوقت نفسه إنتاج (صنع) المركبات البروتينية أيضاً - كل هذه المواد والمنتجات لا بديل لها مطلقاً من أجل الناس ذوي النمو البطيء، المرضى بالكساح، وأيضا من أجل ذلك الجزء من سكان كوكبنا الذي يعاني من سوء التغذية. لاستطاعت أن تجد نفسها استخداماً

أسطر في الفن والابحار والكلمة
 المنفاه . . نستخرجها من صفحات
 المنهل عبر عقود الماضية . .
 نعيد قراءتها معاً . . نستعيد بها
 إبداع السالفين همز مضوا . .
 والباقي همز احتضنت المنهل
 أقل همز . . ما أروع وأبدع وأجمل
 أن يقلب المرء صفحات ظنها طويث،
 وكم تكون القراءة الثانية أعمق
 دهشة من الأولى .

المجلد



المنهل

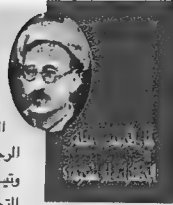
المنهل

٢٥

١١٦٠ - ١١٧٠



للقديم
 روعته



□ الحروب من حيث هي حرب فيها الدمار والهلاك وتقتيل الرجال، وتزويل النساء، وتيتيم الأطفال ويوار التجارة وكساد الصناعة، وهذا في الحرب القديمة،

أما في الحروب الحديثة فهي البلاء المنزل والموت المحتم، لا تبقى ولا تترك. على بشر أو حجر أو شجر. وأين الرمح والسيف من الفواصات والنبابات والطائرات، وأين القوس والنشاب من المدافع على اختلاف أنواعها وتعدد أشكالها؟ وأين الرمي بالطوب والحجارة من الرمي بالقنابل وفيها الغارات السامة والقنابل المدمرة والمخرقة؟ لهذا جاء الاسلام بالسلام وحث عليه في كثير من الآيات والأحاديث.

قال الله تعالى: {وإن جئحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله} - {والذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً} - {وجادلهم بالتى هي أحسن} - ويرى انه قال عليه السلام: لا نتمنوا لقاء العدو وأسألو الله العافية، وجميع حروبه عليه الصلاة والسلام كانت مدافعة عن العقيدة وحماية للنفس، ولم يؤذن له في القتال الا بعد ما بلغت الروح الحلقوم، وأخرج من نياره وأوذي أصحابه بتشد أنواع الاذى، ومع هذا لما نصره الله عليهم يوم فتح مكة عفا عنهم وأعطى المؤلفه قلوبهم عطاء من لا يخشى الفقر. ويقول إذا اشتد أذاهم: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون، ويقول لأصحابه، لعلمك تستفتحون بعدى مدائن عظاما وتتخذون في أسواقها مجالس فإذا كان ذلك فردوا السلام وعضوا الابصار وأهدوا الإعمى وأعينوا المظلم، وما انتقل صلى الله عليه وآله وسلم الى الرفيق الاعلى الا وقد أبدل الله أهل الجزيرة العربية من بعد كفرهم ايماننا وعسرهم يسرا، وفرقهم وضعفهم قوة وألفه، فصارت كلمة الله هي العليا، ثم الى من بعده خلفاؤه واستنوا

سنته واهتدوا بهديه فكانت حروبهم كلها رحمة ورأفة، وانظر الى وصاياهم الى قوادهم في كتب التاريخ تعلم صدق ما أقول.

وما مضى بعد موته {صلى الله عليه وسلم} نصف قرن حتى عم الفتح الاسلامي اغلب المعمور من الارض ومع هذه لم يسع انهم أخفروا نفعيا أو هتكوا عرضا أو قتلوا وليدا أو امرأة والأعرب من هذا كله أن الاسلام انتشر في هذه الاقطار وعمت اللغة العربية هذه البلاد كافة وساد الامن وترقت التجارة والصناعة وازدهرت الزراعة وعيدت الطرق وأنشئت المدارس على اختلاف انواعها في جميع اليقاع التي وطأتها اقدامهم وعمت المساجد حتى صارت تعد بعشرات الالف، فزادت الثروة وانتشر العلم وظهر العلماء الفطاحل والادباء المبرزون والفلاسفة الكبار والاطباء الحاذقون، فهذه الحروب هي الوحيدة في التاريخ التي شجرت الحضارة وعمت السعادة في البلاد المغلوب على أمرها.

واما ما عداها وبالاخص الحرب العامة فإنه حتى بعد الفراغ عمت الفوضى في العالم اقتصاديا وأخلاقيا وهذه الحرب القائمة هي اثر من آثارها ولا يعلم ما يحدث بسببها الا علام القيوب من الشروز والفتن والهلاك والدمار اذا لم تنته قبل الربيع القادم فالحرب اذا لا تنشر الحضارة بل تطويها وتدمرها غالبا. قال تعالى: {إن الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون}.

انظر الى حضارة الاندلس والبلقان وغيرهما فانها قد محيت من خارطة الوجود وانظر الى اغلب المستعمرات فانك تجد في كثير منها انقراض سكانها كما في امريكا واستراليا وجنوب افريقيا وما فلسطين وبولونيا عنا ببعيد.

نعم ان الحرب اذا وقعت بين امتين متمثلتين في الرقي قد تصبرها فتعود الى ما كانت عليه أو احسن ولكن هذا لا يكون الا بعد زمن طويل في (بولونيا) مثلا مكثت هي و(التشيك) اكثر من قرن تحت الاجنبي ولكنهما رجعتا احسن مما كانتا بعد



هل الدين بطور

□ أية حضارة لم تكن وليدة حرب
ونزاع؟ ولا تعنى بالخرب هنا ما تراق فيها
الدمار قسبي، إن كل نزاع حرب،
فالحرب تحمل ألوية الحرية أحياناً،
وتنتشر سلامها، وتوسع ميادين التضامن
العقلي، وتشجع الابتكار، وتولد القوة.

الحرب الفرنسية، على وحشيتها وفظائعها الهدامة، شمرت حضارة
فرانسا وأيقظت تاريخها، ورفعت لواء حريتها.

الحرب العامة الأولى، أقامت للعالم بانها الجديد، ووسعت أمداءها،
وضاعفت النشاط فيها، وغيّرت قوانينها، وقللت مسألتها.

هناك حروب تنتصر فيها المهجمة الأبدية، أو القوة العارمة، فتكتسح
وتخرب، وتطوي وتدمر حضارة المغلوب، ولكنها تنتشر وتبنى حضارة
الغالب فهي طاوية ناشرة، صورة للصراع بين القوى، لانتخاب الأمثل
والأصلح والأقوى.

وقد تهدم الحرب، ثم تعجز عن البناء، تطوى ولا تنتشر، كما في
حروب التتار، والاندلس.

ولكن في الدنيا حضارات ناعسة، وحضارات كلية، وحضارات
شائخة وحضارات يدب فيها ومن الفناء. فما في انطوائها إلا معنى
انطواء القديم، وما على من يبتسر العضو الفاسد أن يقيم عضواً محله.
فالحرب هكذا. إنما هي عامل طبيعي للحياة قد يهدم ويبني. وقد يهدم
ولا يبني.

والحرب في كل وقت ضرورة الحياة، ضعف تستعمله القوة وتسخره
لماذا لا يكون حرباً عليها؟ حرية تعوقها عبودية. لماذا لا تشر بها.
هناك قوانين الضعف، وقوانين القوة. فالنزاع إذن. لغة الحرب
الأخرى والأسلحة كثر، وليس الحديد والنار أعضاها. والقوة ليست قوة
العيش المحشود، والتنفوذ المتمد. هناك الثورات الساكنة، والجداد
الصامت، والتهذيب المباح.

أليست هذه الحرب الهادئة من أقوى الحروب وأقدها، وأرجحها
فوزاً؟ إنما الضعف أن تموت في الأمة، وفي الجماعة، وفي الفرد. انباض
هذه الحرب، وتتعمد دلائها. فما بعدها ما يضمن فوزاً أو حياة.
هذه لغة العدم المطلق، ولغة الضعيف المنهار.

ويعد فما أضعف أمة لا يكون فيها طي ونشر. وما أضعف أمة لا
يكون فيها نزاع ■

(حمزة شحاته)

النهل / ربيع الآخر ١٤٥٩هـ

الحرب ثم احتفتا ثانياً
وهذه الجزيرة بوختها
الحروب قروناً عديدة
حتى أتاه الله لها توحيد
أغلبها على يد بطل
العرب جلالة الملك عبد
العزیز - رحمه الله -
فظهرت في هذا الثوب
القيشي.

ومع هذا يجب
الاستعداد للعدو لأربابه
ووقوفه عند حده فإنه لا
يفل الحديد إلا الحديد
لهذا أمرنا الله سبحانه
وتعالى بالاستعداد وأخذ
الأمة لئلا تؤخذ على غرة
(وما أكثره في هذه
السنين) قال عز وجل
(وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله
وعديكم) (ولو دفع الله
الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض) أي
لولا أن الله تعالى ينفع
أهل الباطل بأهل الحق
وأهل الفساد بأهل
الصلاح لفلت أهل
الباطل والافساد في
الأرض ويغسوا على
المصلحين حتى يكون لهم
السلطان وحدهم فتفسد
الأرض حينئذ ■

(صالح شطا)

النهل / ربيع الأول ١٤٥٩هـ



□ ما أسرع ما

يتطرق الوهم إلى
النفسوس، وهو إذا
استحوذ على الأذهان ياعد
بين الناس وبين استجلانهم
الحقائق على ما هي عليه
في الواقع. وما تسرب
الوهم إلى نفس إلا قد بها

عن مساواة من يزعم بالتفوق في ميادين الحياة.

والوهم مجلبة أخور. وأساس الضيف ومدعاة
الكسل وعة الانحطاط وما على من أراد أن يتخلص من
مخالب الوهم، وينجو من براثنه الفتاكة إلا أن يشحذ
عقله ليجتريق الوهم تحت أشعته المتوجهة. فان للعقل
اشعة تصهر تحتها الأوهام والباطيل والضلالات كما
تصهر المواد المتصلبة تحت توهج النيران المجرقة.
وحينئذ تتكشف الحقائق وتري وجهها لوجه وتبدو عقد
الحياة ومستغلفاتها واضحة وضوح الشمس في رابعة
النهار.

دعاني لهذه المقدمة الموجزة ما سار على بعض
الافهام من وهم جعل بعض الناس يتخللون معه أن
مقايير العقول تختلف بين البشر زيادة ونقصاً أو صغراً
وكبراً مما جعلهم يرون أن في الناس من هو العاقل وفيهم
من هو الأعقل وفيهم من هو صغير العقل وفيهم من هو
كبير وفيهم من هو كثير العقل وفيهم من هو قليل.

وجبا في وقف شيوخ هذا الوهم وعدم تسريه إلى
الناس بوجه عام وإلى ناشئة البلاد. بوجه أخص بدا لي
أن أوجه الانتظار إلى أن الناس متساوون في العقول وإن
كل البشر في العقول سواء.

نعم إن العقول سواء، وليس في الناس من يدعي
إنه اعقل من غيره إلا وهو عاجز عن إقامة البرهان على
صحة دعواه. ومن يقول أن في الناس من هو اعقل منه.
وكان يعني ما يقول. يستخف بعقله ويستشعر الضعف
من نفسه فلا يثق بهما. وخلق بهذا ما يخلق بمن يجحد
النعمة ويتجاهل ما أسدي إليه من معروف وأحسان.

قد يبدو هذا القول غريباً. وما هو بالغريب. وقد
يذهب له من غشيه طائف من الوهم جعل على بصره
غشاة يرى معها أن في الناس العاقل والأعقل وصغير
العقل وكبير. ولكن بقليل من التفكير الصحيح تظهر

الحقيقة التي تكاد تكون من البداية بحيث لا تحتاج إلى
شيء من النقاش.

إن الله ساءى بين عباده في أوامره ونواهيه وأقام
لهم شجائحه حدوداً وأمر كل الناس أن لا يتعدوها على
السواء. وفرض عليهم تكاليف وأمرهم بآدابها على
السواء. ووجه خطابه إلى كافة الناس دون أن يستثنى
منهم أحداً إلا أن استلبهم نعمة العقل وما كان الله ليوجه
خطابه إلى الناس كافة لولا أنه وهو خالقهم. وهب
لاكثرهم من العقل ما جعلهم في منجى سواء. ولوتفاوت
الناس في هذه النعمة التي منحهم بها لكانوا متفاوتين
قيماً يطلب منهم من تكاليف دينية بدليل أن الله تباركت
أسماءه لم يفرض فروضه إلا على قدر منجته وعطائه فهو
سبحانه لم يفرض الزكاة إلا على الأغنياء ولم يجعل الحج
فرضاً إلا على من استطاع إليه سبيلاً. ولم يفرض على
النساء كثيراً مما افترضه على الرجال فليس عليهم جهاد
ولا جمعة وما من ملزمات بحضور الجماعة ولم يساو
بينهن وبين الرجال في كثير من الشؤون وما ذلك إلا لانهن
(ناقصات عقل) كما جاء في الأثر.

ولو لم يكن الناس في مستوى عقلي واحد لما جابه
الفلاسفة والمخترعون الناس باكتشافاتهم ومخترعاتهم
وآرائهم ولامتنعوا عن ذلك كما يمتنع الكبير. مثلاً - عن
بسط ارائه للصغير ولما جراً أحد على مناقشتهم والرد
عليهم كما لا يجراً الجاهل على مناقشة العالم ولتعدز على
الناس الانتفاع بهذه المخترعات الحديثة المتعددة كما
يتعدز على ضعاف البصر إترك الإيجاد التي يصل إليها
نظر ذوى البواصر الممتازة. ولانعدم التنافس بين الأفراد
والجماعات والامم والشعوب كما ينعدم التنافس بين
الضعف والقوة. والصغير والكبير إذ لا يوجد التنافس إلا
حيث التكافؤ المتمثل في شيء وأجد بين الفريقين
المتنافسين وإذا انعدم هذا التكافؤ زالت أسباب التنافس
ونواعيه. فما كان فقير أن يتعرض لمنافسة غنى وكما
يتحاشا الضعيف التعرض لمنافسة من هو أقوى منه كذلك
يجب أن يتحاشا صغير العقل منافسة من هو اكبر منه
عقلاً. وهل رأيت أمة قعدت عن منافسة اختبأ فيها
يختص بالامور العقلية كما قعدت الامم الضعيفة عن
منافسة الامم القوية في الميادين التي لا منطق لغير القوة
فيها. ■

(ابراهيم فلاح)

النهل جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ



□ خرجت أمس
أشبع طفلا غَضَ في
أولى سنَى حياته، فهو
لم يقض في مهد الطفولة
الا حولا . وبعض الحول،
شهورا محسوبة عددا،
وأياما قليلة، لم يعرف
فيها سوى ثدى أبيه،
وعيني أبيه .

لم تتكحل عيناه
فيها بسوى الحب والعطف، ولم تطرق سمعه الا
أنشيد المهد، ولم تهضم معدته الا طعاما سائغا لانه
من هذا الكثر الانساني الذي وضعه الله في صدور
الأمهات .

ومات . . . وخلا العرش الصغير من الملك
الصغير، ولكن عرشه لم يكن هذا المهد الجميل
فحسب . .

بل كان عرشه قلب أبيه الذي ساهم في
سبيل تكوينه ثرة، فنتقة فعلة، قمضفة، فعضاما
فلحباء، فخلقا عجيبا في الخلق، صنع الله الذي اتقن
كل شيء خلقه .

هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من
نونه؟

ومات . . في عمر الورد؟ وفي جماله وسجده،
وفي نضارته وعطره، لولا أن مامات من الورد مات
ومن مات من الاطفال حي في قلوب الآباء والأمهات .
ورأيت والد الطفل . . وعلى وجهه طمأنينة ما
أنكرتها، وإن كان أنكرها من يقف تفكيره وعقله عند
مظاهر الاشياء، فلا يدخل في كنهها بقلبه وإيمانه
وعقله . . كان في وجهه نور يترقرق في محياه كما
ترقرق أولى خيوط الفجر في حندس الليل وكان هذا
النور يشع من جبينه شعاعا رطيبا كنهه الطل فوق

اوراق الورد أو كانه الفصن المطلول يكشف عما في
جوفه من الرى والماء، أو كانه مرآة صافية يعكس
نورها كلما يعرض أمامها من ظلال .

وكانت ترتسم على وجهه بسمة هائلة كالفرحة
العميقة التي تأتي من داخل النفس لا من خارجها،
المفسوحة التي وجدت مقرها في النفس فسكنت
فيها، ولم تجد سبيلها الى خارجها فاستقر صداها
بسمة لا صوت لها وارتسمت فوق الشفاء لتنتطبق
عليها [١]، وصلينا على الطفل . . وكان ما معنا طفلا
في السبعين من عمره [٢] . .

وما منا الا من تلبست الطفولة روحه حين
ذاك . . . لأننا كنا جميعا في معانيها . . . وجعل الطفل،
لا على آلة حديد ولا على نعل، ولا على اكتاف،
ولكن على أذرع رقيقة، وصدر حانية . . والانزع
والصبور في عروش الاطفال .

وكان موكب الجنائز صغيرا ولكن الملائكة
باركته فتكاث، وتكاثر حتى إذا ما وصلنا المقبرة كنا
أصفا أصفافا .

ولم يكن الموكب موكب جنازة ولكنه كان موكب
طفولة فرحة بهيجة . . . وكأنما لم تكن لنذهب بطفلنا
الى القبر ولكننا نذهب به في موكب ختان وتطهير
وكان الوقت ضحى والشمس ساطعة منجرفة
فساهمت السماء في هذا الموكب الارض وأرسل الله
سحابة تظلل الموكب الصغير احتفالا بمقدم الطفل
الى الجنة .

وهذه الهدية السماوية التي يقدمها الرب الكريم
احتفاء بالميت . . في مما يفهمه الاطفال ويفرحون به،
بل مما يفهمه الناس جميعا ويفرحون به في هذه
البلاذ .

أليس الغيم دليل المطر؟ والمطر في بلادنا مما
يهدأ به ويعبر عنه بالرحمة فهي دليل على رحمة الله .
وإذا جاء المطر صافح الحجازيون بعضهم

بعضاً، وانطلقت الالسن تقول أنست الرحمة وكان
سيرور الموكب بالسحاب كسيرور الأطفال بالغيم،

والغيم زينة السيخاء في بلاد الشمس
والصحراء..

وورى الطفل في قبره بين ترتيل المرتلين، ودعاء
القلوب، كما تواريه أمه في مهده، وتضع حوله
الاغطية والفاغاف لتمنع عنه البردة، وتغنى له الاغاني
لينام.

ونظرت إلى إبيه فاذا الفرحة العميقة في نفسه
استحات إلى ابتسامة كبيرة كمن ينقض يديه من
مهمة حبيبه، أو كمن يودع وديعة عزيزة في مأمن
كريم وكأنه أودع ابنه في روضة أطفال، ولم يودعه
في قبر.

وهو إنما أودعه في قبره ليصل إلى روضة
الأطفال.. ولكن في الجنة.. وهو مؤمن بأنه سيلقاه
يوم المحشر ويديه أكواب من ذهب فيها شيراب
الكرثر ليسقيه في يوم لا ينفع فيه حميم حميماً،
ويشفي له بادن الله في يوم تقبل فيه شفاعة
الشافعين بادن الله تعالى.

هناك الأطفال يلعبون في الجنة وتربيهم
الملائكة، ويرعاهم الله، فاذا جاءت القيامة وفدوا إلى
المحشر يكتوس وأباريق من شراب سائح نعيم
ليسقونه أباهم وأمهاتهم ثم يمسكون بشياهم
فيصلون بهم إلى الجنة.

الجنة التي لا يدخلها إلا الأطفال ولا يعيش
فيها إلا الأطفال.

ليست الطفولة نمطاً واحداً في الشكل ونهجاً
واحداً في الروح، فاذا تغيرت الروح أو تغير الشكل
كان التغير شياياً أو كهولة، ولكن أهل الجنة في عز
واحد وفي شكل واحد، وشباب واحد منهم أطفال في
صفية الله، هم أطفال الجنة وكذلك يوصى الله
الإنسان بوالديه حسناً.. فحسن الدنيا ما يعرفها

أهل الدنيا، أما هذا فهو حسن الآخرة ونعم دار
المتقين.

وعندنا من الجنابة وليس فينا إلا من يغبط والد
الطفل على ما قدمه في دنياه ليشفع له في آخرته
فالأطفال الموتى وديعة الآباء والأمهات عند الله وهم
رهائن إياهم من العذاب والعقاب، وإن النفس لتجزع
وإن العين لتدمع، وإن القلب ليهلع، ولكن رحمة الله
قريب من المؤمنين.

وما شهدت في والد هذا الطفل حينما أودع
فلذة من كبده في قبر هو سحر الإيمان.

الإيمان الذي يحيل الحزن سروراً والذي
يتغلغل في ثنابا النفس نوراً وطهوراً.. الطفل فلذة
من الانتسان، وقطعة منه، بل هو فلذة من أشرف
وأكرم وأرق ما في الإنسان من القلب.

فاذا انفصلت منه هذه الفلذة فكانما انفصلت
من القلب، وهو موطن التاريخ والأحاسيس ومن ذا
الذي تسكن نفسه ليضع في التراب فلذة من نفسه،
قلبه، وتاريخه، وأماله، وأحلامه وجهاده؟

إلا من كان مؤمناً بأنه يقدم إلى الله بصفة من
نفسه اختارها لتسقيف إلى جنة المأوى وهذا الإيمان
فن القلوب المبلمة وطمأنينتها وسكونها، وهو كمال
الاسلام، وهو فضل الله الذي يقول (اليوم أكملت لكم
دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام
ديناً).

فالهم أرزقنا كمال الدين، وتمام النعمة ورضاء
الاسلام انك سميع الدعاء ■

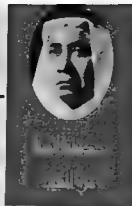
(محمد علي مغربي)

النهل / صفر ١٣٥٩هـ

الهوامش :

(١) انطباق الشفاء لا يتم إلا عند التقبيل.

(٢) طفلاً في طهر نفسه وإيمانها.



تقبل الليل بين روح ولهو

وابتهاج وفرحة واصطخاب

وترى في نكساء تداب رمزا

لحياة تُرمز السحاب

توسع الكون بهجة وصفاء

وتتيج الأمال للطلاب

وتذيق المجد ما رام سعدا

وتذيق الغافين مر العذاب

فاستقلت غوارب الجد تعدو

لا تبالي في عدوها بالصعاب

تغنم الوقت في سبيل منها

وهداها، فيا لطول الشباب

ذاك عهد اذا تكرت جداه

طال في الشيب حسرتى وعتابى

واستطار الفؤاد جزنا ووجدا

ومضى الدمع مسرعا في انسكاب

(عبد الوهاب أشي)

المتله/ ذو القعدة. ذو الحجة ١٣٦٥هـ

اوغل الصفو معنا في الزهاب

أثر عهد الصبا وعهد الشباب

ان عهد الشباب عهد وضىء

مسيطر السنا عزيز الجنا

وارف الظل مستفيض هناء

مترع الكاس بالعجيب العجا

اه من لي برجعة من لياليه

وايامه اللطاف الطراب

يارعى الله ذلك العهد حيث

النفس تنساب في الاماني العذاب

تتهادى في بلها وصباها

كتهادى النشوان - بين الصحاب

تتلقى الحياة باسمه المفر

وتختال في طري الأهاب

إن بدا الصبح كان للصبح فيها

نفحة الخلد بين خضر الروابي

واذا اقبل المساء استجابت

لهواها واسرقت في الطلاب

أعلام من الاسكندرية

والكلمة في هذا الشأن للتاريخ المنصف، وفيما يلي حديثه عن بعض الشخصيات التاريخية التي اهتم بها هذا الكتاب.

(الفيلسوف هيباتيا)

ابنة فيلسوف كبير هو (ثيون) عالم الرياضيات والفلك. وقد نشأت نشأة علمية ممتازة فصارت أستاذة للفلسفة بجامعة الإسكندرية في عهدها البعيد (٣٧١ - ٤١٥) قبل الميلاد وكان من سوء حظها أنها اصطدمت بالطائفة المسيحية، لأنها كانت تدين بالوثنية الإغريقية، ولها محاضرات تجذب إليها آلاف السامعين، وكان من المنتظر ألا يكون التعصب الديني سبباً للقتل والاستئصال، فإله هو الذي يتولى الجزاء عند الحساب، ولكن فريقاً من الفوغاء قد استمعوا إلى من أوصوهم بتتبع هذه الفيلسوفة التي تشغل أكبر مقام علمي في الجامعة، فأحاطوا بها عند زهابها إلى بعض المعابد، وهي وحيدة لا تملك شيئاً من أدوات الدفاع فأخذوا يرمونها بالحجارة حتى

□ كتاب تاريخي يتحدث عن أعلام الاسكندرية في القديم والحديث، وقد حفل بأخبار هذه المدينة منذ رأت الوجود حتى اليوم، وبرع المؤلف الأستاذ الكبير نقولا يوسف في تسجيل تاريخ الاسكندرية من خلال أعلامها في شتى العصور، وهي العصر اليوناني والعصر القبطي والعصر الاسلامي الى اليوم.

وقد لاحظت عند قراءة الكتاب أن كثيراً من الاعلام قد ذاقوا عناء شديداً في ختام حياتهم. فختمت صفحاتهم بسطور حزينة، تتطلب الوقوف لديها، ليعرف المجاهدون في شتى الجبهات أن الحياة ليست هنية دائماً، وإنما تتطلب من المشاق ما قد يؤدي إلى القتل في أحيان كثيرة وما زال الجهاد ضريبة فادحة يؤديها المصلحون عن طيب خاطر، وعزهم أنهم بذلوا أقصى ما يستطيعون، وقد يكون في هؤلاء من تنكب السبيل السوي، وهذا هو المحتمل أحياناً، لأن الإنسان تصادفه تيارات تقذف به في اتجاهات لا يدري عواقبها،

د. أبو حسام

- الصورة -

خصوم المسيحية وأظهرت فيه كاترين كل البراعة حين أفنعت المتناظرين، فاستشاط الحاكم «مكسيميانوس» غضباً، وثار على هؤلاء الذين عجزوا عن إقناع «كاترين» ثم خشي غضب روماء، فأمر بسجن الفتاة، ثم تعذيبها حتى ترجع عن دينها، وأصرّت على عقيدتها فلقيت الإعدام بقطع رأسها، وكان لمصرعها ضجة هائلة، حيث أصبحت قديسة تذكّر في طليعة المناضلين.

(عبد الرحمن شكرى) :

هو الشاعر الإبداعى الكبير، أحد مؤسسى النهضة الشعرية المعاصرة ، وقد لقي في السنوات الأخيرة من آلام المرض بعد الاضطهاد الوظيفى الجائر ما جعل ختام حياته شبه مأساة، حيث داهمه الشلل والسكر، مع معاش قليل لا يفي بقيمة الدواء، وظل طريحاً بمنزله لا يزوره غير نفر من خاصة تلاميذه، ولم تتذكره الدولة التى تعرف مكانه الأدبي، بل كان من تلاميذه وأصدقائه من خاصموه أدبياً، وجعلوا يتعرضون لشعره بالتجريح والتفنيد وهو عاجز عن الرد، لأن المرض منع يده اليمنى من الكتابة، ثم لقي ربه في أواخر سنة ١٩٥٨م ، ففاضت الجرائد بتأبينه، وتعداها مواهبه، وذهب مندبو الصحافة لالتقاط صور

فاضت روحها، وكان لمصرعها صدى بعيداً لدى المفكرين، فأخذوا يكتبون عنها السير، ويصورون فجيعتها تصويراً جازاً، وقد ظهرت القصص الأدبية الخاصة بتاريخ حياتها يصور نكاحها وثقاتها، وبما لاقت من اضطهاد أدى إلى مصرعها الأليم.

(القديسة كاترين) :

هي صاحبة الدير الشهير بسيينا، ولها عند المسيحيين مكانة مقدسة حيث كُفّحت في سبيل دينها حتى لقيت مصرعها في تاريخ ٢٥ من نوفمبر سنة ٣٠٦ ميلادية.

وقد نشأت بالاسكندرية في رعاية والد عالم فاضل فقام بتثقيفها، وعرفت أصول المسيحية ووهبت نفسها لنشرها بين الوثنيين في المدينة، ولكن الامبراطورية الرومانية صاحبة الامر في المدينة لم ترحب بنشاطها الدينى في عصر الاضطهاد الدينى قبل الاسلام فنشأت مذابح (إقليديانوس) التى استأصلت كثيراً من المسيحيين، ورأت كاترين ما نزل بقومها من العذاب فأصرت على تحدى الطغيان الرومانى غير مبالية بالقوة الفاشمة، وقادت الجموع هاتفة بحياة الحرية والعدل والمساواة، وقد ذهب الى الحاكم الرومانى على رأس مظاهرة تدعوه إلى وقف الدماء، ونشر العدالة، وترك الحرية الدينية للناس، فأنظر القبول، ودعا إلى مجلس عام جمع كبار المثقفين من

وكان يأنى مساعدة أصدقائه القدامى الذين أخذوا يعطفون عليه، ثم توفي في الثانية والستين، وهو سائر في الطريق، إذ عثر عليه ملقى على الرصيف في أحد دروب المدينة، وكان قد لفظ أنفاسه في منتصف الليل فنام حيث انتهى).

(الدكتور اسماعيل أدهم)

نعرف كثيراً عن نشاط الدكتور اسماعيل أدهم، إذ كان شغلة لا تخدمه، وقد كتب أسفاراً شتى عن أعلام الأدب في عصره، وعن التاريخ العربى في مجلدات ولكنه كان ملحداً لا يؤمن بدين وأخذ يجاهر بذلك، فأنى به الأمر إلى نفور الكثيرين من اتجاهه مع الترحيب بمقالاته الأدبية التى أحدثت صدى بعيداً بجدة أسلوبها، واختلاف طرق البحث الأدبي لديه عن سواه، وقد أصدر كتاب (لماذا أنا ملحد) فكان غير موفق فيما قرره فيه من أقوال تصيدها من غلاة المايين في أوربا، وقد نقده الأستاذ محمد فريد وجدى نقداً هادفاً في مجلة الأزهر فأنظر ما في كتابه من الشطط، كما نقده الدكتور أحمد زكى أبو شادى في كتاب جعل عنوانه (لماذا أنا مؤمن).

ثم ضاقت به وسائل العيش، ولم يجد من الحياة ما كان ينتظر من زيوع وتقدير، فاشترى الانتحار ورمى بنفسه في البحر في ختام سنة ١٩٤٠م، وكتب وصية تدل على عدم إيمانه، وأنه مُصرٌّ على إلحاده، وهكذا مضت حياة باشة، لم تذق حلاوة الإيمان فتعسبت وانتهت بالانتحار.

لنزله، وتسجيل حياته، وقد كان الأولى أن يهتم هؤلاء به وهو مريض أشل، ولكن الشاعر يقول:
لا أعرفك بعد الموت تنبىنى
وفي حبيباتى ما زويتنى زادا

(عبد الحميد سالم)

توفي بالاسكندرية سنة ١٩٥٧م، وقد نشأ بها أديباً مرموقاً تملأ آثاره الصحف والمجلات خارج الاسكندرية وداخلها، وحذق اللغة الفرنسية فكان يترجم بعض روائعها شعراً ونثراً في الصحف وعمل محرراً بجريدة «وادي النيل» وهى أقوى الصحف بالثغر وأكثرها انتشاراً، فكان يكتب المقالات الضافية ويعلق على الأحداث بمهارة، ولاسيما حين قامت الثورة المصرية ١٩١٩م بزعامه سعد زغول، وقد حاول أن ينشئ صحفاً خاصة به، ولكن ظروفه المادية، وتحديات الخصوم لم تمكنه من الاستمرار في عمله المستقل بجريدة خاصة يكون هو صاحب الشأن في توجيهها السياسى والأدبى فأورثه هذا الإحباط ألا عاد عليه بالمرض، فعاد الى التحرير في الصحف، وإصدار بعض الكتب الأدبية.

يقول المؤلف عنه (وأصيب عبد الحميد سالم بمرض طال علاجه، وأثر في جسده وسلوكه الشخصى وحالته العقلية فأنطوى على نفسه، وتردد على الحانات، ولبس رث الثياب، وهام على وجهه في الطرقات، ودام على ذلك عدة سنوات،

(الأستاذ فخري أبو السعود)

شاعر شاب وأديب موهوب، وكاتب بحاث، كتب في الأدب المقارن فصولاً قيمة كانت فاتحة البحث الأدبي في هذا الموضوع، ولم تجمع بعد في كتاب خاص، ولكنها نشرت في أعداد متوالية بمجلة الرسالة.

وقد كتب قصائد جيدة تدل على تأثره بمدرسة الديوان الشعرية، إذ كان بعد عودته من إنجلترا مدرساً بإحدى المدارس الثانوية بالاسكندرية، وكان ناظر المدرسة الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحمن شكرى، فصانف تقديره الأدبي، ثم ترجم عدة روايات أدبية نشرت لجنة التأليف والترجمة والنشر إحداهما. وهى ذات حنجم ضخمة، وقد تتابعت فصوله الأدبية والاجتماعية في أمهات الصحف الأدبية كالهلال والمقتطف والرسالة والثقافة.

ولكن حادثة أليماً طار بصوابه، حين علم بأن سفينة انجليزية تحمل ولده قد ضربت في عرض البحر أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد أعز إنسان لديه، ولم يتحمل الصدمة، فاطلق على نفسه الرصاص، وهو ضعف إنسانى قد دأبمه ففقد صوابه، ولكنه وجد من تعاطف الباحثين ما نفّعه إلى جمع شعره والحديث عن أدبه. وقد توفي سنة ١٩٤٠م في نحو الثلاثين من

عمره.

(بهيجة حافظ)

هذه الممثلة الذائعة الصيت، التى كانت أشهر فنانة في عصرها، والتى مثلت أول قصة أدبية عرقتها السينما المصرية، هذه الممثلة القديرة قد لقيت الجحود في ختام حياتها، واعتزلها الناس بعد أن كانت قبلة الأنظار، وقد تعطفت عليها جريدة الأهرام فذكرت قبل رحيلها بأمد يسير كلمة عن نشاطها فى بيت باشا كبير هو والدها، وعن هيامها بالفن دون رغبته حتى أصبحت أشهر فنانة في عصرها، وكان مما قالته الأهرام عنها:

«وحيدة إلا من ذكرياتها، تناجى صور الماضى المعلقة على جدران المنزل، ولا ترى منه إلا ظلاماً بعد أن ضعف بصرها، تعزف الألحان ولا تسمعها، تشد الألفة فلا تجدها إلا مع القط العجوز الذى يalf منزلها، إنها صاحبة أول وجه ظهر في السينما المصرية وصاحبة أشهر صالون للثقافة والموسيقى بالقاهرة، وقد سلكت سبيل الفن منذ أربعين عاماً وانتهت بحصولها على شهادة في التأليف الموسيقى والعزف على البيانو من باريس»

فكانت أول فنانة مصرية في عالم الفن الرفيع وكانت صاحبة أول اسطوانة موسيقية تنزل إلى الأسواق سنة ١٩٢٦م ومن خلال الموسيقى قامت الصلة بينها وبين السينما.

وبعد، فهذه شذرات إلينية عن نوابغ في الأدب والفلسفة والفن قاموا بأنوارهم الباهرة، ثم غمرهم النسيان في الحياة قبل أن يأتى النسيان

النهائي بعد الممات ■

الاخلال بقواعد المقال

مسك الختم

تري ما هي الصفات التي تتميز بها التراكييب الموضوعية في اللغة العربية؟

تقول بعض الدراسات التجريبية أن الفوارق والاختلافات بين لغات الأمم والشعوب فيما يتعلق بتراكيبها الموضوعية واردة، وسبب ذلك يعود بالدرجة الأولى الى وجود علاقات مباشرة أو غير مباشرة بين العلوم البيانية والأبنية الهرمية لأي موضوع نثري سواء جاء على شكل مقالة أو جاء على أي شكل آخر.

وغني عن القول أن العلم البياني يعتبر مبخلاً رئيسياً من مداخل الصيغ الفكرية التي يبني عليها الموضوع باستخدام اللغة، وهذا يعني بطبيعة الحال أن علوم الكتابة مرتبطة جدياً بما يتمتع به الكاتب من معلومات وخبرات لها علاقة بالعناصر الموضوعية التي تعتمد على سلامة اللغة وصحتها.

أعود الآن الى السؤال الذي أعطيت نفسي الحق بطرحه هنا فأقول بأننا لابد قبل الوقوف على الصفات المميزة للتراكيب الموضوعية في لغتنا العربية أن ندرك تماماً أنها تختلف في جوهريها بين اللغات، وهذا لا يعني كما أرى أفضلية لغة على لغة، ولكنه يعني أن «البيان اللفظي» إن جاز التعبير، وهو الذي يشكل جوهر الموضوع يختلف بالضرورة من لغة الى أخرى تبعاً للطريقة المستخدمة في نطق هذه اللغة أو تلك، وتبعاً للطريقة التي يتم بها معرفة المدلول المعنوي لمفردات اللغة ولتتمكن من الوقوف بدقة على النهج الموضوعي في لغتنا العربية فلا بد من

□ كما هو الحال مع الشعر العربي، حيث انفلتت من قيوده الخيلية الى انماط وتجارب متعددة بدأت بالشعر الحر وانتهت بقصيدة النثر، ولا ندري ماذا يخبئ لنا المجهول من محدثات قد تطرأ على هذا الفن الجميل من فنون التعبير، أقول أن ما طرأ على الشعر من محدثات أدت الى تغيير قسماته ومعاله وملامحه الجميلة طرأ على النثر أيضاً، بفنونه المختلفة، واخص بالذكر هنا فن المقالة على اعتبار أنه من ألصق فنون التعبير بأنسان هذا العصر تبعاً لانتشار الصحف والمجلات والدوريات التي تعج بكميات يومية هائلة من هذا الفن.

وإذا كنا قد «هضمنا» الى حد معين ما طرأ على الشعر من مستجدات فأظن أننا لم نستطع حتى الآن أن نستسيغ ما طرأ على المقالة من مستجدات لا أظن إنها بارزة في «شكل ومضمون» المقال مثل بروزها بوضوح في الشعر.

فالموضوع في اللغة يعتمد أساساً على «استراتيجية بيانية» إن جاز القول ترتبط بقواعد محددة قد تتشابه في بنيتها الشكلية، ولكن تركيبها الداخلي قد يختلف بين ثقافات ولغات الشعوب، وهنا يحق لي أن أتساءل:

محمد حمد الصويغ

- السعودية -

له علاقة بموضوع الفكرة، ثم يتطرق الكاتب بعد ذلك لمناقشة جوهر الفكرة بعد أن مهد لها ٠٠ وقد نلاحظ في كثير من الحالات أن العلاقة شبه مفقودة بين «النقلات» الثلاث في المقدمة الواحدة.

هذا فيما يتعلق بالتركيب البنائي للموضوع أما محتوى المقال فلا شك أنه يخضع بالضرورة لمخزون الكاتب من المعلومات والمفردات اللغوية التي تمنحه الخوض في فكرته المطروحة بطريقة مبدعة وصائبة.

أعود الآن إلى ما ذكرته في البداية من متغيرات طرأت على الشعر ومحاولة البعض على الطريقة «التجديدية الحديثة» من أولئك المشتغلين بالفنون النثرية لا سيما فن المقالة منها، أن يدخلوا أشكالاً من التجديد على قواعد وقوانين تلك «الاستراتيجية البيانية» التي أتيت على ذكرها، فكيف يمكنهم الوصول إلى ادخال تلك الأشكال «العشبية» في المقالة؟

وأقول العشبية وأنا أركن إلى صحة ما أقول، وما نحن نقرأ اليوم هذه المحاولات المجنونة التي تريد تحطيم الأشكال أساندة في المقال، وتحطيم مضامينه أيضاً ضمن محاولات التجديد «البهلوانية» فلا تكاد نفهم شيئاً من أسرار تلك المحاولات، مما يؤكد بأن الاخلال بقواعد الفنون النثرية يعد سابقة خطيرة لا بد من تأمل أسبابها جيداً للحيلولة دون تفاقمها على أعمدة صحفنا ومجلاتنا ودورياتنا العربية ■

الوقوف أمام ثلاث صيغ هامة تشكل مجتمعة محورا رئيسيا لتركيب الجملة وعرض ما بداخلها من أفكار:

أولها: الصيغة المترافقة في الجملة الواحدة، وهذه الصيغة تعتمد على «التوازن» بين الأجزاء الداخلية للجملة، غير أن من الضروري هنا أن أشير إلى أن «التوازن» بين جزئين أو أكثر داخل الجملة الواحدة قد لا يكون متوفراً في معظم اللغات، وقد لا يكون لهذا التوازن ميزة تفصله عن لغة خالية منه تماماً.

أما الصيغة الثانية في «لفتنا الجميلة» فهي الصيغة التركيبية وتعني بصياغة الأفكار الداخلية للموضوع لا الجمل، بمعنى أن الجملة الواحدة إذا كانت «مركبة» من جزأين فلا بد أن تتوزع الفكرة بينهما بتساو، بمعنى أن بداية الفكرة لا بد أن تكون مطروحة في الجزء الأول من الجملة، ونهايتها مطروحة في الجزء الآخر، ويقراءة الجزأين معا في وقت واحد يمكن الوصول إلى المعنى الكلي الذي أراده الكاتب، وهذه الصيغة تشاركنا فيها عدة لغات مشهورة.

وفيما يتعلق بالصيغة الثالثة والأخيرة فهي الصيغة «التضادية» وتعني أن الجملة إذا كانت مكونة من جزأين فالفكرة التي طرحها الكاتب في الجزء الأول متناقضة مع الفكرة المطروحة في الجزء الثاني، أي أن الجملة الواحدة تتكون من فكرتين متضادتين، بمعنى أن بداية المقالة قد لا تدخل مباشرة في الموضوع المثار، بل قد تكون البداية بعيدة عن فكرة الكاتب تماماً، ثم يبدأ بعد ذلك في طرحها تدريجياً فيما نسميه «بمقدمة الموضوع» ٠٠ فنلاحظ أن هذه المقدمة تتكون من «مدخل» قد لا نجد



« ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين »

الماء عصب الحياة

فحافظوا عليه ولا تهدروه

دال منهل

مجلة للآداب والعلوم والثقافة

مع تحيات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٣

عنوان موقع الإنترنت : WWW.AL-Manhal.Com.Sa

العنوان البريدي : AL-Manhal@Al-manhal.Com.sa

شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد.

- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

مسابقة المنهل الثقافية

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التي ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائزين.
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتُدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى :	١٠٠٠ ريال	الجائزة السادسة :	٣٠٠ ريال
الجائزة الثانية :	٧٠٠ ريال	الجائزة السابعة :	٢٥٠ ريال
الجائزة الثالثة :	٥٠٠ ريال	الجائزة الثامنة :	٢٠٠ ريال
الجائزة الرابعة :	٤٠٠ ريال	الجائزة التاسعة :	٢٠٠ ريال
الجائزة الخامسة :	٣٥٠ ريال	الجائزة العاشرة :	١٥٠ ريال

الاسم : السن :

العنوان :

المنهل

نتيجة سحب جوائز مسابقة المنهل الثقافية

نتائج للعدد ٥٩٣

الفائزون :

- ١ - كوثر صالح أورير - تونس .
- ٢ - عبد الله محمد عبد العزيز البليخي - السعودية .
- ٣ - الصادق منصور الهاتي - تونس .
- ٤ - سحر عادل محمد عبد المجيد - مصر .
- ٥ - ياسر عبد الرحيم عبد الكريم غلام - السعودية .
- ٦ - دعاء حسن خليل مصطفى - مصر .
- ٧ - حسان عبد الله عدنان آل حمادة - السعودية .
- ٨ - ابراهيم الجيوشي احمد - مصر .
- ٩ - محمد نجيب بن عثمان - تونس .
- ١٠ - البرقاوي مولاي محمد - المغرب .

نتائج العدد ٥٩٢

الفائزون :

- ١ - ابراهيم طاهر سالم تونسي - جده .
- ٢ - هدى السيد على - مصر .
- ٣ - علي محمد امين دعبل - السعودية .
- ٤ - غسان نور الدين فرحان - الامارات .
- ٥ - بدر محمد القحطاني - السعودية .
- ٦ - سليمان فليح الغريب - الاردن .
- ٧ - صفاء علي حامد على ببيرس - مصر .
- ٨ - عبد الله صدوق - المغرب .
- ٩ - جاسم علي جاسم المبارك - الكويت .
- ١٠ - احمد محمد جويد احمد - مصر .

ترسل الاجابات خلال ٦٠ يوماً من صدور العدد

ستشتر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٩٤) في العدد (٥٩٦) وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين .

قسيمة مسابقة العدد (٥٩٥)

ضع علامة ✓ امام الاجابات الصحيحة ..

* ان اول كرسي للاستاذية في مجال علم البرديات بما فيها البرديات العربية انشأته جامعة :

☐ هارفارد

☐ اكسفورد

* تعتبر جامايكا ((غنية بالكائنات البحرية :

☐ جزيرة

☐ شبه جزيرة

* ولد الأديب يوسف الشاروني في :

☐ مدينة بور سعيد بمصر

☐ مدينة منوف - بمصر

ابحث عن الاجابات داخل هذا العدد ..

الجائزة .. والتكريم



الأستاذ الدكتور احمد محمد علي، رئيس البنك الاسلامي للتنمية بجدة . أحد نماذج الحركة الاقتصادية التنموية على مستوى عالما العربي والاسلامي .. وأحد نماذج الادارة الحديثة الدافعة لعجلة وحركة التنمية في العالم الاسلامي .. والتنمية عنده قيمة حضارية وانسانية وليست مجرد دعم اقتصادي للدول .. منذ توليه مسئولية وقيادة (البنك الاسلامي للتنمية) في جدة وضع له الأسس والبرامج وخطة تسييره، وأبدع في كل ذلك عن جدارة.

وتأتى (جائزة الملك فيصل العالمية) لتتوج هذا الجهد العظيم بتاج التقدير .
والمنهل : تهنىء الاستاذ الدكتور احمد محمد علي وتهنىء البنك الاسلامي للتنمية بنيل هذه الجائزة العالمية عن كفاءة وجدارة.

والدكتور احمد محمد علي من أحباء المنهل ومن كاتبه الذين لهم قدرهم العلمي والفكري ..
نكرر التهنية والتقدير لشخصه الكريم ..

مع تحيات
اسرة مجلة المنهل

حالة منهل

مجلة للأدب والفنون والثقافة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف : ٦٤٢٢١٢٤ - فاكس : ٦٤٢٨٨٥٢

العنوان الإلكتروني : WWW.AL-Manhal.Com.Sa عنوان موقع الإنترنت : AL-Manhal@Al-manhal.Com.sa العنوان البريدي :



إجازة رائعة

لكل الفصول

هل تتوق إلى الراحة؟ أتريد أن تحظى بأوقات سعيدة داخل أو خارج المملكة؟ نحن نضع بين يديك مجموعة كبيرة من برامج عالم السياحة والتي صممت بأسعار منافسة لتناسب إمكانياتك، نهتم بالتفاصيل ونحقق رغباتك سواء كانت فنادق، رحلات، تأجير سيارات أو عروض فريدة مثل سفاري أفريقيا، جزر الكاريبي، منتجعات سياحية. حدد اختيارك نحققه لك! لمعرفة المزيد تفضل بزيارة موقعنا على الإنترنت www.saudiairlines.com أو اتصل على الرقم ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠٩١.

عالم جديد من الاختيارات

SAUDI ARABIAN AIRLINES



الخطوط الجوية العربية السعودية

